إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والثلاثين من القرآن الكريم
(سورة طه الآيات: 1-135)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: اسم الطالب: منير محمود عبدالرؤوف عبدالغفور

Signature التوقيع:

Date: التاريخ: 2015/2/7م

الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والثلاثين من القرآن الكريم

(سورة طه الآيات: 1-135)

The analytical study

The purposes and objectives of the part thirty two of the Quran (Surah of Ta -ha: 1-135)

إعداد الطالب:

منير محمود عبدالغفور

إشراف الدكتور:

محمود هاشم عنبر

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1436هـ - 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2014/12/21

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **منير محمود عبدالرؤوف عبدالغفور** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني و الثلاثين من القرآن الكريم (سورة طه الآيات: 1-135)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأحد 29 صفر 1436هـ، الموافق 2014/12/21م الساعة الواحدة ظهراً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. محمود هاشم عنبر	مشرفاً ورئيساً	.....
د. وليد محمد العامودي	مناقشاً داخلياً	.....
أ.د. عبد السميع خميس العرابيد	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: 24]

الإهـــداء

- إلى روح والدتي الغالية رحمها الله... وإلى والدي العزيز حفظه الله... إلى من أقول ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً... إلى من ربياني على الفضيلة، وزرعا فيَّ حب العلم والتعليم، هذه ثمرة دعائهما الذي لا ينقطع، فجزاهما الله عني خير الجزاء.
- إلى زوجتي الغالية التي وفَّرت لي سبل الراحة؛ لإتمام هذه الرسالة.
- إلى أبنائي الأعزاء /عبد الرحمن وآلاء وأفنان وشيماء وضحى ومحمود، أسأل الله أن يجعلهم ذخراً للإسلام والمسلمين.
- إلى إخواني وأخواتي وجميع الأهل والأحباب.
- إلى كل الشهداء والأسرى والجرحى والمرابطين الذين خدموا هذا الدين لتكون كلمة الله هي العليا.
- إلى أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته الذين يرغبون في الاهتداء بالقرآن العظيم ليخرجهم من الظلمات إلى النور.
- إلى الدعاة المخلصين والمربين الفضلاء والوعاظ البلغاء، إلى عموم المؤمنين وخصوصهم الذين يزداد إيمانهم بمعرفة الذكر الحكيم..

أهدي بحثي المتواضع عسى أن يكون صواباً خالصاً لوجه الله الكريم وأن ينفع به المسلمين

شكر وتقدير

﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠]

الحمد لله رب العالمين الذي وفقني لإنجاز هذا العمل والصلاة والسلام على معلم الناس الخير محمدﷺ ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين أما بعد..

انطلاقًا من قول النبيﷺ : **(مَنْ لَا يَشْكُرْ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)**[1] واعترافاً بفضل أهل الفضل فإني أتقدم بالشكر الجزيل إلى شيخي وأستاذي الفاضل الدكتور/ محمود هاشم عنبر الذي تكرم بقبوله الإشراف على هذه الرسالة التي أرشدني إلى موضوعها، ولم يألُ جهداً في إسداء التوجيهات و الملحوظات والنصائح التي استفدت منها كثيراً حتى خرجت هذه الرسالة على هذا الوجه، فأدعو الله تعالى أن يجزيه أفضل الجزاء، وخير الثواب، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأقدم عظيم شكري لأستاذيّ الفاضلين، عضويّ لجنة المناقشة، اللذين تفضلا مشكورين بقبول مناقشة هذه الرسالة، لإبداء الملحوظات التي ستزيدها إحكاماً وإتقاناً، وهما:

فضيلة الدكتور: وليد محمد العامودي... حفظه الله.

وفضيلة الأستاذ الدكتور: عبدالسميع خميس العرابيد... حفظه الله.

كما وأتقدم بخالص شكري وعرفاني إلى كلية أصول الدين ممثلةً بعميدها وهيئتها الأكاديمية والإدارية وأخص بالشكر أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن فجزاهم الله عني خير الجزاء، كما وأشكر الجامعة الإسلامية بغزة، التي أتاحت لي فرصة إتمام الدراسة العليا، سائلاً المولى ﷻ أن يجزي القائمين عليها خيراً.

ولا أنسى شُكْرَ كل من أعان في إعداد هذه الرسالة سواء بالمساعدة أو بالدعاء في ظهر الغيب، وأخص بالذكر: عبدالله سليمان عبد الغفور، فلهم مني كل احترام وتقدير ودعاءٍ بأن يوفقهم الله ويسدد خطاهم.

(1) سنن الترمذي - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك -339/4- 1954، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين حمداً يليقُ بجلالِ وجههِ الكريم وعظيمِ سلطانهِ، رضينا باللهِ ربًا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، والصلاةُ والسلامُ على رسولهِ الأمين، المبعوثِ رحمةً وهدى ونوراً للعالمين، وعلى آلهِ وصحبهِ وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

إن شرف العلم من شرف المعلوم فعلم التفسير من أعظمِ العلوم وأشرفها؛ لأنّه متعلق بأصدقِ الحديث، ألا وهو كلام الله سبحانه وتعالى، ولا شك أن من حاز هذا العلم فقد حاز العلوم كلها، فالقرآن االكريم لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء.

فهو مستودع من الأسرار الإلهية والإشارات الربانية، فالإنسان حينما يتأمل ويتبحر في القرآن الكريم، يجد فيه علاجاً شافياً لجميع مشكلات هذا العصر، والمنهج القرآني فيه إصلاح للفرد والمجتمع، والأمة بل والعالم بأسره فلذلك كان لابد من الوقوف على أهدافه ومقاصده ومراميه، فأرجو أن تحقق هذه الدارسة (**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والثلاثين من القرآن الكريم "سورة طه الآيات:1-135"**) جانباً من تلك الأهداف والمقاصد لآيات سور القرآن الكريم، علماً بأنّ هذا البحث ضمن سلسلة تبحث في أهداف ومقاصد سور القرآن الكريم، يشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية.

فأسأل الله عزّ وجل أن يوفقني لما يحبه ويرضاه، وأن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

أولاً: أهمية الموضوع

1- تعلق موضوع الدراسة بأشرف الكتب وأجلها، وهو القرآن الكريم.
2- البحث في سورة طه يظهر عناية الله تعالى وحفظه وتسليته لأوليائه.
3- الدراسة التحليلية تصقل شخصية الباحث، وتبني قدراته في فهم آيات الله تعالى فهماً دقيقاً.
4- يبرز هذا الموضوع جمال القرآن الكريم وبلاغته، وكمال نظمه كما يبين نظام السورة ووحدة بنائها وترابطها.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

1- إطلاع القارئ على معالم الطريق الموصلة إلى مرضاة الله رب العالمين، وتحقيق السعادة في الدارين.

2- الرغبة في التدبر والتفكر والتأمل في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

3- تعميق النظر في كتاب الله تعالى، والتفكر والتدبر بآياته، والغوص في ثنايا النصوص لاستخراج المكنون فيها.

4- بيان المقاصد والأهداف للآيات يبعث على رسوخ الإيمان في النفس، والعناية بالقرآن والإقبال عليه والتحاكم إليه.

ثالثاً: أهداف البحث:

1- ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من البحث.

2- الإسهام في بيان مقاصد وأهداف سور القرآن الكريم وآياته.

3- بيان الموضوعات الأساسية للحزب الثاني والثلاثين من سورة طه وإظهار مقاصدها العامة وأهدافها لترسيخها في المجتمع الإسلامي.

4- فتح آفاق جديدة أمام الباحثين، وذلك من خلال الموضوعات التي تم طرحها في هذه الأطروحة، والنتائج التي توصل إليها الباحث.

5- إبراز وجوه الإعجاز وحقائقه أثناء الدراسة التحليلية ما أمكن.

6- إثراء المكتبة الإسلامية بهذا النوع من التفسير.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية، والبحث عبر شبكة الإنترنت، وسؤال الإخوة المختصين لم أعثر على أي رسالة علمية سواء كانت رسالة ماجستير أو دكتوراه قد تناولت هذا الموضوع.

وقد جاء هذا البحث استكمالاً لسلسلة الأبحاث التي تم اعتمادها في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية والتي تتناول الدراسة التحليلية للمقاصد والأهداف المتنوعة والمختلفة لآيات القرآن الكريم، وقد شرفني أن كان نصيبي في هذه الدراسة (الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والثلاثين من القرآن الكريم" سورة طه الآيات:1-135").

خامساً: منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج التحليلي والموضوعي في التفسير وذلك وفق الخطوات الآتية:

1- تقسيم آيات الحزب الثاني والثلاثين إلى فصول ومباحث جاعلاً لكل مبحث آياته المناسبة له، حسب موضوع آيات البحث نفسه، وقد قام الباحث بتحديد واستنباط ما تحتويه آيات كل مبحث من مقاصد وأهداف وتحليلها، كما قام بالاستشهاد لهذه المقاصد والأهداف بالمنهج التحليلي بما فيه من أدوات متعددة تخدم هذا المنهج من: علوم القرآن، والسنة، وإعجاز القرآن، وعلوم اللغة، والقراءات، وغيرها.

2- كتابة الآيات مضبوطة بالحركات وفق مصحف النور أو المصحف المساعد مع عزو الآية في المتن بعدها مباشرة تجنباً لإثقال الحواشي .

3- تحليل مقاصد وأهداف الحزب الثاني والثلاثين تحليلاً عميقاً.

4- خدمة البحث بالرجوع إلى المراجع الأصلية والمعتمدة من كتب التفسير وغيرها.

5- تخريج الأحاديث التي وردت في البحث تخريجاً علمياً مع إيراد حكم العلماء عليها ما أمكن، ما لم تكن في الصحيحين، فإن كانت فيهما أو في أحدهما اكتفيت به.

6- الرجوع إلى المعاجم اللغوية من أجل بيان معاني المفردات الغريبة.

7- إعداد تراجم للأعلام المغمورين الذين وردوا في البحث.

8- عزو الأقوال المقتبسة لأصحابها وذلك في مواضع الاقتباس وتوثيقها حسب الأصول.

9- في التوثيق ذكر الباحث اسم الكتاب، ومؤلفه، ورقم المجلد والصفحة، وإذا كان تشابه بين أسماء الكتب اكتفى الباحث بذكر اسم المؤلف مختصراً، وباقي التوثيق في فهرس المراجع والمصادر.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة، كما يلي:

أما المقدمة فتشمل على:

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثانياً: أهداف البحث.

ثالثاً: الدراسات السابقة.

رابعاً: منهج البحث.

خامساً: خطة البحث.

الفصل التمهيدي

تعريف الدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف وسورة طه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية.

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المبحث الثاني: تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مقاصد السور لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: الفرق بين المقاصد والأهداف والعلاقة بينهما.

المطلب الرابع: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

المطلب الخامس: طرق معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

المطلب السادس: أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات.

المبحث الثالث: تعريف عام بسورة طه.

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة وعدد آياتها وترتيبها.

المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة.

المطلب الثالث: أسباب نزول السورة.

المطلب الرابع: فضائل السورة وجو نزولها.

المطلب الخامس: العلاقة بين اسم السورة وموضوعها الأساس.

المطلب السادس: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب السابع: محور السورة وخطوطها الرئيسة.

المطلب الثامن: موضوعات السورة.

المطلب التاسع: أهداف السورة الأساسية.

المطلب العاشر: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها.

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة طه الآيات (1-41)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآيات (1-8)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القرآن إعجاز وسعادة وخشية.

المطلب الثاني: القرآن منزل من المتصف بصفات الكمال.

المبحث الثاني: الآيات (9-23)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تثبيت فؤاد النبيﷺ ومؤانسة اللهﷻ لموسىعليه السلام.

المطلب الثاني: معجزة عصا موسىعليه السلام.

المطلب الثالث: معجزة اليد البيضاء لموسىعليه السلام.

المبحث الثالث: الآيات (24-41)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طلب موسىعليه السلام من ربه مقومات الدعوة.

المطلب الثاني: نعم الله تعالى على مـــوســـىعليه السلام .

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة طه الآيات(42-82)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآيات(42-56)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توجيهات الله تعالى لموسى وهارون-عليهما السلام-في دعوة فرعون.

المطلب الثاني: ذهاب موسى وهارون-عليهما السلام- إلى فرعون.

المبحث الثاني: الآيات(57-76)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اتهام فرعون لموسىعليه السلام بالسحر.

المطلب الثاني: جمع فرعون للسحرة وتحذير موسىعليه السلام لهم.

المطلب الثالث: المبارزة بين موسىعليه السلام والسحرة يوم الزينة.

المطلب الرابع: إيمان السحرة بين وعد الله تعالى ووعيد فرعون.
المبحث الثالث: الآيات(77-82)
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: استدراج الله تعالى لفرعون لإهلاكه.
المطلب الثاني: نجاة بني إسرائيل ونعم الله تعالى عليهم.

الفصل الثالث
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة طه الآيات (83-104)
وفيه مبحثان:
المبحث الأول: الآيات (83-98)
وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: فتنة بني إسرائيل بالعجل.
المطلب الثاني: عتاب موسى لهارون-عليهما السلام- بعد شرك بني إسرائيل.
المطلب الثالث: زجر موسىﷺ للسامري على تأليهه العجل.
المبحث الثاني (99-104)
وفيه مطالبان:
المطلب الأول: العبرة من القصص القرآني وجزاء المعرضين عنه.
المطلب الثاني: النفخ في الصور.

الفصل الرابع
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة طه الآيات(105-135)
وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: الآيات (105-114)
وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: نسف الجبال يوم القيامة.
المطلب الثاني: اتباع الداع يوم القيامة وشفاعة الخلق.
المطلب الثالث: الخضوع لله تعالى يوم الحساب.
المطلب الرابع: نزول القرآن عربي وعدم التعجل بقراءته.
المبحث الثاني: الآيات (115-123)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عهد الله تعالى لآدمﷺ وسجود الملائكة له.

المطلب الثاني: تحذير آدمﷺ من إبليس.

المطلب الثالث: وقوع آدمﷺ في شراك إبليس، وإهباطه من الجنة.

المبحث الثالث: الآيات (124-135)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عاقبة المعرضين عن ذكر الله تعالى والاعتبار بهلاك الأمم الماضية.

المطلب الثاني: الصبر على إيذاء المشركين والأمر بالصلاة.

المطلب الثالث: طلب المشركين المعجزات المادية.

الخاتمة : وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث .

الفهارس: وتشتمل على :

1- فهرس الآيات القرآنية .

2- فهرس الأحاديث النبوية والآثار .

3- فهرس الأعلام المترجم لهم.

4- فهرس المصادر والمراجع .

5- فهرس المحتويات.

ملخص الرسالة

الفصل التمهيدي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية.

المبحث الثاني: تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها.

المبحث الثالث: تعريف عام بسورة طه.

المبحث الأول

التعريف بالدراسة التحليلية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية.

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية

أولاً: تعريف الدراسة لغةً:

"الدراسة مصدر الفعل دَرَسَ ودرس الكتاب، ودرست العلم: تناولت أثره بالحفظ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عُبر عن إدامة القراءة بالدرس"[1]، "وذلك أن الدارس يتتبع ما كان قرأ، كالسالك للطريق يتتبعه"[2]، "والمدراس الموضع يدرس فيه كتاب الله ومنه مدراس اليهود ودارس كتب اليهود "[3] "وتَدارَسُوا القرآن أَي اقرأُوه وتعهدوه لئلا تَنْسَوْهُ ويقال درس يدرس درساً ودراسةً وأَصل الدِّراسَةِ الرياضة والتَّعَهُّدُ للشيء".[4]

ثانياً : تعريف التحليلية لغةً :

أصلها حل "وحَلَّ العُقْدة يَحُلُّها حَلاًّ فتَحَها ونَقَضَها فانْحَلَّتْ والحَلُّ حَلُّ العُقْدة "[5] و" حلل العقدة حلها وحل الشيء رجعه إلى عناصره يقال حلل الدم ويقال حلل نفسية فلان درسها لكشف خباياها"[6].

والتحليلي: "عملية تقسيم الكل إلى أجزائه ورد الشيء إلى عناصره".[7]

ثالثاً: تعريف الدراسة التحليلية اصطلاحاً:

الدراسة التحليلية: تفكيك مفردات الآيات وتناولها من جميع الجوانب، اللغوية والفقهية، والعقائدية، والقراءات وبيان ما تتضمنه من معانٍ ودلالات.[8]

---

(1) مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني أبو القاسم (342/1).

(2) معجم مقاييس اللغة (268/2).

(3) المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات وآخرون (280/1).

(4) لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور (79/6)، النهاية في غريب الحديث والأثر – المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (2 /113).

(5) لسان العرب (163/11).

(6) المعجم الوسيط (194/1).

(7) معجم اللغة العربية المعاصرة – أحمد مختار عمر (550/1).

(8) انظر: ملتقى أهل التفسير –القسم العام –الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن – مشكلة المصطلحات في الدراسات القرآنية..التفسير الموضوعي وإخوانه أنموذجًا، د. مساعد الطيار (1804/8).

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية

إن لكل دراسة علمية متطلباتها، لتكون دراسة ذات قيمة علمية لها ثمرتها التي يستطيع الإنسان الاستفادة منها، فكيف بنا ونحن نريد خوض غمار أشرف العلوم وأفضل الكتب، وأعمق الدراسات فالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد القرآن الكريم تحتاج لمتطلبات أساسية حتى يستطيع الباحث استنباط أسمى الأهداف وأجل المقاصد، ومن هذه المتطلبات:

أولاً: متطلبات ذاتية:

وهي متطلبات مطلوبة من صاحب الدراسة نفسه وتعتمد على :

صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد فقد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩] وإنما يخلص له القصد إذا زهد في الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يصل إلى عرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله[1]، فالمتطلبات الذاتية هي:

أ- صحة العقيدة؛ لأنّ صحة العقيدة لها أثر كبير في نفس صاحبها، وما يعتقده ويدين به، وله تبعات على سلوكه ومسلكه العلمي والعملي ودراساته وأهدافه التي سيستنبطها أثناء بحثه.

ب-التجرد من الهوى، بأن يتحلى بالموضوعية والأمانة العلمية في طرحه ولا تسيطر عليه العواطف والأهواء والعصبيات، فاتباع الهوى منهي عنه في شرعنا؛ لأنه يضل صاحبه عن منهج الله حيث قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ [ص: ٢٦].

ت-أن يكون حسن الخلق متأدباً مع العلم والعلماء ولين الجانب متواضعاً، فلا تبلغ الآداب مبلغها في النفس إلا إذا كان المؤدب مثالاً يحتذى في الخلق والفضيلة.

ث-الامتثال بالعمل: فإن العلم يجد قبولاً من العاملين أضعاف ما يجد من سمو معارفه ودقة مباحثه.

ج- الموهبة التي يهبها الله له يستطيع بها فهم مراد الله تعالى واستنباط معاني جديدة[2].

(1) انظر: الإتقان في علوم القرآن-جلال الدين السيوطي (2276).

(2) مباحث في علوم القرآن – مناع القطان(321) (بتصرف).

ثانياً: متطلبات علمية يجب أن تتحقق في صاحب الدراسة:

هي جملة العلوم المساعدة في إبراز معاني القرآن والكشف عن معانيه ومنها:

أ- العلم باللغة العربية: قال مجاهد[1] " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب "[2] والعلم باللغة من حيث النحو والبيان والبديع والصرف إلى آخره من علوم اللغة، يقول أبو حيان الأندلسي[3]:"فاعلم أنه لا يرتقي من علم التفسير ذروته، ولا يمتطي منه صهوته إلا من كان متبحراً في علم اللسان مترقياً منه إلى رتبة الإحسان "[4].

ب-معرفة علوم القرآن وتشتمل على: أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن، وهي من أهم العلوم التي ينبغي أن يعرفها المفسر، بل إن علوم القرآن بالنسبة للمفسر مفتاح له، لا يمكن للمفسر الاستغناء عنها بحال من الأحوال.

ت-العلم بالأحاديث النبوية المفسرة للآيات القرآنية وأقوال الصحابة في تفسير القرآن الكريم وذلك من خلال كتب الحديث.

ث-"دقة الفهم التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر، أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة"[5]

ج- حسن الإعداد وطريقة الأداء بأن يبدأ بالأصول ثم الفروع.

ح- العلم بأصول العلوم المتصلة بالقرآن، كعلم القراءات؛ لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن ويُرجح بعض المعاني على بعض، وعلم التوحيد، حتى لا يؤول آيات الكتاب التي في حق الله وصفاته

---

(1) مجاهد بن جبر (21 – 104 هـ)، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس.

(2) انظر: البرهان في علوم القرآن محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (292/1).

(3) أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيان الغرناطي الاندلسي الجيانى، النفزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في إحدى جهات غرناطة، من كتبه (البحر المحيط) في تفسير القرآن، ثماني مجلدات و(النهر) اختصر به البحر المحيط (654 – 745 هـ)، الأعلام الزركلي(152/7).

(4) البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي(109/1).

(5) مباحث في علوم القرآن (ص: 342).

تأويلًا يتجاوز به الحق، وعلم الأصول، وأصول التفسير خاصة مع التعمق في أبوابه التي لا يتضح المعنى ولا يستقيم المراد بدونها، كمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ونحو ذلك.[1]

خ- علم الفقه؛ لمعرفة الأحكام الشرعية العملية فيه وبيانها في محالِّها، وآراء المجتهدين فيها والأخذ بما هو الأقوى دليلاً والأحوط عقيدةً وتقىً.[2]

(1) انظر: المرجع السابق (ص: 342).

(2) انظر: البرهان في علوم القرآن (292/1)، الإتقان في علوم القرآن (2276)، مباحث في علوم القرآن (321)، الموسوعة الكويتية (97/13) – دار السلاسل الكويت.

المبحث الثاني
تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مقاصد السور لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: الفرق بين المقاصد والأهداف والعلاقة بينهما.

المطلب الرابع: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

المطلب الخامس: طرق معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

المطلب السادس: أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات.

المطلب الأول: تعريف المقاصد لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف المقاصد لغةً: "المقاصد جمع مقصد، يقال: قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْداً ومَقْصَداً، و"ترجع كلمة مقاصد في أصلها إلى الجذر الثلاثي قصد: القاف والصاد والدال أصولٌ ثلاثة: يدلُّ أحدها على إتيانِ شيءٍ وأَمِّه، والثاني على اكتنازٍ في الشيء"[1].

والمقصد في اللغة له معانٍ عديدة:

1-"استقامة الطريق: قَصَد يَقْصِدُ قصداً فهو قاصِد ومنه قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النحل: ٩] ومنها طريق غير قاصد، وسفراً قاصداً أي غيرَ شاقٍّ.

2- العدل: والقصد في الحكم العدل ولم يمل ناحية.

3-الاعتمادُ والأَمُّ: قَصَدَه يَقْصِدُه قَصْداً وقَصَدَ له وأَقْصَدَني إليه الأَمرُ وهو قَصْدُكَ وقَصْدَكَ أَي تُجاهَك وكونه اسماً أَكثر في كلامهم.

4- إتيان الشيء: تقول قصَدْتُه وقصدْتُ له وقصدْتُ إليه بمعنى واحد وقد قَصُدْتَ قَصادَةً وقال قَطَعْتُ.

5-الاعتدال: القصد في الشيء خلافُ الإفراطِ وهو ما بين الإسراف والتقتير والقصد في المعيشة أَن لا يُسْرِفَ.

6-الكسر: ومنها قصدت الشيء كسرته، ومنها تَقَصّدَ العود أي: تكسّرَ.

7-القريب: ومنها قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ [التوبة: ٤٢]". [2]

(1) معجم مقاييس اللغة – أحمد ابن فارس (96/5).

(2)لسان العرب (353/3)(بتصرف) ،انظر: المعجم الوسيط (738/2)، مختار الصحاح للرازي (224).

ثانياً: تعريف المقاصد اصطلاحاً

للمقاصد عدة تعريفات اصطلاحية منها:

1- تعريف الشاطبي[1]:" وهي أن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا"[2]

2- تعريف علال الفاسي:" الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من الاحكام "[3].

3- تعريف ابن تيمية[4]:" الحِكَم التي أرادها الله من أوامره ونواهيه لتحقيق عبوديته، وإصلاح العباد في المعاش، والمعاد"[5].

4- تعريف ابن عاشور: "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تقتصر ملاحظاتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة "[6].

5- تعريف صالح آل الشيخ: "الموضوعات التي تدور عليها آيات سورة ما"[7].

ويرى الباحث من التعريفات السابقة أن أعم وأشمل هذه التعاريف التعريف المستخلص من كلام ابن تيمية، ومن خلال هذا التعريف يمكن استنباط معنى اصطلاحي لمقاصد الآيات والسور وهو (**الحِكَم التي أرادها الله من الآيات والسور لتحقيق عبوديته وإصلاح العباد في الدنيا الآخرة).**

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

بعد عرض المعاني اللغوية والاصطلاحية نجد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بينهما، فالمعنى الاصطلاحي متضمن الاستقامة ،والعدل والاعتماد، وإتيان الشيء، والاعتدال والقرب، أما بالنسبة للكسر يتضمن المعنى الاصطلاحي من الناحية السلبية من خلال إظهار التشدد والتنطع أو لي عنق الآيات تبعاً للمصالح والأهواء الأمر الذي يؤدي إلى الانحراف عن المنهج الرباني.

---

(1) الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من كتبه الموافقات، والاعتصام في أصول الفقه، ت 790 هـ - 1388م، الأعلام للزركلي (1 /75).

(2) الموافقات (9/2).

(3) مقاصد الشريعة ومكارمها (7).

(4) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الاسلام. (661 - 728 هـ)، الأعلام للزركلي (144/1).

(5) مقاصد الشريعة عند ابن تيمية - د. يوسف محمد احمد البدوي (54).

(6) مقاصد الشريعة (51).

(7) مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير (6).

المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الأهداف لغةً:

فالأهداف جمع هدف و"الهاء والدال والفاء: أُصَيْلٌ يدلُّ على انتصابٍ وارتفاع، والهَدَف: كلُّ شيء عظيمٍ مرتفع والهَدَف: الغرض"[1]. و"هْدَفْت لي الإهدافُ الدُّنو منك والاستقبال لك والانتصاب، يقال: أَهْدف لي الشيءُ فهو مُهْدِفٌ "[2]، والهدف: أي المطلب والغرض يوجه إليه القصد[3].

ثانياً: تعريف الأهداف اصطلاحاً:

1- **تعريف الأصوليين:**

" هي المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وآخرتهم سواء كان تحصيلها عن طريق جلب المصالح أو درء المفاسد".[4]

2- **تعريف التربويين:**

أ-"النتيجة النهائية للعملية التعليمية التربوية أو هو الغاية التي تسعى المدرسة لتحقيقها".[5]

ب- "هي الغايات والرغبات التي نسعى لتحقيقها، منذ نقطة البداية، لأي مخطط، أو منهج، سواء كانت الأهداف عاجلة أم آجلة، واضحة أم خفية، معلومة أم مجهولة".[6]

ويرى الباحث أنه ومن خلال التعريفات السابقة يمكن استنباط تعريف أهداف السور: **(الغايات، أو النتائج النهائية التي تسعى السور والآيات لتحقيقها للعباد في دنياهم وأخراهم).**

---

(1) معجم: مقاييس اللغة (39/6).

(2) لسان العرب (345/9).

(3) انظر: معجم اللغة المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (2334/4).

(4) مقاصد الشريعة الإسلامية -يوسف حامد العلم (79).

(5) محاضرات في مهارات التدريس – د. داود درويش حلس، د. محمد أبوشقير (ص:48).

(6) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها-علي أحمد مدكور (ص:47).

المطلب الثالث: الفرق بين المقاصد والأهداف والعلاقة بينهما

أولاً: الفرق بين المقاصد والأهداف:

بالنظر في تعريف كل من المقاصد والأهداف نجد أن هناك فرقاً بينهما:

أوجه الاختلاف بين المقاصد والأهداف على النحو التالي:

1-تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة في العاجل والآجل، ودرء المفاسد ودفع المضار المقصود الأساس وراء أي عمل.

2-المقاصد تحدد الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنواهي والمباحات، وتسعى الأحكام الجزئية إلى تحقيقها في حياة المكلفين، أفراداً وأسراً وجماعات.

3-المقاصد تظهر المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع.

4-المقاصد تعزز الحِكَم والمبادئ والنتائج التي تسعى الأهداف إليها، فإن تحققت الأهداف أصبحت النتائج مقصودة لذاتها، فالأعمال شرعت للوصول إلى المقاصد.

5-المقاصد العليا تمثل القيم التي من أجلها اُسْتُخلِفَ الإنسان على الأرض وهي (التوحيد، والتزكية، والعمران).[1]

وأوجه اختلاف الأهداف عن المقاصد على النحو التالي:

1-إن الأهداف تكون قبل أي نتاج علمي؛ لأنها قد تتحقق وقد لا تتحقق.

2-يختلف تعريف الهدف تبعاً لنوعية ومستوى عموميته.

3-الهدف الواحد ينقسم إلى عدة أهداف سلوكية تطبيقية.

4-الأهداف العامة والخاصة لابد من ربطها بالواقع التطبيقي للحياة قدر الإمكان.

5-الأهداف الكبرى والعامة تهتم وتعنى في صياغة القيم والاتجاهات والتراث والآمال.[2]

(1) أهداف ومقاصد وموضوعات سورة التوبة دراسة تحليلية(57-59)- إعداد الطالب حسن عبدالله الخطيب .

(2) المرجع السابق(57-59).

ثانياً: العلاقة بين المقاصد والأهداف:

من خلال ما سبق يتضح جلياً أن هناك فرقاً بين المعنيين، ولكن هذه الفروق ليست اختلاف تضاد ولكن اختلاف تنوع فالأهداف تكون سابقة للمقاصد وهي تسعى للوصول إليها، ومن العلماء من يرى أن المقاصد والأهداف بمعنى واحد وحجتهم في ذلك أن بعض كتب التفسير التي تتعرض لذكر مقاصد الآيات والسور لم تفرق في ذلك حيث يذكر بعض المفسرين المقاصد، وبعضهم يذكر الأهداف[1]، وبعضهم يذكر المقاصد والأهداف معاً، فبذلك تكون العلاقة تكاملية من الناحية التطبيقية.

(1) انظر: علم مقاصد السور – محمد عبدالله الربيعة (ص:9).

المطلب الرابع: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات

أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات:

1- إن علم مقاصد السور راجع إلى تحقيق المقصد من إنزال هذا القرآن كله وهو التدبر والهداية كما قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩]، فالله تعالى أمرنا بالتدبر لمعرفة مراده تعالى من كلامه والعمل به، وليس المقصود بالتدبر هو النظر في عباراته وألفاظه دون النظر لمقاصده وأهدافه.[1]

2- إن مقصد السورة هو أصل معانيها التي ترجع إليه فهو أصل في فهم معاني كلام الله تعالى.

3- أن يعين على فهم كتاب اللهﷻ فهماً صحيحاً، ويوصل إلى معرفة تفسير كلام اللهﷻ، والتبحر في دلالته وهدايته، قال البقاعي[2] في كلامه على مقاصد السور: "وغايته: معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السور ومنفعته: التبحر في علم التفسير ومعاني السور"[3].

4- إن معرفة مقصد السورة الذي تنتظم به معانيها وآياتها سبيل للسلامة من الخطأ وتفسير كلام الله تعالى على غير مراده.

5- إن تفسير القرآن باعتبار مقاصد السور يجعل كلام اللهﷻ كالأبنية المتماسكة قد بنيت على أسس وأصول كحجرات وأفنية في بنيانٍ واحد قد وضع رسمه مرة واحدة، لا تحس بتناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق.[4]

6- التوفيق بين خاصيّتي الأخذ بظاهر النص والالتفات إلى روحه ومدلوله.

7- بمعرفة مقصد السورة تنتظم آيات السورة وتظهر المناسبات من آياتها فتكون لحمة واحدة يجمعها معنى واحد.[5]

8- إنَّ علم مقاصد السور من أعظم ما يتحقق بها ربط الآيات بالواقع، وذلك أن المتدبر في مقصد السورة تبعثه على التفاعل والتطبيق.

9- هذا العلم يبعث على رسوخ الإيمان، وزيادة نور القلب، وقرار العين وهذا من روائع هذا العلم.

---

(1) انظر: علم مقاصد السور(11-13)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه – الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا – منوبة برهاني، إشراف: مسعود فلوسي (33-35).

(2) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين (809 – 885 هـ)، مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. له (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران). الأعلام للزركلي (ص:56).

(3) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي(155/1).

(4) انظر: النبأ العظيم – محمد عبدالله دراز (ص:155).

(5) انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور(155/1) .

10- إدراك المقاصد يساعد الدعاة على تحقيق أهدافهم وترشيد مسيرتهم، فلا ينشغلون بما لا يفيد من المظاهر الجوفاء، والموعظة تكون حسنة أو تزداد حسناً حين تحلى وتعزز بتعريف المخاطب بعلل الامور وبما رأى من مصالح ومنافع أو مفاسد ومضار[1].

11- يساعد الباحثين في العصر الحديث على الفهم الصحيح الذي يحفظ من الزلل، ويصون من الاعوجاج والعلل.[2]

12- "معرفة المقاصد يعين على إزالة الاختلاف والتقليل من حدته".[3]

(1) انظر: علم مقاصد السور (11- 15)، الفكر المقاصدي وقواعده وفوائده – أحمد الريسوني (165)، مقاصد التشريع الإسلامي – د. نور الدين مختار الخاتمي (19).

(2) انظر: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية (77).

(3) مجلة المنار- محمد رشيد رضا وآخرون-م18- (10 /746).

المطلب الخامس: طرق معرفة مقاصد السور والآيات وطريقة الكشف عن مقصد السورة والوصول إليه

للوصول إلى مقاصد السور واستنباطها طرق وهي :

1- إخلاص النية في طلب فهم كلام الله تعالى، والدعاء الصادق.

2- الفهم الصحيح للمقصد وحدة ضبطه.

3- تدبر كلام الله تعالى بإدامة النظر ودقة التأمل فيه.

4- معرفة مقدمات السورة من أحوال نزولها وفضائلها وخصائصها.

5- معرفة مقاصد القرآن العامة، والانطلاق منها في تحديد مقصد كل سورة.

6- النظر في اسم السورة، وما ورد من أسمائها، وإمعان النظر في الرابط بينهما.

7- الاطلاع على الآثار الواردة عن السلف، في بيان ما أنزلت فيه السورة، وما يكون منطلقاً لتحديد مقاصدها.

8- النظر في افتتاحية السورة وخاتمتها والتأمل في الربط بينهما.

9- النظرة الكلية للسورة ومراعاة سياقها العام والمناسبات والروابط فيها.

10- إمعان النظر في دلالات الكلمات والألفاظ، وما تكرر في السورة من الألفاظ والأحرف.

11- المعايشة الروحية الحية للسورة.[1]

(1) انظر: علم مقاصد السور (47-58).

المطلب السادس: أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور

اعتنى العلماء بعلم المقاصد لما يحتوي على معان جليلة تبصر المسلم بمراد الله ﷻ، وضمّنوا هذه المقاصد في كتبهم، ومن العلماء الذين اعتنوا بذكر مقاصد وأهداف الآيات والسور:

1- الفيروز أبادي في كتابه "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ".

2- البقاعي في كتابيه " مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" و" نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ".

3- ابن عاشور في كتابه "التحرير والتنوير ".

4- سيد قطب في كتابه " في ظلال القرآن ".

5- وهبة الزحيلي في كتابه " التفسير المنير".

6- أبو بكر الجزائري في كتابه " أيسر التفاسير ".

7- عبد الله شحاته في كتابه "أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم".

المبحث الثالث

تعريف عام بسورة طه

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة وعدد آياتها وترتيبها.

المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة.

المطلب الثالث: أسباب نزول السورة.

المطلب الرابع: فضائل السورة وجو نزولها.

المطلب الخامس: العلاقة بين اسم السورة وموضوعها الأساس.

المطلب السادس: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب السابع: محور السورة وخطوطها الرئيسة.

المطلب الثامن: موضوعات السورة.

المطلب التاسع: أهداف السورة الاساسية.

المطلب العاشر: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها.

المطلب الأول: أسماء السورة وعدد آياتها وترتيبها

أولاً: أسماء السورة: لسورة طه أسماء عدة:

1- "سورة طه وهو الاسم التوقيفي للسورة المذكورة في المصحف العثماني، والمشهورة به، وسميت سورة طه لابتداء السورة بالنداء بها ﴿ طه ۞ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ [طه 1-2]"[1]

يقول ابن عاشور: "سُمِّيَتْ سُورَةُ (طَاهَا) بَاسِمِ الحَرفَينِ المَنطُوقِ بهما في أَوَّلِهَا، ورُسِمَ الحَرْفَانِ بِصورتِهِمَا لا بما يَنطِقُ به النَّاطِقُ من اسمَيهِمَا تَبَعًا لِرَسمِ المصحف"[2] وقيل: " طه " هو اسم من أسمائه الشريفةﷺ تطيبًا لقلبه، وتسلية لفؤاده عما يلقاه من صدود وعناد، ولهذا ابتدأت السورة بملاطفته بالنداء[3].

وقد اختلف المفسرون في معنى " طه " على عدة أقوال يذكر الباحث منها:

أولاً: أنها بمعنى "يا رجل " و" يا إنسان "، وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره.

ثانياً: أنها اسم من أسماء الله تعالى، وقسم أقسم الله به.

ثالثاً: أنها اسم من أسماء النبيﷺ.

رابعاً: أنها حروف هجائية مقطعة في أوائل السورة.

خامساً: أنها من المتشابه الذي لا يفهم المراد به.

سادساً: أنها اسم للسورة.

سابعاً: أنها بمعنى طوبى لمن اهتدى.

ثامناً: أنها بمعنى طأ الأرض يا محمد.

تاسعاً: وقيل هما حرفان مقتضبان من كلمتي طاهر وهاد، وأنهما على معنى النداء بحذف حرف النداء.[4]

الرأي الراجح في معنى طه:

أرجح الأقوال كما يقول ابن عاشور " وهَذَانِ الحَرْفَانِ من حُرُوفِ فواتحِ بعض السُّوَرِ مِثل الم، ويس، ورُسِمَا في خَطِّ المُصحَفِ بصُورَةِ حُرُوفِ التَّهَجِّي الَّتِي هي مُسَمَّى (طا) و(هَا) كرسم جميع الفوَاتِحِ التي بالحُرُوف المُقَطَّعَةِ، هي كَوْنُهَا تِلْكَ الحُرُوفُ لِتُبَكِّتَ المُعَانِدِينَ وتَسجِيلًا لِعَجزِهِم عن المُعَارَضَةِ "[5]

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج-وهبة الزحيلي (174/16).

(2) التحرير والتنوير-الطاهر بن عاشور (179/16).

(3) انظر: صفوة التفاسير-محمد علي الصابوني (178/2).

(4) انظر: جامع البيان-أبو جعفر الطبري (266/18)، الجامع لأحكام القرآن-القرطبي (166/11)، تفسير القرآن العظيم-ابن كثير (271/5)، فتح القدير-الشوكاني (486/4)، زاد المسير-ابن الجوزي (270/5).

(5) التحرير والتنوير (16 /182).

ورجح هذا القول الإمام الشنقيطي فقال: " أظهَرُ الأقوالِ فيه عندي أنّهُ من الحروفِ المقطّعَةِ في أَوائِلِ السُّوَرِ، ويدلُّ لذلك أَنَّ الطَّاءَ والهاءَ المَذكُورَتَينِ في فَاتِحَةِ هذه السُّورَةِ، جاءَتَا في مَوَاضِعَ أُخَرَ لا نِزَاعَ فيها في أَنَّهُمَا من الحُرُوفِ المُقَطَّعَةِ".[1]

ويرجح الباحث أنّها حروف مقطعة في أوائل السور لبيان الإعجاز وتحدي العرب أن يأتوا بمثله؛ ولأنّ هذه الحروف أيضاً مبتدأة في سور أخرى، وسورة طه كغيرها من السور التي ابتدأها الله سبحانه بمثل هذه الحروف.

1- "سورة الكليم"[2]: ذكره السخاوي[3]؛ وهو اسم اجتهادي ولعل سبب ذلك كثرة التكليم بين الله تعالى وموسىعليه السلام.

2- "سورة موسىعليه السلام: لاشتمالها على قصّته مفصّلة" [4]، وهو اسم اجتهادي.

وهذه الأسماء الثلاثة متناسقة مع موضوع السورة وهو سعادة الإنسان، كما أن هذه الأسماء الثلاثة متناسقة فيما بينها، وتلتقي على تقرير حقيقة أن ما يبعثه الله من الآيات والمعجزات إنما هي لتثبيت عباده المؤمنين وتجدد فيهم الأمل بنصر الله لهم وإهلاك عدوهم، لتحقيق السعادة برضا الله تعالى عنهم.

ثانياً: عدد آياتها:

عدد آيات السورة كما ورد في معظم المصاحف المتداولة بين أيدينا مائة وخمس وثلاثون آية إلا أنه يوجد اختلاف عند العلماء في ذلك فعدد آياتها:

1- مائة وأَربعون عند الشاميِّين والحجازيِّين.

2- مائة وخمس وثلاثون عند الكوفيِّين.

3- مائة وثنتان وأربعون عند البصريِّين.[5]

ثالثاً: ترتيبها:

ترتيبها في المصحف العثماني السورة العشرون، وتقع بعد سورة مريم، وقبل سورة الأنبياء.

---

(1) أضواء البيان-محمد الأمين الشنقيطي (3/4).

(2) جمال القراء وكمال الإقراء-علم الدين السخاوي (37/1).

(3) علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن، علم الدين: عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير، وله نظم، أصله من صخا (بمصر) سكن دمشق، وتوفي فيها، ودفن بقاسيون، من كتبه " جمال القراء وكمال الاقراء – الأعلام للزركلي(332/4).

(4) بصائر ذوي التمييز-الفيروز آبادي (218/1)، وانظر: مصاعد النظر (267/2).

(5) انظر: بصائر ذوي التمييز (218/1)، البيان في عدِّ آي القرآن-أبو عمرو الداني (183).

المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة وترتيبها

أولاً: مكان النزول:

"وهي مكِيّةٌ كلهَا على قول الجمهورِ"[1]، وهذا يتضح من المضامين التي تحملها السورة وتتميز بها آياتها، واستثنى السيوطي منها﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾[طه: ١٣٠][2] وأضاف " ينبغي أن يستثنى آية أخرى فقد أخرج البزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال: أضاف النبيﷺ ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود: أن أسلفني دقيقا إلى هلال رجب فقال: لا إلا برَهنٍ فأتيت النبيﷺ فأخبرته فقال: (أما والله إنّي لأمين في السماء أمين في الأرض) فلم أخرُجْ من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴾ [طه: ١٣١]".[3] [4]

رواية البزار تدل على أن الآية نزلت في المدينة لوجود اليهود فيها والقصة تؤكد ذلك.

ثانياً: وقت نزولها وترتيبها: " نزلت سورة طه بعد سورة مريم، وقد نزلت سورة مريم فيما بين الهجرة إلى الحبشة وحادثة الإسراء، فيكون نزول سورة طه في ذلك التاريخ أيضاً، أي بعد السنة السابعة من البعثة وقبل السنة الحادية عشرة من البعثة "[5]، وروى البخاري عن ابن مسعود أنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: (إنّهنّ من العتاق[6] الأُول وهنّ من تلادي[7]).[8]

---

(1) الاتقان (43/1) .

(2) المرجع السابق (61/1).

(3) المعجم الكبير للطبراني – باب يزيد بن عبدالله بن قسيط (331/1)، رقم الحديث (989)، مسند الروياني – باب حديث أبي رافع (462/1)، رقم الحديث (715).

(4) الإتقان في علوم القرآن (61/1).

(5) أهداف كل سورة ومقاصدها–عبدالله محمود شحاتة (242).

(6) **العتاق:** جمع عتيق، والعتيق القديم، وأراد بالعتاق الأول السور التي أنزلت أولاً بمكة، وأنها من أول ما تعلمه من القرآن، النهاية في غريب الحديث (179/3)، " بكسر العين المهملة وتخفيف التاء المثناة من فوق: جمع عتق، والعرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقاً، يريد تفضيل هذه السور لما يتضمن مفتتح كل منها بأمر غريب وقع في العالم خارقاً للعادة، الأول: بضم الهمزة وفتح الواو المخففة، والأولية إما باعتبار حفظها أو باعتبار نزولها لأنها مكية". عمدة القاري في شرح صحيح البخاري (19/19).

(7) **تلادي:** بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف اللام، وهو ما كان قديماً، يقال: ماله طارف ولا تالد، أي: لا حديث ولا قديم، وأراد بقوله: (من تلادي) أي: من محفوظاتي القديمة، (عمدة القاري في شرح صحيح البخاري (19/19).

(8) صحيح البخاري–كتاب الجمعة – باب من انتظر حتى تدفن (82/6) – رقم ح(4708).

وهذه السورة والتي قبلها من أقدم السور المكية وهي الخامسةُ والأربعونَ في ترتيبِ النزولِ، نزلت بعد سورةِ مريم وقبلَ سورةِ الواقعةِ.[1]

المطلب الثالث: أسباب نزول السورة

ورد في أسباب النزول عدة روايات، ضعّفها صاحبا الاستيعاب في بيان الأسباب وذكر روايتين لم يحكما عليهما:

الرواية الأولى: عن علي رضي الله عنه قال: (لما نزل على النَّبِيّﷺ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلاً ويضع رجلاً فهبط عليه جبريل فقال: ﴿ طه ﴾ يعني: الأرض بقدميك يا محمد ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾[طه: 2] وأنزل ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ [المزمل: ٢٠]).[2]

والرواية الثانية: عن ابن عباس قال:(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يربط نفسه بحبل كي لا ينام فأنزل الله عليه ﴿ طه مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ [طه1-2])[3].

وهناك رواية أخرى ذكرها الواحدي عن الضحاك قال: (لما نزل القرآن على النبيﷺ قام هو وأصحابه فصلوا، فقال كفار قريش: ما أنزل الله تعالى هذا القرآن على محمدﷺ إلا ليشقى به، فأنزل الله تعالى: ﴿ طه ﴾ يقول: يا رجل ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾)[4]

يقول الباحث: ولعل اختلاف الروايات في سبب النزول من باب تعدد الأسباب والنازل واحد.

المطلب الرابع: فضائل السورة وجو نزولها

عن أَبِي أُمَامَةَ عن النَّبِيِّﷺ قَالَ:(اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي سُوَرٍ ثَلَاثٍ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَطه).[5]

ومن فضائلها أنها من أوائل السور نزولاً فعن ابن مسعودﷺ أنه قال:(في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي).[6]

---

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- البقاعي (230/5)، التحرير والتنوير (180/16).

(2) ذكرها السيوطي في الدر المنثور (141/10) ونسبها لابن مردويه.

(3) ذكرها السيوطي في الدر المنثور (140/10) ونسبها لابن عساكر.

(4) أسباب النزول – للواحدي(293/1)، وحُكم عليها في الاستيعاب لبيان الأسباب بأنها ضعيفة جداً (487/2).

(5) مستدرك الحاكم: كتاب الدعاء، باسم الله الاعظم الذي إذا دعي به أجاب(505/1)رقم الحديث (3856).
سنن ابن ماجه: كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم 1267/2.رقم الحديث 3846. حسنه الالباني.

(6) سبق تخريجه (ص28).

وذكر البقاعي "أن من أعظم فضائلها سبباً لإسلام عمر بن الخطاب، وهو الفاروق، الذي كان إسلامه فتحاً أيد الله به هذا الدين ففرق به بين الحق والباطل، فعز به المسلمون، فرغب في الإسلام بسبب ذلك وفقه الله له، وذلك هو عين مقصودها". (1)

المطلب الخامس: العلاقة بين اسم السورة وموضوعها الأساس

وبالرغم من أنّ اسم السورة عبارة عن حروف مقطعة كباقي فواتح السور، فإننا نلاحظ أنها تقرأ بدون همزة "طاها " وأن معظم آياتها تنتهي بألف مقصورة أو ممدودة تعطي جرساً لطيفاً يشنف الآذان ويزيد القلوب خشوعاً وخضوعاً.

ولعل صفات الحروف كذلك لها علاقة مباشرة بموضوعات السورة فالطاء من صفاتها الاستعلاء وهو يتناسب مع علو الشريعة وارتفاع أهلها، وعلو درجاتهم، واستعلاء موسى عليه السلام بإيمانه في موقف اعتراف السحرة أن الفوز والفلاح لمن استعلى ﴿ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴾ [طه: ٦٤] ولا سبيل للخوف إذا ولا مجال للوهن ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى:﴿ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [طه: ٦٨] كذلك من سلك هذا الطريق واتبع هذا المنهج فسوف ينال الدرجات العالية، وسيفوز بالنعيم المقيم وقد تأكد هذا المعنى في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴾ [طه: ٧٥].

ومن صفاتها أيضا الجهر والشدة ولعلنا نجد هذه الصفات منثورة بين ثنايا السورة سواء ما كان من سماع الله المستور والمجهور من القول، وقد ظهر ذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴾ [طه: ٧] وما كان من اشتداد أزر موسى بأخيه هارون عليهما السلام فهذه شدة مرغوب فيها وقد طلبها موسى عليه السلام" ﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾ [طه: ٣١] بخلاف الشدة التي أعلنها فرعون وجاهر بها كفراً وإلحاداً واستكباراً وعناداً، ويكفي التعبير بلفظ طغى المشعرة بتجاوز الحد في الإلحاد.

والهاء بما فيها من صفات تشير إلى طبيعة البشر التي يلاصقها الخوف والضعف والحاجة، و بالرغم من ذلك القدرة على تحمل أعباء الحياة بهدوء وروية لمواجهة التحديات بجلد وصمت، وكذلك الحكمة واللين في تأليف قلوب الشاردين المعرضين عن الصراط المستقيم. (2) يقول البقاعي:" الهاء بمخرجها من أقصى الحلق على حد بعده من طرف اللسان مع طول كبير وتماد كثير ، وبما فيها من

(1) نظم الدرر (279/2).

(2) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(3/5– 4)، أطروحة تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً– للباحث: محمود عبد الكريم الحسن(17).

صفات الهمس والرخاوة والانفتاح و الاستفال والخفاء مع مخافته وضعف كبير ، وهدوء وخفاء عظيم ، ومقاساة شدائد كبار ، مع نوع فخامة واشتهار" [1].

المطلب السادس: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

إن ترتيب سور القرآن بهذا الترتيب التوقيفي، لابد له من أسرار وحكم، فلابد من وجه تناسب بين هذه السور ويمكن استنباط التناسب بين سورة طه وما قبلها وما بعدها:

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها:

1- إن سورتي مريم وطه من السور المكية التي تتناول نفس المضمون في تقرير الوحدانية لله تعالى والإيمان باليوم الآخر.

2- سورة مريم ذكرت قصص عدة أنبياء مبسوطة وأوجزت الحديث في قصة موسىعليه السلام، وذكرت اسم آدم مجرد ذكر، فجاء التفصيل في سورة طه لقصة موسىعليه السلام، ولقصة آدمعليه السلام. [2]

3- "ذكر في آخر سورة مريم تيسر القرآن بلسان عربي لسان محمدﷺ للتبشير والإنذار، وابتدئ ذكر هذه السورة لتأكيد هذا المعنى". [3]

4-لما كان ختام سورة مريم الخوف من هلاك أمة محمدﷺ جاءت البشرى في سورة طه بانتشار دعوته وكثرة أتباعه واستعلاء أمره، وينتشر ذكره في الوجود وهذه المعاني يدل عليها مخرج حرف الطاء من الاستعلاء والقوة، وهذا ما أشار إليه البقاعي حيث قال: "وذلك أنه لما كان ختام سورة مريم حاملاً على الخوف من أن تهلك أمتهﷺ قبل ظهور أمره الذي أمر الله به باشتهار دعوته، لقلة من آمن به منهم، ابتدأه سبحانه بالطاء إشارة إلى قوة أمره وانتشاره، وعلوه وكثرة أتباعه، وأنه يستعلي أمره، وينتشر ذكره، حتى يطبق جميع الوجود ويقلقل سائر الأمم". [4]

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها:

1- " سورتا طه والأنبياء مكيتان تقرران قضايا التوحيد والإيمان باليوم الآخر.

2- أواخر سورة طه كانت الدعوة إلى انتظار الساعة والتربص بها، ثم جاءت سورة الانبياء تقرر ما ألزمته سورة طه وهي اقتراب الساعة وتبين وسائل الاستعداد للآخرة وذلك بالإعراض عن الدنيا". [5]

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(3/5).

(2) أسرار ترتيب القرآن – السيوطي(108).

(3) انظر: التفسير المنير (174/16).

(4) نظم الدرر(3/5).

(5) انظر: أسرار ترتيب القرآن (110).

المطلب السابع: محور السورة وخطوطها الرئيسة

سورة طه تقرر المقصد من نزول القرآن، فهو كتاب نزل لسعادة العباد، وذلك من خلال تقرير التوحيد، وهذا يتضح من مطلع السورة في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٨]، وتقرير الوحدانية لله تعالى ورد ذلك في تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام بقوله تعالى:﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ [طه: ١٤]، وفي جواب موسى عليه السلام لفرعون:﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه: ٥٠]، وأيضاً في مخاطبة هارون عليه السلام لبني إسرائيل عندما عبدوا العجل وذلك بقوله لهم: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِي ﴾ [طه: ٩]، وبعد عودة موسى عليه السلام وعتابه لهارون عليه السلام وطرده للسامري حيث قال لبني إسرائيل مذكراً لهم: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [طه: ٩٨]، وأيضاً عناية الله عز وجل لأنبيائه في دعوتهم ويتمثل في قصة موسى عليه السلام في مواجهة فرعون، وتتجلى مظاهر السعادة في قصة موسى عليه السلام بنصر المؤمنين، فالنصر الأول للسحرة الذين آمنوا وثبتوا على مبادئهم فكان سعادتهم بوعد الله عز وجل وجنته، والنصر الآخر بالنصر على فرعون، وهلاكه وهلاك جنوده، وأيضاً تتجلى معاني السعادة وعدم الشقاء في توبة الله تعالى على آدم عليه السلام بعد أن أزله الشيطان، فليس المقصود من الاستخلاف الشقاء للعباد إنما هو اختبار ليعود من نجح فيه إلى دار السعادة الأبدية، ثم تختتم السورة بأسباب الشقاء المتمثلة بالإعراض عن ذكر الله عز وجل وعن ما جاء به الرسل والأنبياء، ويتقرر بذلك أن محور السورة الأساس تحقيق السعادة للخلق، ويتمثل ذلك بتوحيد الله عز وجل، واتباع أنبيائه والاستعداد لليوم الآخر.

يقول صاحب الظلال:" تبدأ هذه السورة وتختم خطاباً للرسول ﷺ ببيان وظيفته وحدود تكاليفه، وإنها ليست شقوة كتبت عليه، وليست عناء يعذب به، إنما هي الدعوة والتذكرة، وهي التبشير والإنذار، وأمر الخلق بعد ذلك إلى اللّه الواحد الذي لا إله غيره، المهيمن على ظاهر الكون وباطنه، الخبير بظواهر القلوب وخوافيها، الذي تعنو له الجباه، ويرجع إليه الناس: طائعهم وعاصيهم، فلا على الرسول ممن يكذب ويكفر ولا يشقى لأنهم يكذبون ويكفرون".[1]

(1) في ظلال القرآن– سيد قطب (2326/4).

المطلب الثامن: موضوعات السورة

عرضت سورة طه عدة موضوعات لتحقيق مقاصد وأهداف القرآن الكريم منها:

1- سعادة الإنسان وهذا الموضوع عرضته السورة من بدايتها لتسلية النبيﷺ ، فبدأت بتحدي العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن، ثم بينت الهدف من إنزال القرآن، ثم أوضحت أن السعادة لا تتحقق إلا بالإيمان بالله تعالى وبموعوده.

2- قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وقصة موسىعليه السلام مع بني إسرائيل، فبدأت السورة بالمقطع الأول من قصة موسىعليه السلام بمؤانسة اللهﷻ له وتأييده بالمعجزات، ثم تيسير مقومات الدعوة لتبليغ الرسالة، وتوجيهات لموسى وهارون عليهما السلام في دعوة فرعون والذهاب إليه، وحوار موسىعليه السلام معه حول الربوبية، ثم حوار موسىعليه السلام مع السحرة وإيمانهم معه، والتي انتهت بهلاك فرعون ونجاة بني إسرائيل، ثم بدأت بالمقطع الثاني وهو فتنة بني إسرائيل بالعجل، وعتاب موسىعليه السلام لأخيه وزجره للسامري لتأليهه العجل.

3- العبرة من القصص القرآني، وجزاء المعرضين عن القرآن.

4- أحوال الخلق يوم القيامة، وما فيه من نسف الجبال وخضوع الخلائق لله، واتباع الداعي وشفاعة الخلق.

5- قصة آدمعليه السلام وعهد الله إليه، وسجود الملائكة له، ثم التحذير من إبليس ووقوع آدمعليه السلام في شراكه ونزوله من الجنة.

6- الإعراض عن الشرك والمشركين، فيه إظهار لعقوبة المعرضين عن ذكر الله والاعتبار بهلاك الأمم الماضية والصبر على إيذاء المشركين والأمر بالصلاة والزهد في متاع الدنيا.[1]

المطلب التاسع: أهداف السورة الأساسية

لكل سورة من سور القرآن أهداف ، ومن أهداف سورة طه:

1- تسلية الله تعالى للنبيﷺ وتطميناً لقلبه الشريف.

2- بيان عناية الله تعالى لأنبيائه ويتضح ذلك من قصة موسىعليه السلام.

3- إبراز رحمة الله بعباده بإنزال القرآن وإرسال الرسل وقبول التوبة.

4- الإشارة لفائدة القصص القرآني، وتوضيح جزاء من أعرض عن القرآن.

5- بيان حالة الحشر الرهيبة، ودك الجبال ونسفها، وأوصاف المجرمين يوم القيامة، والحساب العادل.

---

(1) انظر: التفسير المنير (175/16)، الأساس في التفسير- سعيد حوى(3340)

6- التأكيد على عربية القرآن وعصمة الرسولﷺ من نسيانه.
7- بيان الجزاء في الدنيا والآخرة لمن أعرض عن القرآن، بالعيشة الضنك في الدنيا، والعمى في الآخرة عن الحجة المنقذة من العذاب.
8- العظة والاعتبار بهلاك الأمم السابقة وبيان لطف الله وحلمه بتأخير عذاب المشركين إلى يوم القيامة.
9- توجيهات ربانية للنبي ﷺ وأمته في الصبر على الأذى، وتسبيح اللّه تعالى في الليل والنهار، وعدم الافتتان بزهرة الحياة الدنيا لدى الآخرين، وأمر الأهل بإقامة الصلاة ومتابعة التنفيذ.[1]

المطلب العاشر: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها

سورة طه أتت في تركيب متناسق متناسب في عرض الموضوعات فتبدأ هذه السورة وتختم خطاباً للرسولﷺ ببيان وظيفته وحدود تكاليفه، وإنها ليست شقوة كتبت عليه، وليست عناء يعذب به، إنما هي الدعوة والتذكرة، وهي التبشير والإنذار وتنتهي بقوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه:١٣٥] بذلك تختم السورة التي بدأت بنفي إرادة الشقاء عن النبيﷺ من تنزيل القرآن، وحددت وظيفة القرآن:﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٣] والختام يتناسق مع المطلع تناسقاً تاماً، فهو التذكرة الأخيرة لمن تنفعه التذكرة، وليس بعد البلاغ إلا انتظار العاقبة، والعاقبة بيد اللّهﷻ.[2]

وقد كانت قصة موسىعليه السلام ونهاية فرعون تحقيقاً لهذا المعنى وتأكيداً لفوز المؤمنين ومصرع المكذبين، وبذلك يتناسب المطلع والختام، فتكون السورة أشبه بموضوع له مقدمة ثم قصة تؤيد المقدمة ثم خاتمة تؤكد الموضوع، وكل هذا أظهر أن بين أجزاء السورة وحدة فكرية خلاصتها: شمول فضل اللهﷻ ورحمته وعظمته لأحبابه المؤمنين، وإيقاع نقمته وعذابه بالكافرين والمكذبين.[3]

(1) انظر: التفسير المنير(176/6)، صفوة التفاسير (187/2).
(2) انظر: في ظلال القرآن (2326/4-2358).
(3) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها (235).

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة طه الآيات (1-41)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآيات (1-8)

المبحث الثاني: الآيات (9-23)

المبحث الثالث: الآيات (24-41)

المبحث الأول

الآيات (1-8)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الـقـرآن إعـجـاز وسعادة وخشية.

المطلب الثاني: القرآن منزل من المتصف بصفات الكمال.

المطلب الأول: القرآن إعجاز وسعادة وخشية

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ طه ۞ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۞ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴾ [طه: ١ –٣]

❁ المقصد: بيان أن القرآن إعجاز وسعادة وخشية.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

لما كان ختام سورة مريم عن الخوف من هلاك أمة محمدﷺ جاءت البشرى في سورة طه بانتشار دعوته وكثرة أتباعه واستعلاء أمره وذكره في الوجود وهذه المعاني يدل عليها مخرج حرف الطاء من الاستعلاء والقوة.[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ طه ﴾: اختلف المفسرون في معنى طه على أقوال ويرى الباحث أنها حروف مقطعة في أوائل السور لبيان الاعجاز وتحدي العرب أن يأتوا بمثله؛ ولأن هذه الحروف أيضاً مبتدأه في سور أخرى، وقد تكون بمعنى يا رجل لما ذهب إليه كثير من المفسرين. [2]
- ﴿ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾: الشَّقاءُ والشَّقاوةُ، بالفَتح: ضدُّ السّعادة، والشقاء: فرط التعب بعمل أو غم في النفس.[3]
- ﴿ يَخۡشَىٰ ﴾: الخَشْيَة: الخَوْف، خَشِيَ الرَّجُلُ يَخْشَى خَشْية أَي خَافَ، وهي تدل على خوف وذعر[4]، وهي: "خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه".[5]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

الحروف المقطعة للإعجاز أو تكون بمعنى يا رجل، والخطاب للنبيﷺ رداً على كفار قريش الذين كانوا يستهزءون بالنبيﷺ وبإفراطه وتعبه في عبادته لله تعالى، فجاء الإيناس من الله بأن هذا القرآن ليس للشقاء والتعب والنصب، إنما هو كتاب هداية يهدي الناس إلى خالقهم بطاعته والتزام أمره وهنا تكمن السعادة الحقيقية فالقرآن جاء موعظة وتذكرة للناس بما فطروا عليه وبالعهد الذي أخذه الله منهم

---

(1) انظر: نظم الدرر (3/5).

(2) انظر: البحث (17).

(3) انظر: لسان العرب (438/14)، التحرير والتنوير (184/16).

(4) انظر: معجم مقاييس اللغة (184/2)، لسان العرب (228/14).

(5) المفردات في غريب القرآن (283/1).

وهم كالذر في ظهر آدمﷺ فإن التوحيد مستقر في الفطرة فهذه التذكرة يلتزم بها من يخاف الله ﷻويخشى عذابه.[1]

رابعاً: سبب النزول:

قَالَ مُقَاتِلٌ[2]: قَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَالنَّضْرُ بن الحارث للنبي ﷺ: (إِنَّكَ لَشَقِيٌّ بِتَرْكِ دِينِنَا، وَذَلِكَ لِمَا رَأَيَاهُ مِنْ طول عبادته وشدة اجْتِهَادِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ).[3]

خامساً: القراءات:

﴿ طه ﴾: "قرأ ابن كثيرٍ وابن عامر وحفص عن أبي بكر عن عاصم ويعقوب (طَهَ) مفتوحة الطاء والهاء، وقرأها نافع بين الفتح والكسر، وروى الأصمعي عن نافع (طه) بقطعها، وروى يعقوب عن نافع (طَهِ) كسرا، وقرأ أبو عمرو (طهِ) مفتوحة الطاء مكسورة الهاء، وقرأ حمزة والكسائي ويحيى عن أبي بكر (طِهِ) بكسر الطاء والهاء".[4]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

"الحق سبحانه وتعالى ينفي عن رسولهﷺ التعب بسبب إنزال القرآن عليه، إذن: فما المقابل؟ المقابل: أنزلنا عليك القرآن لتسعد، تسعد أولاً بأن اصطفاك لأن تكون أَهلاً لنزول القرآن عليك، وتسعد بأن تحمل نفسك أولاً على منهج الله تعالى وفِعل الخير كل الخير"[5]، فالقرآن مصدر السعادة الحقيقية الذي أنزله الله تعالى لإسعاد الناس في الدنيا والآخرة، وبالرغم من هذه الحقيقة فإن أعداء الإسلام لا يزالون يلصقون التهم به فتارة يقولون إن تكاليف هذا الدين شاقة صعبة لا يستطيعها الإنسان، وتارة يقولون إن هذا رجعية وتخلف ؛ ولكنّ الله تعالى يأبى إلا أن يتم نوره بأن يجعل هذا القرآن مصدر السعادة الحقيقي الذي يتناسب مع ما فطر عليه الإنسان، ويمكن استنباط أهم الأهداف والهدايات من الآيات:

1- إن القرآن الكريم معجز في لفظه ومعناه.

---

(1) انظر: التفسير المنهجي-لنخبة من علماء التفسير (128/11).

(2) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن، (ت 150 هـ): من أعلام المفسرين. أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدّث بها، وتوفي بالبصرة، كان متروك الحديث، من كتبه (التفسير الكبير- خ) جزء منه، و(نوادر التفسير) و(الرد على القدرية) و(متشابه القرآن) و(الناسخ والمنسوخ) و(القرآت) و(الوجوه والنظائر).الأعلام للزركلي (281/7).

(3) أسباب النزول (312)، ذكر المحقق: كمال بسيوني زغلول على الحديث أنه مرسل.

(4) معاني القراءات محمد الأزهري الهروي(141/2)، وانظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم-أبي السعود العمادي (2/6).

(5) تفسير الشعراوي (9211/15).

2- يستحب عند الأمر التلطف في النداء والتحبب، على قول أنّ طه اسم للنبي ﷺ.
3- القرآن جاء لتسلية النبيﷺ وتثبيت قلبه للقيام بالدعوة وعدم الالتفات لمكائد الكافرين المعاندين.
4- إبطال المقولة القائلة إن التكاليف الشرعية شاقة ومرهقة للعبد.
5- تقرير عقيدة الوحي وإثبات النبوة المحمدية.[1]
6- الخاشعون هم الذين ينتفعون من التذكرة، وما سواهم كأنه لا وجود لهم.[2]

المطلب الثاني: القرآن منزل من المتصف بصفات الكمال

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى:﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٤ – ٨]

❖ المقصد : بيان أن القرآن منزل من المتصف بصفات الكمال.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

الآيات بيان الشرف الإضافي للقرآن، بعد أن بين الحقﷻ مقصد نزول القرآن بيّن مصدر هذا القرآن المنزل من عند خالق هذا الكون وما يحتوي من بدائع الخلق، وذلك لمؤانسة النبيﷺ في دعوته لقومه.[3]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾: من رحم والرحمة الرقة والتعطف والمغفرة، على وزن فعلان لأَنّ معناه الكثرة، وهو اسم من أسماء الله تعالى وذلك لأنّ رحمته وسعت كلّ شيء وهو أرحم الرَّاحِمين، ولا يطلق الرَّحمن إلا على الله تعالى من حيث إنّ معناه لا يصح إلا له.[4]
- ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾: ارتفع وعلا[5]، والاستواء صفة من صفات الله الخبرية الفعلية وللناس في معناه مقالات كثِيرَة جداً، وإنما يُسلك في هذا المقام مذهب السلَف الصالِح وهو إمرارها كما جاءت من

(1) انظر: أيسر التفاسير–أبوبكر الجزائري (339/3).
(2) تفسير المراغي– أحمد المراغي (95/16).
(3) انظر: زهرة التفاسير – محمد أبو زهرة (4704/9).
(4) لسان العرب (230/12) (بتصرف)،وانظر: جامع البيان (126/1)، المفردات في غريب القرآن (347/1).
(5) جامع البيان (270/18).

غير تكييف ولا تشْبيه ولا تعطيل[1]ولا تحريف ، قال الإمام مالك: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة".[2] والإيمان به واجب.

- ﴿ ٱلۡعَرۡشِ ﴾: "العين والراء والشين أصل صحيح واحد، يدل على ارتفاع في شيء مبني، ثم يستعار في غير ذلك، ومن ذلك العرش المُلك، قال الخليل[3]: العرش: سرير الملك، وهذا صحيح"[4] "والمعنى المقصود في عرش الرحمن هو سرير الملك"[5].
- ﴿ ٱلثَّرَىٰ ﴾: "التُّرَابُ النَّدِيُّ، وقيل: هو التُّرَابُ الذي إِذا بُلَّ لم يَصِر طِينًا لَازِبًا، وَقَوْلُهُ عزَّوجلَّ: ﴿ وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾؛ أَنّه ما تَحْتَ الأَرض"[6].

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله تعالى الحكمة من نزول القرآن، وأنه نزل لسعادة البشرية، ثم وضح من أين نُزِّل القرآن، وأن نزوله من ذلك الخالق العظيم الذي خلق هذا الكون بما فيه من سماوات وأرضين وبما فيها من دقائق الأمور التي منها الثرى وما تحته من عوالم وكائنات تكون سبباً في عمارة الأرض، فالله الخالق الذي يعلم كنه هذه المخلوقات وحقيقتها يعلم كذلك ما تخفي النفس وما تعلن، فالسر والجهر عنده سواء ، فتعالى الله صاحب الأسماء الحسنى والصفات العلى، فهذه المعاني تتجلى فيها أنواع التوحيد الثلاثة، فتوحيد الربوبية وما يتضمن من عناية للخلق وتدبير شؤونهم يستلزم من الخلق لهذا الخالق المتصف بأسماء الجلال وصفات الكمال أن لا تصرف العبادة إلا له، وأن عبادته هي الحق الذي يوجبه الشرع والعقل والفطرة وعبادة غيره باطلة فقال: أي لا معبود بحق ولا مألوه بالحب والذل والخوف والرجاء والمحبة والإنابة والدعاء إلا هو.[7]

---

(1) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/426-427).

(2) العرش –محمد بن أحمد الذهبي (1/189).

(3) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن (100 –170 هـ): من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها. وهو أستاذ سيبويه النحويّ، ولد ومات في البصرة، له كتاب (العين – خ) في اللغة (2) و(معاني الحروف – خ).الأعلام للزركلي(2/314).

(4) معجم مقاييس اللغة (4/264).

(5) العرش (1/275).

(6) لسان العرب(14/111).

(7) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكريم المنان (501).

رابعاً: البلاغة:

1- ﴿ تَنزِيلًا ﴾ "حال ثانية من القرآن في قوله : ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ ، والمقصود منها التنويه بالقرآن والعناية به لينتقل من ذلك إلى الكناية بأن الذي أنزله عليك بهذه المثابة لا يترك نصرك وتأييدك".[1]

2- "الالتفات[2]: في قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ وفائدته عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة".[3]

3- "النكرة في ﴿ أخفى ﴾ للمبالغة في الخفاء".[4]

خامساً: الإعجاز العلمي للآيات:

انطوى القرآن الكريم على آيات بينات كثيرة فيها حقائق علمية غاية في الأصالة والموضوعية والأسرار والكنوز التي لاتقف على عصر من العصور أو عقل من العقول وهذا من دلائل عظمته وقدرته وسورة طه تحمل جانباً من هذه الدلائل في قوله تعالى:﴿ وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ فهذه الآية تعبر عن حقيقة ومكنون من مكنونات هذا الكون الفسيح، تحت الثرى الملايين من البكتيريا التي تقوم بإتمام دورات الحياة المرتبطة بالتربة، وملايين الفطريات المفتتة للصخور والمحللة للبقايا الحيوانية والنباتية، وملايين الكائنات المخصبة للتربة والمنظمة لمحتواها الميكروبي، وعشرات الطحالب المخصبة للتربة، والفيروسات المنظمة لأعداد الكائنات الحية الأخرى في التربة، ونرى الحيوانات الأولية، والديدان المقلبة والمهوية للتربة، ونرى الحبوب والبذور والسيقان الأرضية والجذور الدرنية وغير ذلك من سكان الأرض الحية والقاحلة[5] والغدقة [6] والجافة، وأيضاً تحتوي على كنوزٍ وثروات ما عرفت إلا في العصر الحديث بعد الاكتشافات والحفريات، فوجدنا البترول والمعادن والأحجار الثمينة، كلها تحت الثَّرى مطمورةً تنتظر مَنْ يُنقِّب عنها وينتفع بها، وقد أوضح العلماء أن هذه الثروات موزعة في أرض الله بالتساوي، بحيث لو أخذتَ قطاعاتٍ متساوية من أراض مختلفة لوجدتَ أن الثروات بها متساوية هذه بها ماء وهذه

(1) التحرير والتنوير (186/16).

(2) أسلوب بلاغي يقصد به: نقل الكلَامِ من أسلُوبٍ إلى آخرَ أَعني من المتكلِمِ أو الخطابِ أَو الغيبةِ إلى آخرَ منهَا بعد التَّعبيرِ بِالأَوَل. الاتقان في علوم القرآن (289/3).

(3) الكشاف–الزمخشري (151/3).

(4) إعراب القرآن وبيانه–محي الدين درويش (166/6).

(5) قحَلتِ الأرضُ: يَبِسَت. معجم اللغة المعاصرة(1777/3).

(6) أغدقتِ الأرضُ: أخصبت. المرجع السابق(1598/2).

مزروعات، وهذه معادن، وهذه بترول وهكذا فهي أشبه بالبطيخة حين تقسمها إلى قِطع متساوية من السطح إلى المركز.[1]

سادساً: تحقيق المقصد والهدف من الآيات:

تقرير إنزال هذا القرآن المعجز من الخالقﷻ، والتعريف بهذا الخالق يستوجب الثقة المطلقة بالمنهج الذي أنزله وبالشرع الذي شرعه لعباده سبحانه والاعتزاز به والالتزام المطلق بتعاليمه حتى تحقق السعادة، ويمكن استنباط أهم الأهداف والهدايات من الآيات:

1- تقرير أن القرآن منزل من عند رب العالمين.
2- إثبات الصفات الإلهية كالاستواء ووجوب الإيمان بها بدون تأويل أو تعطيل أو تشبيه بل إثباتها على الوجه الذي يليق بالله ﷻ.
4- بيان أن القرآن معجز متحدى به.
3- القرآن الكريم يحث على البحث عن مكنونات هذا الكون.
4- تربية المسلم على مراقبة الله تعالى في السر والعلن.
5- الدعاء والتسبيح والاستغفار يكون في السر والعلانية.
6- إثبات ربوبية اللهﷻ لكل شيء.
7- تقرير التوحيد وإثبات أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى.[2]

(1) انظر: تفسير الشعراوي (9219/15)، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم- د.عبدالسلام حمدان اللوح(166)، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة – مقال د. نظمي خليل أبو العطا.

(2) انظر: أضواء البيان (7/4)، أيسر التفاسير (339/3).

المبحث الثاني

الآيات (9-23)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تثبيت فؤاد النبيﷺ ومؤانسة الله لموسىعليه السلام.

المطلب الثاني: معجزة عصا موسىعليه السلام.

المطلب الثالث: معجزة اليد البيضاء لموسىعليه السلام.

المطلب الأول: تثبيت فؤاد النبيﷺ ومؤانسة موسىعليه السلام

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۞ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۞ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۞ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۞ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ۞ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ۞ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ [طه: ٩ – ١٦]

❁ المقصد: تثبيت فــؤاد النبي ﷺ.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

" أعقب تثبيت الرسولﷺ على التبليغ والتنويه بشأن القرآن بالنسبة إلى من أنزله ومن أنزل عليه بذكر قصة موسىعليه السلام ؛ ليتأسى به في الصبر على تحمل أعباء الرسالة ومقاساة المصاعب، وتسلية له بأن الذين كذبوه سيكون جزاؤهم جزاء من سلفهم من المكذبين"[1] وبهذا التناسق بين آيات القرآن موعظة وتذكرة للدعاة للتأسي بما فيه من القصص المجلية لحقيقة الصراع بين الحق والباطل.

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ ءَانَسْتُ ﴾: "ءَانَسهُ: أَبْصَره ونَظَرَ إِلَيْهِ"[2]و"الإيناس: الإبصار البين الذي لا شبهة فيه".[3]
- ﴿ بِقَبَسٍ ﴾: "الْقَبَسُ: ما يؤخذ اشتعاله من اشتعال شيء ويقبس، كالجمرة من مجموع الجمر والفتيلة"[4]، "والِاقْتِبَاسُ: طلب ذلك، ثم يستعار لطلب العلم والهداية".[5]
- ﴿ هُدًى ﴾: "الهاء والدال والحرف المعتل: أصلان أحدهما التقدم للإرشاد، والآخر بعثة لطف، فالأول قولهم: هديته الطريق هداية، أي تقدمته لأرشده، وكل متقدم لذلك هاد، والأصل الآخر الهدية: ما أهديت من لطف إلى ذي مودة يقال: أهديت أهدي إهداء،"[6]، والمعنى" دلالة تدلّ

(1) التحرير والتنوير (193/16).
(2) تاج العروس من جواهر القاموس–محمد الحسيني، الزبيدي (415/15).
(3) التحرير والتنوير(194/16).
(4) المرجع السابق (194/16).
(5) المفردات في غريب القرآن (652/1).
(6) معجم مقايس اللغة(42/6).

على الطريق الذي أضله موسىعليه السلام وأهله، إما من خبر هاد يهدينا إليه، وإما من بيان وعلم نتبينه به ونعرفه".[1]

- ﴿ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾:" الْمُطَهَّرُ، والقدسُ: الطَّهارةُ، والأرضُ المقدَّسَةُ: المطهَّرَةُ، سُميتْ بذلك لأنَّ اللَّهَ أَخرجَ منها الكافرين وعَمَّرَها بالمُؤْمنينَ".[2]
- ﴿ طُوًى ﴾:" بضمِّ الطاء وكسرها وهو اسم موضعٍ بالشَّامِ يصرفُ ولا يُصرفُ: فمن صرفهُ جعلهُ اسمَ وادٍ ومكانٍ وجعلهُ نكرةً، ومن لم يَصْرِفْهُ جعلهُ بلدةً وبُقعةً وجعلهُ معرفةً وقال بعضهم: طوى هو الشّيءُ المثني أي قدس مرتين "[3]، "وأنه اسم للوادي أصح "[4] قال الطبري: "هو عندي اسم الوادي"[5].
- ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾:" الردى، وهو الهلاك، يقال ردي يردى،إذا هلك، وأرْداه الله: أهلكه،أي: فتهلك "[6].

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

بدأ الله ﷻ خطابه لنبيه محمد ﷺ بالاستفهام لتثبيت الخبر وتقريره في نفس المخاطب هل بلغك خبر موسىعليه السلام ؟ حيث رأى ناراً وكانت رؤيته النار في ليلةٍ مظلمةٍ، لما خرج مسافراً من مدين إلى مصر فقال موسىعليه السلام لأهله مبشراً لهم: امكثوا في مكانكم، إني رأيت ناراً من بعيد، لعلي أوفيكم منها بشعلة مضيئة أو بشهاب أو جذوة من النار– كما في آية أخرى– لعلكم تستدفئون بها بسبب وجود البرد، أو أجد عند النار من يهديني إلى الطريق ويدلني عليها وكان مطلبه النور الحسي والهداية الحسية، فوجد النور المعنوي نور الوحي الذي تستنير به الأرواح والقلوب، والهداية الحقيقية هداية الصراط المستقيم الموصلة إلى جنات النعيم، فحصل له أمر لم يكن في حسابه ولا خطر بباله، فلما وصل النار، وكانت –في الحقيقة– نوراً، ناداه الله وأخبره أنه ربه، وأمره أن يستعد ويتهيأ لمناجاته، ويهتم لذلك ويلقي نعليه؛ لأنّه بالوادي المقدس المطهر المعظم ولو لم يكن من تقديسه إلا أنّ الله اختاره لمناجاته كليمه موسىعليه السلام لكفى، وهذه أكبر نعمة ومنة أنعم اللهﷻ بها علي موسىعليه السلام تقتضي من الشكر ما يليق بها، ولهذا قال: ألق سمعك للذي أوحي إليك، ثم بين الذي يوحيه إليه فالله المستحق للألوهية المتصف بها، لأنه الكامل في أسمائه وصفاته، المنفرد بأفعاله الذي لا شريك له، فأمره بالتعبد بجميع أنواع العبادة، ظاهرها وباطنها، أصولها وفروعها، ثم خص الصلاة بالذكر لفضلها وشرفها، وتضمنها عبودية القلب

(1) جامع البيان (276/18).
(2) فتح القدير (423/3).
(3) مختار الصحاح–محمد بن أبي بكر الرازي (194).
(4) تفسير ابن كثير (277/5).
(5) جامع البيان (282/18).
(6) معجم مقاييس اللغة (506/2)، وانظر: عمدة الحفاظ – السمين الحلبي(86/2).

واللسان والجوارح، فالصلاة أكمل صورة من صور العبادة، وأكمل وسيلة من وسائل الذكر، ثم أخبره عن الساعة وأنها الموعد المرتقب للجزاء الكامل العادل، الذي تتوجه إليه النفوس فتحسب حسابه وتسير في الطريق وهي تراقب وتحاسب وتخشى الانزلاق، والله سبحانه يؤكد مجيئها، وأنه يكاد يخفيها، فعلم الناس بها قليل لا يتجاوز ما يطلعهم عليه من أمرها بقدر ما يحقق حكمته، فالله أخفى الساعة وأخفى أجل الإنسان، ليعمل الإنسان بجد ونشاط، ولا يؤخر التوبة، ويترقب الموت كل لحظة، فقوله تعالى:﴿ أَكَادُ أُخْفِيها ﴾ أي إنّ الساعة آتيةٌ أخفيها لحكمةٍ تقتضي ذلك.[1]

رابعاً: البلاغة:

1- قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ استفهام تقريري للتشويق والحث على الإصغاء، والاستفهام مستعمل في التشويق للخبر مجازاً وليس مستعملاً في حقيقته[2].

2- قوله تعالى: ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾:"إذ ظرف لما مضى من الزمان، وخص هذا الظرف بالذكر؛ لأنّه يزيد تشويقاً إلى استعلام كنه الخبر، لأنّ رؤية النار تحتمل أحوالاً كثيرة، ورؤية النار تدل على أن ذلك كان بليل، وأنه كان بحاجة إلى النار ولذلك فرع عليه:﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ ﴾"[3].

خامساً: القراءات:

1- قوله تعالى:﴿ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ ﴾: "قرأ حمزة بضم الهاء-الضمير -، وقرأ الباقون بكسر الهاء".[4]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى: "بضم الهاء ثقل الظرف الذي كان يعيشه موسىعليه السلام مع أهله في تلك الليلة المظلمة شديدة البرد، وأفادت القراءة الثانية: تخفيف الأمر وتهوينه عليهم حيث ذكر موسى لأهله أنه آنسَ ناراً".[5]

2- قوله تعالى:﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾:" قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح همزة ﴿ إِنِّيٓ ﴾ قرأ الباقون بكسرها".[6]

---

(1) انظر: في ظلال القرآن (2331/4)، الوسيط للزحيلي (1512/2)، تفسير تيسير الكريم الرحمن-السعدي (502).

(2) انظر: المنير (186/16)، التحرير والتنوير(193/16).

(3) انظر: التحرير والتنوير(194/16).

(4) النشر في القراءات العشر-ابن الجزري(319/2).

(5) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر-آمال الفلاح (32/7).

(6) النشر في القراءات العشر(319/2).

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى "بفتح الهمزة ﴿أَنّي ﴾ تفيد تأكيد الخبر بأن موسىعليه السلام نوديَ بأني أنا ربك، أو اعلم بأني أنا ربك، أو لأجل أني أنا ربك"[1]، أما القراءة الثانية ﴿إنِّي ﴾ فقد أفادت التحقيق والتأكيد على الاستئناف[2].

3- قوله تعالى:﴿ طُوَى ﴾: " قرأ ابن عامر والكوفيون بالتنوين، وقرأ الباقون بدون تنوين".[3]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى بالتنوين على تأويل المكان، أي إنّ طوى اسم الوادي المذكور في القرآن وهو نكرة، وأما القراءة الثانية طوى بغير تنوين على تأويل البقعة التي كلم الله فيها موسى بالتحديد وهي معرفة بهذا المعنى[4].

4- قوله تعالى:﴿ وَأَنَا اَخْتَرْتُكَ ﴾" قرأ حمزة بتشديد النون في﴿ وأنّا اخترناك ﴾ النون المفتوحة وألف بعدها على لفظ الجمع، وقرأ الباقون بتخفيف النون في ﴿ وأَنَا اخْتَرتُك ﴾ بتاء مضمومة من غير ألف على لفظ الواحد".[5]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى﴿ وأنّا اخْتَرنَاك ﴾ على لفظ الجمع في الكلمتين التعظيم لله تعالى[6]، وأما القراءة الثانية ﴿ وأَنا اخْتَرتُك ﴾ فقد أفادت أن الله تعالى اختار موسىعليه السلام للرسالة وحده دون أن يشرك أحداً في اختياره[7].

سادساً: تحقيق المقصد والهدف من الآيات:

الدعوة الإسلامية في مراحلها المختلفة تكرر مشاهدها مع الأنبياء والدعاة في مختلف الأزمان والأماكن والأقوام، فالله تعالى يؤانس النبيﷺ والدعاة من بعده بقصص الأنبياء السابقين الذين صبروا في الدعوة إليه سبحانه، ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات الآتية من الآيات:

1- ملاطفة النبيﷺ ومؤانسته وتثبيته للصبر على أذى المشركين.

---

(1) روح المعاني-الألوسي (168/16).

(2) انظر: الكشاف (531/02)، التحرير والتنوير (196/16).

(3) النشر في القراءات العشر (97/2)

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن(175/11أ)، تفسير القرآن بالقراءات بالقرآنية العشر (37/7).

(5) النشر (319/2).

(6) انظر: الكشف (97/2).

(7) انظر معاني القراءات (291)، مفاتيح الغيب-فخر الدين الرازي (19/12).

2- قد يسعى الإنسان لإرادة شيء فيقدر الله ﷻ له ويمنحه شيئاً أفضل منه.
3- إثبات صدق الرسول محمد ﷺ إذ مثل هذه الأخبار لا تصح إلاّ ممن يوحى إليه.
4- البيان الجلي لقصة موسى عليه السلام وتكليم ومؤانسة الله ﷻ له، وضرورة تعلم قصص الأنبياء والاطلاع عليها للعبرة والعظة.
5- الرجل مسؤول عن أهل بيته في توفير احتياجاتهم من غذاء ومسكن.
6- إثبات بشرية الأنبياء، وأنهم كانوا رجالاً من الإنس.
7- إثبات صفة الكلام لله تعالى بلا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه.
8- الإشارة إلى أنّ أول ما يتعارف به المتلاقون أن يعرفوا أسماءهم، فأشار الله ﷻ إلى أنّه عالم باسم كليمه وعلمه اسمه، وهو الله ﷻ.
9- تبليغ الرسالة والنبوة اصطفاء واختيار من الله ﷻ.
10- مشروعية التبرك بما جعله الله تعالى مباركاً، والتبرك التماس البركة حسب بيان الرسول وتعليمه.
11- التأدب والخضوع عند مناجاة الرّب ﷻ.
12- وجوب إقام الصلاة وبيان علة ذلك وهو ذكر الله تعالى، فالصلاة أكمل صورة من صور العبادة وأكمل وسيلة من وسائل الذكر؛ لأنها تتمخض لهذه الغاية وتتجرد من كل الملابسات الأخرى وتتهيأ فيها النفس لهذا الغرض وحده وتتجمع للاتصال بالله ﷻ .
13- بيان الحكمة من إخفاء الساعة مع وجوب إتيانها وحتميته.
14- حسن الاستماع واجب مطلوب في الأمور المهمة، وأهمها الوحي المنزل من عند الله ﷻ.
15- البدء بغرس العقيدة في الدعوة فقد اشتمل أول الوحي على موسى عليه السلام على أصلين في العقيدة وهما الإقرار بتوحيد الله، والإيمان بالساعة.
16- الاستعداد للساعة، بتنفيذ ما أمر الله تعالى واجتناب ما نهى.
17- الحذر من الصادين عما أنزل الله؛ لأنه لا يخفى مكرهم وكيدهم على من يدعو إلى الله ﷻ.[1]

(1) انظر: التحرير والتنوير (199/16)، في ظلال القرآن (2313/4)، أيسر التفاسير (344/3)، التفسير المنير (1198/16)، التفسير المنهجي (534/3).

المطلب الثاني: معجزة عصا موسى عليه السلام

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۞ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ۞ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۞ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۞ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه: ١٧ -21]

۞ المقصد: تأييد الله لأنبيائه بالمعجزات تصديقاً لهم.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

لما قرر الله تعالى أصلين من أُصول العقيدة، التوحيد ،وقيام الساعة، أقام الدليل على ذلك بقلب العصا حية لبيان قدرته ﷻ ليزداد موسى عليه السلام بذلك ثباتاً ويثبت من يرسل إليهم فهذا برهان من الله تعالى لموسى عليه السلام ومعجزة عظيمة، وخرق للعادة باهر، دال على أنه لا يقدر على مثل هذا إلا الله، وأنه لا يأتي به إلا نبي مرسل.[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ أَتَوَكَّؤُاْ ﴾: "تَوَكَّأَ على الشَّيْءِ واتَّكَأَ: تَحَمَّلَ واعتمَدَ"[2] "وتَوَكَّأَ على العصا: اعتمد وتشدّد "[3].
- ﴿ وَأَهُشُّ ﴾: "الهَشُّ والهَشِيشُ من كل شَيءٍ: ما فيه رَخاوَةٌ ولِينٌ "[4] "الهَشُّ: يقارب الهزّ في التّحريك، ويقع على الشيء اللّيّن كَهَشِّ الورق، أي: خبطه بالعصا"[5] والمعنى:"فأضرب الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاهُ غنمه"[6].
- ﴿ مَـَٔارِبُ ﴾: "الإِرْبَةُ والإِرْبُ: الحاجةُ"[7]، والأرب:" فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعه، فكلّ أربٍ حاجة، وليس كلّ حاجة أرباً، وقد أَرِبَ إلى كذا، أي: احتاج إليه حاجةً شديدة"[8]، "والمآرب يعني حوائج".[9]

---

(1) انظر: نظم الدرر(280/12)، تفسير القرآن العظيم(278/5).
(2) لسان العرب (200/1).
(3) المفردات في غريب القرآن(ا/883).
(4) لسان العرب (363/6).
(5) المفردات في غريب القرآن الكريم (842/1).
(6) معاني القرآن للفراء (177/2).
(7) لسان العرب(208/1).
(8) المفردات في غريب القرآن الكريم(72/1).
(9) معاني القرآن للفراء(177/2).

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

يبدأ الله تعالى شوطاً جديداً في تثبيت فؤاد موسىعليه السلام بإظهار الدليل الحسي الأول على قدرته سبحانه وتعالى، فكان السؤال من الله تعالى لموسىعليه السلام عن ما في يده، فكان الجواب من موسىعليه السلام بالإطناب لؤنسه بكلام الله تعالى، فتحولت هذه العصا اليابسة لحية مخيفة – يبين مشهد تحولها قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ [النمل: ١٠]– لتكون معجزة له وبرهان على صدق رسالته وفي إلقاء العصا وأخذها تدريب عملي لموسىعليه السلام على الثبات في مواجهة هول المشاهد الصعبة المخيفة، وعدم الخوف فالدعوة وتبليغ الرسالة تحتاج إلى الثبات والقوة وعدم الخوف[1].

رابعاً: البلاغة:

1- قوله تعالى:﴿ يَٰمُوسَىٰ ﴾ "تكرير النداء لمزيد التنبيه والاهتمام بشأن العصا".[2]

2- قوله تعالى:﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ "الإطناب[3]على لسان موسىعليه السلام وكان مقتضى جواب موسىعليه السلامهي عصاي ولكنه استرسل تلذذاً بالخطاب" مع ربه.[4]

3- قوله تعالى:﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ "التقرير[5]: وهو بالاستفهام فإنه سبحانه عالم بما بيمينه وإنما أراد أن يقر موسىعليه السلام ويعترف بكونها عصا ويزداد علمه بما يمنحه اللهﷻ في عصاه فلا يعتريه شك إذا قلبها اللهﷻ ثعباناً، بل يعرف أن ذلك كائن بقدرة اللهﷻ وانه هين عليه يسير".[6]

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

قبل الإقدام على أي مهمة مهما كانت وبعد التوكل على الله تعالى آخذاً بالأسباب، لابد من التدريب والإعداد الجيد حتى يكون المسلم على درجة عالية من الكفاءة متسلحاً بالأدوات المناسبة التي تمكنه من تحقيق المهمة بشكل صحيح خالٍ من الأخطاء، وهذا قد تمثل في معجزات اللهﷻ التي أيد بها المرسلين، ويمكن استنباط أهم الأهداف والهدايات من الآيات:

1- "استحباب تناول الأشياء غير المستقذرة باليمين.

2- مشروعية حمل العصا.

---

(1) انظر: التفسير المنير(197/16).

(2) انظر: روح المعاني (491/8).

(3) هو أسلوب بلاغي يعني: أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة. التعريفات–عبد القاهر الجرجاني (29).

(4) الجدول في الإعراب–محمود صافي (357/16).

(5) من بلاغة القرآن–أحمد البدوي (56).

(6) إعراب القرآن الكريم وبيانه (178/6).

3- سنة رعي الغنم للأنبياء، فرعي الغنم مهمة صعبة وشاقة حيث تحتاج إلى الدقة والصبر والجلد وغير ذلك، وكل ذلك فيه تربية للنفس وتقوية للشخصية.
4- مشروعية التدريب الجيد قبل الخوض في أي مواجهة.
5- آية موسى عليه السلام في انقلاب العصا حية".[1]
6- "في جواب موسى عليه السلام في هذه الآية دليل على جواز كون الجواب على السؤال بأكثر مما سئل.
7- تأييد الله تعالى لأنبيائه بالمعجزات تصديقاً لهم".[2]

المطلب الثالث: معجزة اليد البيضاء لموسى عليه السلام

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ۝ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴾ [طه: 22-23]

❁ المقصد : بيان تعدد المعجزات للأنبياء تصديقاً لهم.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

في الآيات السابقة أرى اللهُ تعالى موسى عليه السلام آية في بعض الآفاق وهي انقلاب العصا حية، فأراد أن يريه آية في نفسه وهي اليد البيضاء، إمعاناً في تأييده، وإقامة الحجة على فرعون في كل ما يقول.

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ جَنَاحِكَ ﴾:" أصلها من جنح، وهي عبارة عن اليد، لكون الجناح كاليد، ولذلك قيل لجناحي الطائر يداه".[3]
- ﴿ بَيۡضَآءَ ﴾: "و البَيَاضُ في الألوان ضدّ السواد، والأَبْيَض: عرق سمّي به لكونه أبيض، وقيل: البياض أفضل، والسواد أهول، والحمرة أجمل، والصفرة أشكل، وقيل لمن لم يتدنس بمعاب: هو أبيض اللون "[4]، "والبياض أشرف الألوان وهو أصلها، إذ هو قابل لجميعها وقد ندب الشرع إلى

(1) أيسر التفاسير (343/3)
(2) التفسير المنير (198/16).
(3) المفردات في غريب القرآن (207/1).
(4) المفردات في غريب القرآن (154/1).

لباسه في المجامع كالجُمَعِ والأعياد وكني بذلك عن السرور والبشر، والسواد عن الغم قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦]"[1] ، والمقصود "بيضاء: بياضاً كالشمس تتعجب منه"[2].

- ﴿ سُوٓءٍ ﴾: "إنما هي من باب القبح"[3]،" وَالسُّوءُ الْعَيْبُ، كَنَّى به عن الْبَرَصِ"[4]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

بعد أن أظهر اللهﷻ لموسىعليه السلام معجزة في الآفاق وهي انقلاب العصا حية بيَّن الله تعالى له معجزة ثانية في نفسه وهي معجزة اليد، وكان موسى أسود البشرة كما قال النبيﷺ (وَرَأَيْتُ مُوسَى أَسْحَمَ–أسود– آدَمَ، كَثِيرَ الشَّعْرِ)[5] فإذا وضع يده اليمنى إلى جنبه الأيسر تحت العضد تَخْرُجْ بَيْضاءَ يقول الطبري:" ذكر أن موسى عليه السلام كان رجلا آدم، فأدخل يده في جيبه، ثم أخرجها بيضاء من غير سوء[6]، من غير برص، مثل الثلج، ثم ردّها، فخرجت كما كانت على لونه"[7] ؛ ليريه بهاتين المعجزتين بعض معجزاته الكبرى، الدالة على عظيم قدرته، وانفراده بالربوبية والألوهية.[8]

رابعاً البلاغة:

1- "الاستعارة المكنية[9]: في قوله تعالى: ﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾" وجناحا الإنسان جنباه والأصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحان لأنه يَجنحهما عند الطيران أي يميلها والمراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج"[10]

(1) عمدة الحفاظ (246/1).
(2) نظم الدرر(282/12).
(3) معجم مقاييس اللغة (113/3).
(4) فتح القدير للشوكاني (428/4).
(5) أخرجه أحمد(3546)(477/5).
(6) ذكر في تفسير لبيد مرح لمحمد البنتوني، أنها بيضاء تشرق وتبرق وهذا كلام لا دليل عليه.
(7) جامع البيان (297/18).
(8) انظر: تفسير المراغي (104/16)، الوسيط لسيد طنطاوي (98/9).
(9) أسلوب من أساليب علم البيان وهي: ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه. علوم البلاغة–أحمد المراغي (271).
(10) إعراب القرآن الكريم وبيانه (184/6).

2- "الكناية[1] في قوله تعالى: ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ "فكنى عن البرص بالسوء كما كنى عن العورة بالسوءة".[2]

خامساً: تحقيق المقصد والهدف من الآيات:

على الداعية التنويع في الأساليب والتغيير في الحجج والبراهين لإفحام الخصوم، وهذا منهج رباني نبوي اتبعه إبراهيمعليه السلام من قبل، وأشار الله تعالى لموسىعليه السلام بذلك، ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- أهمية التطبيق والممارسة في التعلم.
2- الاستهلال بالسؤال بغرض التعليم.
3- تنوع أساليب الاقناع.
4- حرص المربي على المتعلم.
5- الرحمة والعطف في التعليم لأن الخوف يربك المتعلم.
6- حرص المتعلم على طاعة المعلم.
7- الآيات التي يظهرها اللهعز وجل على يد أنبيائه بمثابة حجج وبراهين للكافرين، وتثبيتاً للمؤمنين.[3]

(1) أسلوب من أساليب البيان وهي: اللفظ المستعمل فيما وُضِع له في اصطلاح التخاطب للدّلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحبٍ له، أو يُشارُ به عادةً إليه، لما بينهما من الملابسة بوجهٍ من الوجوه. البلاغة العربية- عبدالرحمن بن حسن حبنّكة الميداني (135/2).

(2)الكشاف (59/3)، إعراب القرآن الكريم وبيانه (185/6).

(3) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن- السيوطي (367/2)، التفسير المنير (198/16)، تفسير سورة طه دراسة موضوعية (45).

المبحث الثالث

الآيات (24-41)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طلب موسى عليه السلام من ربه مقومات الدعوة.

المطلب الثاني: نعم الله تعالى على مـــــوســـــى عليه السلام.

المطلب الأول: طلب موسىعليه السلام من ربه مقومات الدعوة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۞ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۞ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۞ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۞ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۞ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۞ هَٰرُونَ أَخِي ۞ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۞ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۞ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۞ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ۞ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ۞ ﴾ [طه: 24 – 35]

❁ المقصد: بيان بعض من مقومات الدعوة إلى الله تعالى.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

لمَّا آنَسَ اللهﷻ موسىعليه السلام بتكليمه وأيده بِالعَصَا واليَدِ البيضاء، وأَرَاهُ المعجزات، أَمَرَهُ بالذَّهَابِ إِلي فرعون وأن يدعوه، فطلبَ موسىعليه السلام الإعانَةَ لتبليغِ الرِّسَالَةِ، فسأل ربه كل ما يطمئنه على مواجهة هذه المهمة الصعبة ويكفل له الاستقامة على طريق الرسالة.[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ طَغَىٰ ﴾: "وهو مجاوزة الحد في العصيان ويقال: هو طاغ، وطغى السيل، إذا جاء بماء كثير، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ ﴾ [الحاقة: ١١]"[2].
- ﴿ ٱشۡرَحۡ ﴾: "يدل على الفتح والبيان"[3] "وشَرْحُ الصّدر أي: بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله تعالى وروح منه".[4]
- ﴿ عُقۡدَةٗ ﴾: "العَقْد: نَقِيضُ الحَلّ"[5] "وعُقِدَ لسانه: احتبس، وبلسانه عقدة، أي: في كلامه حبسة"[6] كان ثقيل النطق وكان في لسانه رتة من أثر الجمرة التي وضعها في فيه وهو صغير

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (192/11)، في ظلال القرآن (2333/4).
(2) معجم مقاييس اللغة (412/3).
(3) معجم مقاييس اللغة (269/3).
(4) المفردات في غريب القرآن (449).
(5) لسان العرب (296/3).
(6) المفردات في غريب القرآن (577/1).

في بيت فرعون.[1] "قال الله تعالى إخباراً عن فرعون أنه قال:﴿ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف: ٥٢] أي لا يكاد يفصح بالكلام"[2]

- ﴿ وَزِيرًا ﴾: "الوَزَرُ: المَلجَأُ، وأَصل الوَزَرِ الجبلُ المنِيعُ، وكلُّ معقِلٍ وَزَر"[3] "والوزير سمي به لأنه يحمل الثقل عن صاحبه".[4]
- ﴿ أَزۡرِي ﴾:" وهو القوة والشدة، يقال: تأزر النبت: إذا قوي واشتد"، [5] "الأزر: القوة أي: قوني به، وقيل: الأزر: الظهر، أي: تقوي به ظهري أو أمري". [6]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله ﷻ لموسى عليه السلام الدلائل والحجج على وحدانيته وأيده بها، أمره بالذهاب إلى ذلك الفرعون الذي جاوز الحد في الطغيان والتجبر، فسأل موسى عليه السلام ربه عز وجل أشياء لتؤهله وتساعده لمواجهة ذلك الطاغية، فسأل ربه ثمانية أمور، وختمها ببيان علة سؤال تلك الأشياء فبدأ بطلب انشراح الصدر، وأن يزيل عنه الضيق فيما بعثه به، ويسهّل له القيام بما كلفه به، من تبليغ الرسالة، وأن يطلق لسانه بالنطق، وأن يزيل ما فيه من العقدة والعي، ليفهموا قوله وكلامه بتبليغ الرسالة، والعقدة التي دعا لحلّها: هي التي اعترته من الجمرة التي جعلها في فمه، حين جرّبه فرعون، وهو صغير، فأخذ الجمرة وترك التمرة، ووضعها على لسانه، فأحدثت فيه لَكْنَةً، وزالت العقدة بهذا الدعاء، وكذلك طلب أن يجعل له عوناً ومساعداً في أمره من أهل بيته لأنه به أوثق لكونه عليه أشفق وهو أخوه هارون عليه السلام فيلازمه في جميع أوقاته، ليتحمل معه أعباء الرسالة ونشر الدين؛ حتى يعلو ذكر الله ذكراً كثيراً، ولكي ينزهه الله ﷻ عما لا يليق به من الصفات والأفعال ويسبحه كثيراً، ثم ختم بقوله: إنك يا رب كنت بنا بصيراً، عليماً بأحوالنا وأحوال غيرنا، في اصطفائك لنا، وإعطائك إيانا النبوة، وخبيراً ببعثتك لنا إلى عدوك فرعون الطاغية الجبار الذي ادعى الألوهية، ولقد كانت غاية موسى عليه السلام من مطالبه الثمانية لأجل غاية سامية، وسبباً يلزمه ويحمله على كثرة العبادة والاجتهاد في أمر الله تعالى، وهكذا أطال موسى عليه السلام سؤله، وبسط

(1) انظر: التفسير الحديث – محمد عزة دروزة(194/3)، الموسوعة القرآنية–جعفر شرف الدين (291/10).
(2) تفسير القرآن العظيم (282/5).
(3) لسان العرب (282/5).
(4) معجم مقاييس اللغة (108/6).
(5) معجم مقاييس اللغة (102/1).
(6) المفردات في غريب القرآن (867).

حاجته، وكشف عن ضعفه، وطلب العون والتيسير والاتصال الكثير، فهو أكثر الناس تقديراً وربه يسمع له، وهو ضعيف ، ناداه وناجاه.[1]

رابعاً: البلاغة:

1- قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ "تعليل للأمر بالذهاب إليه، وإنما صلحت للتعليل لأن المراد ذهاب خاص، وهو إبلاغ ما أمر الله بإبلاغه إليه من تغييره عما هو عليه من عبادة غير الله".[2]

2- قوله تعالى: ﴿ ٱشۡرَحۡ لِي ﴾ ﴿ وَيَسِّرۡ لِيٓ ﴾ "ذكره (لي) مع أن المعنى يصح دون قوله لي؛ لأن ذلك تأكيد وتحقيق للرغبة"[3]، "وسلك مسلك الإطناب لما تفيده اللام من معنى العل".[4]

3- قوله تعالى: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ "التنكير[5]: في قوله: ﴿ عُقۡدَةٗ ﴾ للتعظيم، أي عقدة شديدة، وقوله تعالى: ﴿ مِّن لِّسَانِي ﴾ صفة لعقدة، وعدل عن أن يقول: عقدة لساني، بالإضافة ليتأتى التنكير المشعر بأنها عقدة شديدة، وَإتباعهُ لذلكَ بِقَوْلِهِ:﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ على أَنَّهُ لم يَسأَل إِزَالَةَ جَمِيعِ ما بلِسانهِ من العُقدِ، بل سأَلَ إِزالةَ بعضِهَا الَّذي يَحصل بإِزَالَتِهِ فهمُ كلامِهِ مع بقاءِ بعضها، وهذا المفهُومُ دلَّت علَيه آياتٌ أُخَرُ، كقوله تَعَالَى عَنْهُ: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا ﴾ [القصص: ٤٣][6]، " قال الحسن البصري: سأل موسى ربه أن يحل عقدة واحدة من لسانه، ولو سأل أكثر من ذلك لأعطى".[7]

4- ﴿ عُقۡدَةٗ ﴾:"العقدة موضع ربط بعض الخيط أو الحبل ببعض آخر منه أطلقت على عسر النطق بالكلام أو ببعض الحروف لعدم تصرف اللسان عند النطق بالكلمة على طريقة الاستعارة المكنية".[8]

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم (281/5-283)، في ظلال القرآن (2333/4-2334)، تفسير الوسيط للزحيلي (1518/2)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (504).

(2) التحرير والتنوير (210/16).

(3) التسهيل لعلوم التنزيل-ابن جزي الغرناطي (7/2).

(4) التحرير والتنوير (211/16).

(5) النكرة: ما وضع لشيء لا بعينه، كرجل، وفرس، التعريفات (246).

(6) تفسير القرآن العظيم (276/5)، الجدول في الإعراب (364/16)، إعراب القرآن وبيانه (187/6) التحرير والتنوير (212/16).

(7) تفسير القرآن العظيم (282/5).

(8) التحرير والتنوير (211/16).

خامساً: القراءات:

﴿ وَأَشْرِكْهُ ﴾:" قرأ ابن عامر ﴿ اشدُد ﴾ بقطع الهمزة وفتحها وبضم همزة ﴿ أُشرِكه ﴾، وقرأ الباقون بوصل همزة﴿ أُشدد ﴾ وابتدائها بالضم وبفتح همزة ﴿ وأَشرِكْه ﴾".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

" أفادت القراءة الأولى تعليل طلب موسى لهارون –عليهما السلام–من الله تعالى " بمعنى الخبر من موسىعليه السلام عن نفسه، أنه يفعل ذلك، لا على وجه الدعاء "[2]، والقراءة الثانية" أفادت الدعاء من موسىعليه السلام لله تعالى أن يشدد أزره بهارونعليه السلام وأن يشركه في أمره".[3]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

" من عانى أمر الدعوة إلى اللهسبحانه وتعالى عرف أهمية هذه الدعوات التي دعا بها موسىعليه السلام، فبدون شرح الصدر لا يستطيع الإنسان أن يقوم بالدعوة إلى اللهعز وجل ولا أن يتحمل لَأْوَائها، وبدون تيسير الأمر ينكسر أمر الداعية، وبدون طلاقة لسان لا تقوم الحجة ولا يوصل إلى المقصود وبدون أخ مؤات مؤازر في السراء والضراء وتبث الشكوى إليه يحس الداعية بغرابة هائلة محزنة، ولذلك فقد ورد أن رسولنا دعا بهذه الدعوات."[4]، ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- وجوب اللجوء إلى الله تعالى في كل ما يهم العبد.

2- طلب موسىعليه السلام من ربه أن يشرح صدره وييسر أمره ويحلل عقدة من لسانه يدل المسلم على مشروعية الأخذ بالأُهبة والاستعداد لما يعتزم العبد القيام به، وللداعية بشكل خاص وآكد في تبليغه رسالة ربهعز وجل.

3- التحاسد بين الدعاة أشد ما تبتلى به الدعوة من أصحابها؛ لأنّه يؤدي إلى الفرقة والاختلاف، وعلى الدعاة أن لا ينظروا إلى الرغبات من حب الظهور والإمارة وغيرها من المصالح الشخصية، وأن يجعلوا حرصهم على مصلحة الدعوة مخلصين عملهم لله تعالى.

4- فضيلة التسبيح والذكر، والتوسل بأسماء الله عز وجلوصفاته.

5- الدعاء نوع من العبادة، للتيسير للعبد القيام بمهمته وتحقيقه أحسن الغايات.

6- إن الله تعالى عالم بخفايا الأمور، عالم بموسى وأخيه–عليهما السلام–، وبأحوال فرعون وغيره، مدرك ما تعرض له موسىعليه السلام في الصغر، فأحسن إليه، ونصره على فرعون وملئه، وهو قادر على نصر عباده المستضعفين في كل مكان وزمان، فعلى العبد أن يحسن الظن باللهسبحانه وتعالى.

---

(1) النشر في القراءات العشر (320/2).

(2) جامع البيان (301/18).

(3) معاني القرآن للفراء (178/2).

(4) الأساس في التفسير–سعيد حوى (3358/7).

7- إن انشراح الصدر أمر محبب إليه مرغوب فيه، يجعل الإنسان منسجماً مع وظيفته، وما يقوم به من الأعمال.

8- تيسير الله ﷻ لعباده بالتوفيق والسداد هو ضمان النجاح، وإلا فماذا يملك الإنسان بدون هذا التيسير مع قواه وعلمه المحدود؟

9- إن للفصاحة في بيان الحق وتبليغه أهمية كبيرة؛ لذا كان واجباً على الداعية أن يأخذ من اللغة ما يقيم به لسانه، ويعينه على بيان الحق الذي معه.

10- طلب موسى عليه السلام من ربه ﷻ أن يشدد أزره بأخيه وأن يشركه في أمر النبوة، حباً منه لأخيه ما أحب لنفسه، وشعوراً بأهمية أن يكون من يعينه في مهمته الصعبة فكلما كثر الأنصار قوي الرجاء في بلوغ الغاية؛ لذا الاجتماع لنصرة الدين أمر لازم خاصة في اجتماع الباطل المنظم ضد الحق وبهذا يتم تحقق سنة التدافع.

11- الاستعانة بالمخلصين الأكفاء أمر مطلوب لإبلاغ الدعوة.[1]

المطلب الثاني: منن الله ﷻ على موسى عليه السلام

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ۞ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ۞ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۞ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۞ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ۞ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه: ٣٦ – ٤١]

۞ المقصد: بيان نعم الله تعالى على الأنبياء ورعايته لهم من صغرهم.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: المناسبة:

مناسبة الآيات لما قبلها أنها إجابة من الله ﷻ لرسوله موسى عليه السلام فيما سأله من دعوات تعينه في دعوة فرعون، وتذكيراً له بنعمه السالفة عليه، [2] وكأنها طمأنة من الله تعالى له حتى يقوم بما أمره على أبلغ وجه.

---

(1) انظر: التفسير المنير (205/16)، أيسر التفاسير (346/3)، التفسير الموضوعي لسور القرآن-نخبة من العلماء (539/4)، تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(103).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم (283/5).

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ ٱقۡذِفِيهِ ﴾: "قذَفَ بِالشَّيْءِ يَقْذِف قَذْفاً فانْقَذَف أي: رَمَى"[1] "والمعنى اقذفيه واطرحيه، والقذف: الرمي".[2]
- ﴿ ٱلتَّابُوتِ ﴾: "التابوت : اسم أعجمي مُعرّب وزنه فاعول، التابوت بمعنى الصندوق المستطيل"[3] "والتابوت: كناية عن القفص أو الصندوق الذي وضع فيه موسىعليه السلام حينما ألقته أمه في البحر"[4].
- ﴿ يَكۡفُلُهُۥ ﴾:" الكفيل: وهو الضامن والكافل: الذي يكفل إنساناً ويعوله"، [5]" كفَّل الصَّغيرَ: كفَلَه؛ عاله وأنفق عليه"[6]، "ويكفله: يقوم بأوده أو يرضعه".[7]
- ﴿ وَلِتُصۡنَعَ ﴾: الصُّنْعُ: إجادةُ الفعل، فكلّ صُنْعٍ فِعْلٌ، وليس كلّ فعل صُنْعاً، ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل، ﴿ وَلِتُصۡنَعَ ﴾ لتربي بمرأى مني، وعلى محبّتي فيك.[8]
- ﴿ تَقَرَّ ﴾: قَرَّ في مكانه يَقِرُّ قَرَاراً، إذا ثبت ثبوتا جامداً، قِيلَ: أَصلُهُ من القَرَارِ؛ لأنَّ ما يُحِبُّهُ الإنسَانُ تَسكُنُ عَينُهُ عليهِ، ولا تَنظرُ إِلَى غيرِهِ، وقيل أَصلُهُ من القُرِّ بِضَمِّ الْقَافِ هو البرد، وهو يقتضي السّكون، وقَرَّت عينه تَقَرُّ: سُرّت.[9]
- ﴿ ٱلۡغَمِّ ﴾: "الغَمُّ: ستر الشيء، ومنه: الغَمَامُ لكونه ساتراً لضوء الشمس، وغُمَّةٌ أي: كرب وكربة".[10]

(1) لسان العرب (276/9).
(2) عمدة الحفاظ (285/3).
(3) التحرير والتنوير (493/2).
(4) التفسير الحديث (194/3).
(5) معجم مقاييس اللغة (187/5).
(6) معجم اللغة المعاصرة(1946/3).
(7) التفسير الحديث (194/3).
(8) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (236) المفردات في غريب القرآن (493).
(9) انظر: المفردات في غريب القرآن (663)، أضواء البيان(11/4).
(10) المفردات في غريب القرآن (614).

- ﴿ وَفَتَنَّاكَ ﴾: "أصل الفَتْنِ: إدخال الذّهب النار لتظهر جودته من رداءته، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء، وهما في الشّدّة أظهر معناً وأكثر استعمالاً"[1]، "والمعنى اختبرناك اختباراً".[2]
- ﴿ قَدَرٍ ﴾: "قيل في التفسير: على مَوْعِدٍ، وقيل على قَدَرٍ من تكلِيمي إياك"، [3] أي" جئت في الوقت المقدر لمجيئك".[4]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

بعد مطالب موسىعليه السلام التي دعا ربهﷻ إياها، جاءت إجابة الله تعالى له، هكذا مرة واحدة، في كلمة واحدة فيها إجمال يغني عن التفصيل، وفيها إنجاز لا وعد ولا تأجيل، كل ما سألته أعطيته، أعطيته فعلاً، لا تعطاه و لاستعطاه؟ وفيها مع الإنجاز عطف وتكريم وإيناس بندائه باسمه: يا مُوسى، ثمّ بين الله تعالى نعم أخرى بقوله: سبق أن تفضلنا عليك بمنة أخرى دون سؤال منك، فاذكر يا موسىعليه السلام هذه المنة الثانية التي نمنها عليك قبل النبوة، ؛ ليجمع لك بين العطاء بالسؤال، والعطاء تكرُّماً من غير سؤال ، فاذكر –يا موسى– نعمتنا عليك وحفظنا لك في صغرك إذ نجيناك من فرعون وبطشه عندما قتل أطفال بني إسرائيل؛ إذ أوحينا إلى أمك بإلهامنا أو رؤيا رأتها في المنام أن تلقيك وتطرحك في التابوت وأن تقذف التابوت في نهر النيل فليلقه النهر بساحل الشاطئ، فحفظناك في التابوت وحفظناك في اليم من الغرق وحفظناك من كيد فرعون إذ تربيت في حجره وكنفه فجعلت لك محبة في نفوس من في القصر، فتربيت في رعاية من اللهﷻ واذكر كيف رجعناك لأمك لترضعك ولتلتمس حنانها إذا خافت عليك ولكن بيقينها وتوكلها أعدناك لها حتى تسر بك، ونعمة الله تتجلى لك عندما قتلت "القبطي"[5] فأصابك الغم والهم بتآمر الملأ ليقتلوك فنجيناك منهم وحفظناك فخرجت إلى "مدين"[6] ولبثت فيها سنين فأويناك وعلمناك ثم عدت على موعد ووقت قدرناه لك، وبعد كل هذه النعم يمن اللهﷻ عليه بالنعمة الأعظم وهي اصطفاؤه له بالنبوة والرسالة ليكون مبلغاً عنه ومنذراً لذلك الذي طغى وأفسد وتجبر.[7]

---

(1) المفردات في غريب القرآن (623).

(2) معاني القرآن للزجاج (357/3).

(3) معاني القرآن للزجاج (357/3).

(4) التفسير الحديث (194/3).

(5) (القبط) كلمة يونانية الأَصْل بِمَعْنى سكان مصر ويقصد بهم اليَوْم النصارى من المصريين–انظر: المعجم الوسيط (711/2).

(6) قال أبو زيد: مدين على بحر القلزم–البحر الأحمر– محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسىعليه السلام. معجم البلدان (77/5).

(7) انظر: مفاتيح الغيب (46/22)، أضواء البيان (8/4)، تفسير المنير (208/16)، تفسر الشعراوي (9265/15 – 9271)، صفوة التفاسير (216/2).

رابعاً: البلاغة:

1- "التعبير بالموصول في قوله تعالى:﴿ مَا يُوحَىٰٓ ﴾ للتعظيم والتهويل".[1]

2- "المجاز العقلي: في قوله تعالى:﴿ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ أسند الإلقاء إلى اليم وهو لا يعقل ولكنه يمثل مشيئة الله وإرادته التي لا تخطئ ولا يعزب عنها شيء، أسند إليه الإفضاء المقرر في عالم الغيب ودنيا المشيئة كأنه ذو تمييز يطيع الأمر ويمتثل رسمه".[2]

3- التنكير في قوله تعالى: ﴿ مَّحَبَّةً ﴾ وأسندها إليه سبحانه، لما في تنكيرها من التعظيم بذاتها وأيضاً تعظيماً لإضافتها لله تعالى[3].

4- الاستعارة التمثيلية[4]: في قوله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾"تمثيل لشدة الرعاية، وفرط الحفظ والكلاءة، بمن يصنع بمرأى من الناظر، لأن الحافظ للشيء- في الغالب- يديم النظر إليه، فمثّل لذلك بمن يصنع على عين الآخر "، [5] وقوله﴿ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ "على منه للاستعلاء المجازي، أي المصاحبة المتمكنة"[6].

5- الاستعارة التبعية[7]: في قوله تعالى: ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ "لقد شبّه ما خوّله به من القرب والاصطفاء بحال من يراه الملك أهلا للكرامة وقرب المنزلة، لما فيه من الخلال الحميدة فيصطنعه، ويختاره لخلّته ويصطفيه لأموره الجليلة، واستعار لفظ اصطنع لذلك".[8]

6- الفرق بين قوله تعالى ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾الصنع: إجادة الشيء، فالتعبير الأول يعني: لتربى وتغذى بمرأى مني ومحبة وإرادة، والتعبير الثاني المقصود منه: أنعمت عليك يا موسى هذه النعم، ومننت عليك هذه المنن، اجتباء مني لك، واختياراً لرسالتي

---

(1) التفسير الوسيط لسيد طنطاوي (102/9).

(2) الجدول في الإعراب (193/6).

(3) انظر: الجدول في الإعراب (369/6)، إعراب القرآن وبيانه (193/6).

(4) وهي الّتي يكون اللَّفْظُ المستعار فيها كلاماً مركباً من عدّة ألفاظ مفردة. البلاغة العربية(235/2) عبدالرحمن حبنكة الميداني.

(5) الجدول في الإعراب (370/6).

(6) التحرير والتنوير (218/16).

(7) الاستعارة التبعية: ما كان اللفظ المستعار، أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسماً مشتقاً أو فعلاً. دراسات في البلاغة العربية من بلاغة القرآن(222) – د. محمد شعبان علوان، ود. نعمان شعبان علوان.

(8) الجدول في الإعراب (370/16).

والبلاغ عني، والقيام بأمري ونهيي، فالصنع الأول في مرحلة الطفولة، والاصطناع الثاني في مرحلة الرجولة والرسالة. [1]

7- قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ ﴾ القذف: أصله الرمي، وأطلق هنا على الوضع في التابوت، تمثيلاً لهيئة المخفي عمله، فهو يسرع وضعه من يده كهيئة من يقذف حجراً ونحوه.[2]

خامساً: القراءات:

1- ﴿ وَلِتُصْنَعَ ﴾ "قرأ أبو جعفر بإسكان اللام وجزم العين فيجب إدغامها، وقرأ الباقون بكسر اللام والنصب"[3].

العلاقة التفسيرية:

القراءة الأولى ﴿ ولْتصنع ﴾ "فإن المأمور غائب غير مخاطب "[4] "إذ الأمر أقطع الأفعال وأوجبه"[5]، أما القراءة الثانية "على أنها لام كي وبنصب فعل لتصنع "[6] أي:" وليكون عملك وتصرفك على عين منى".[7]

فبالجمع بين القراءتين يتبين حفظ الله ورعايته في الماضي وأنّ رعايته أمر مازال قائماً بعد ذلك عند ذهابه لفرعون ودعوته للتوحيد وهو المقصد من الآيات.

2- ﴿ جِئْتَ ﴾: " قرأ السوسي وأبو جعفر ووقفاً حمزة "جِيْتَ" بياء ساكنة مبدلة عن الهمزة، وقرأ الباقون بهمزة ساكنة وسط الكلمة".[8]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى عناية اللهﷻ بتدبير أحوال موسى وتسهيلها له وهذه من منن الله تعالى على موسىعليه السلام، وأما القراءة الثانية صعوبة الظرف، وهذا ما دلت عليه الهمزة الثقيلة التي تستعمل في الحالات الثقيلة النادرة،[9] وهو المقصد من الآيات.

---

(1) انظر: جامع البيان (304/18)، الوجيز للواحدي (694/1-695)، المفردات في غريب القرآن(493)، تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(67).

(2) انظر: التحرير والتنوير (216/16).

(3) النشر في القراءات العشر (320/2)، وانظر: المبسوط في القراءات العشر-أبوبكر النيسابوري(294).

(4) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها -عثمان بن جني الموصلي (51/2).

(5) المحرر الوجيز- لابن عطية الاندلسي المحاربي(44/4)

(6) التحرير والتنوير (218/16)

(6) الكشاف (64/3).

(8) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (48/7-50).

(9) انظر: بلاغة الكلمة – د.فاضل السامرائي(57).

سادساً: فائدة:

هل قتلُ موسى للقبطي يقدح في نبوته؟

أجمع اهل السنة على عصمة الانبياء من الكبائر واختلفوا في عصمتهم من الصغائر "والأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح، وقد كانت منهم زلات وخطايا"[1].

ويجاب عن فعل موسىعليه السلام من قتل القبطي بأمرين:

1- "أن فعل موسىعليه السلام وقتله للقبطي تبريره في قوله: ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الشعراء: ٢٠] فيعني به أَنه كان عندَمَا قَتله من الغافلين غَير المكلفين فكأَنَّهُ يَقُول له فعلتها قبل إِلزَام التَّكلِيف وإِذ كنت غير مُكَلّف فلا تَثْرِيب عليّ فإنّهُ لا يقع الذَّنب والطَّاعة إِلَّا بعد ثُبُوت الأَمر والنَّهي والدَّليل على أَن ضلال الأَنبِيَاء غَفلَة لا جهل قَوله تَعَالَى لنبيناﷺ :﴿ ووجدك ضَالًّا ﴾ [الضحى:7]"[2].

2- أن موسىعليه السلام لم يقصد قتله فقد كان جاهلاً بأن ضربته ستقتله أو كان قَتلُهُ خَطَأً.[3]

سابعاً: تحقيق المقصد والهدف من الآيات:

"إذا ذكَّرت الخلق بآلاء الله، وبنعمائه، وببلائه فقد حببت الخلق إليه، إن ذكَّرتهم بآلائه استعظموه، وإذا استعظموه طبَّقوا أمره، وإنك إن ذكَّرتهم بنعمائه أحبُّوه، وإذا أحبُّوه طبَّقوا أمره، وإنك إن ذكَّرتهم ببلائه خافوا منه، وخوفهم منه يحملهم على تطبيق أمره، فالهدف واحد، وهو أن يطيعوه، إما أن يطيعوه عن طريق التعظيم، وإما أن يطيعوه عن طريق المحبَّة، وإما أن يطيعوه عن طريق التخويف"[4]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- مظاهر إكرام الله تعالى ولطفه بعبده ورسوله موسى عليه السلام تتجلى من خلال:

أ- نجاة موسىعليه السلام في الصغر من بطش فرعون.

ب-إلقاء المحبة من اللهعز وجل.

ت-ربي بمرأى ورعاية وحفظ الله تعالى.

ث-النجاة من الغم بعد قتله القبطي.

ج- التيسير له في مدين.

---

(1) الفقه الأكبر-لأبي حنيفة النعمان (37).

(2) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء-علي بن أحمد السبتي(112).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن (198/11)، التفسير المنير (132/19).

(4) تفسير القرآن الكريم – محمد راتب النابلسي(289/10).

ح- الاصطفاء للرسالة.

2- يتجلى الدور الحقيقي للمرأة الصالحة في المجتمع المسلم ويظهر ذلك في قصة موسى عليه السلام من خلال:

أ- امتثال أم موسى عليه السلام لأمر الله عز وجل ورباطة جأشها في الصبر على ما يقدره الله تعالى، ومعه عاطفة الامومة والحنان التي تهيمن عليها وما صاحبها من الخوف على ابنها وحمايته بعد التوكل على الله عز وجل بقدر الإمكان، والأخذ بأسباب النجاة لولدها فهذا نموذج للمرأة الصالحة الملتزمة أمر ربها المؤدية واجبات بيتها، فدور المرأة الرائد في بيت زوجها مع أولادها فهي المصنع الأساس للرجولة.

ب-ما تمتعت به أخت موسى عليه السلام من حس أمني للاطمئنان على أخيها، وكيف استطاعت بحنكة أن ترده إلى حضن أمه، فهذا يبرز دور المرأة في قدرتها على القيام ببعض المهام الخطيرة.

ت-آسيا امرأة فرعون بفطرتها السليمة التي استطاعت اقناع زوجها بعدم قتله للطفل الصغير كما في قوله تعالى في سورة القصص: ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [القصص: ٩]، فتظهر إيجابية في نهيها عمّا يخالف الفطر.

ث-ابنتا الشيخ الكبير وأخلاقهما العالية في معاملتهما لموسى عليه السلام ودلالتهن لأبيهن عليه ليكرمه كما في قوله تعالى في سورة القصص: ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٢٥] يدل على أصل المرأة من الحياء والخلق الكريم الذي يجب أن تتحلى به نساء المسلمين.

3- إظهار أهمية الرضاعة الطبيعية للطفل واحتضان أمه.

4- وجوب الأخذ بالأسباب وهذا يتجلى واقعاً عملياً في قصة موسى عليه السلام.

5- مظاهر لطف الله تعالى وحسن تدبيره لخلقه.

6- إذا أحب الله سبحانه وتعالى عبداً ألقى محبته في قلوب الناس.

7- تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بإخباره بمثل هذه الأحداث كقصص موسى عليه السلام.

8- ذكر نعم الله سبحانه وتعالى على العبد تستوجب زيادة في الإقبال على طاعته وشكره والسير على منهجه.

9- إذا أراد الله سبحانه وتعالى شيئاً قضاه، ولو حتى على يد أعدائه وهم غافلون، فمَنْ يتصور أو يصدق أن فرعون في جبروته وعُتوه وتقتيله للذكور من أولاد بني إسرائيل هو الذي يضم إليه موسى عليه السلام ويرعاه في بيته، بل ويُحبه ويجد له قبولاً في نفسه.

10- تعليم للعباد بأن عاقبة ما أمر الله ﷻ به وشرعه وقدره هو الخير لهم، وإن كان ظاهره شراً.

11- إثبات صفة العين لله ﷻ دون تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل.[1]

(1) انظر: التفسير المنير (209/16)، أيسر التفاسير (348/3)، التفسير الموضوعي لسور القرآن (539/4-540)، تفسير الشعراوي(9268/15)، التفسير الموضوعي لسورة طه (61).

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة طه الآيات(42-82)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآيات(42-56)

المبحث الثاني: الآيات(57-76)

المبحث الثالث: الآيات(77-82)

المبحث الأول

الآيات (42 -56)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توجيهات الله تعالى لموسى وهارون-عليهما السلام- في دعوة فرعون.

المطلب الثاني: جدال فرعون حول الربوبية وانتصار موسى عليه السلام عليه.

المطلب الأول: توجيهات الله تعالى لموسى وهارون-عليهما السلام- في دعوة فرعون

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ۞ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۞ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ۞ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ۞ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۞ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ۞ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [طه: ٤٢ – ٤٨]

❁ المقصد: بيان التوجيهات الربانية للأنبياء في دعوتهم ورعايته لهم لامتثال أمره.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: المناسبة:

هذه الآيات فيها أمر من الله تعالى لموسى وأخيه -عليهما السلام- الذهاب إلى فرعون والآيات السابقة تتحدث عن رعاية الله تعالى وحفظه لموسى عليه السلام فالله تعالى يشد من عزم رسوله في دعوته لفرعون فالذي رعاه من قبل سيرعاه من بعد يقول صاحب الظلال: " اذهبا إلى فرعون، وقد حفظتك من شره من قبل، وأنت طفل وقد قذفت في التابوت، فقذف التابوت في اليم، فألقاه اليم بالساحل، فلم تضرك هذه الخشونة، ولم تؤذك هذه المخاوف، فالآن أنت معد مهيأ، ومعك أخوك، فلا عليك وقد نجوت مما هو أشد في ظروف أسوأ وأعنف."[1] " فعاد للمقصد بعد المحاورة."[2]

ثانياً: معاني الكلمات:

- ﴿ تَنِيَا ﴾: من الوني بمعنى الكلل والفتور والفشل، والونى: التعب، وفي البهائم والإنس يدل على ضعف، يقال: أونيته: أتعبته، وناقة وانية، وامرأة وناة: إذا كان فيها فتور عند القيام.[3]
- ﴿ لَّيِّنٗا ﴾:"اللِّينُ: ضدّ الخشونة، ويستعمل ذلك في الأجسام، ثمّ يستعار للخلق وغيره من المعاني"[4] والقول اللين: الكلام الدال على معاني الترغيب والعرض واستدعاء الامتثال، بأن

(1) في ظلال القرآن (2336/4).

(2) التحرير والتنوير (223/16).

(3) انظر: معجم مقاييس اللغة (146/6)، المحرر الوجيز(45/4)، روح المعاني (507/8).

(4) معجم مقاييس اللغة (225/5).

يظهر المتكلم للمخاطب أن له من سداد الرأي ما يتقبل به الحق ويميز به بين الحق والباطل مع تجنب أن يشتمل الكلام على تسفيه رأي المخاطب أو تجهيله.(1)

- ﴿ يَفْرُطَ ﴾: الفارِطُ: المُتَقَدِّمُ السابقُ، وفرَط عليه في القَولِ يَفرُط: أَسرف وتقدَّم، والفارط: الذي يسبق الواردة إلى الحوض للشرب، ويَعْنِي: أَن يُبَادر ويعجل بعقوبتنا.(2)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

هذه جملة من الأوامر والنواهي الصادرةِ من الله ﷻ لموسى وأخيه هارون- عليهما السلام- مضمونها: اذهب يا موسى مع أخيك إلى فرعون وقومه بآياتي ومعجزاتي الدالة على وجودي وقدرتي ووحدانيتي، لأنه تجاوز الحد في الكفر والتمرد والطغيان، والتجبر والعصيان، فقولا له كلاماً ليناً رقيقاً لا خشونة فيه، لعله يتذكر حقيقته أو يخشى ربه، فأجاب موسى وهارون بقولهما: يا ربنا، إننا نخاف من فرعون وبطشه إن دعوناه لتوحيدك وعبادتك، أن يشتط في الغضب ويمعن في عقوبتنا أو يتجاوز الحد في التجبر والطغيان، والأذى والاعتداء، فقال اللهﷻ لموسى وهارون- عليهما السلام-: لا تخافا من فرعون، فإنني معكما بالنصر والتأييد، والحفظ والعون، وإنني سميع لما يجري بينكما وبينه، ولست بغافل عنكما، وأرى كل ما يقع، فأصرف شره عنكما، فأعلماه أنكما رسولان إليه من ربه، ثم أمر الله تعالى موسى وهارون بدعوة فرعون إلى أن يبعث معهما بني إسرائيل، ويخرجهم من خدمة القبط، فقد كانت دعوة موسى وهارون لفرعون كاملة، تضمنت شيئين: الدعوة إلى الإيمان بالله ووحدانيته، وإرسال بني إسرائيل، ثم ختمت بقول موسى عليه السلام والسلامة والتحية والأمن من سخط الله وعذابه على من اتبع هدى ربه، فآمن برسله، واسترشد بآياته الداعية إلى الحق والخير وترك الظلم والضلال، وفي هذا توبيخ لفرعون وقومه، وإشعار بأن فرعون لم يكن مهتدياً إلى الصواب، ثم ختمت الآيات بقولهما -عليهما السلام- إننا قد أوحي إلينا من ربنا: أنّ العذاب الحق الخالص لمن كذّب بآياتِ الله، وبما ندعو إليه من توحيده، وتولى عن طاعته.(3)

رابعاً: البلاغة:

1- قوله تعالى: ﴿ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ "فيها بيان لجملة ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ فكانت الأولى إجمالاً والثانية بياناً، وفيها معنى التعليل لتحقيق كونهما مرسلين من الله بما يظهره اللهﷻ على يد أحدهما من دلائل الصدق، وكلا الغرضين يوجب فصل الجملة عن التي قبلها".(4)

---

(1) انظر:التحرير والتنوير(225/16).

(2) انظر: لسان العرب(366)، تفسير السمعاني-منصور المروزي السمعاني (332/3)، التحرير والتنوير(227/16).

(3) انظر: الوسيط الزحيلي(1522/2-1524).

(4) التحرير والتنوير (229/16).

2- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ أي: الذي رباك فأحسن تربيتك بعد أن أوجدك من العدم، فأشعرت هذه الإضافة بالتلطف الرباني وإشارة إلى تحقيره بأنه من جملة العبيد، ومرسلهما تكذيباً له في ادعائه الربوبية.[1]

3- قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ ليس المقصود التحية، وإنما معناه أن من اتبع الهدى سلم من عذاب اللَّه وسخطه، والدليل على أنه ليس سلام، أنه ليس ابتداءُ لقاءٍ وخطابٍ[2]

4- قوله تعالى: ﴿ طَغَىٰ ﴾ وردت ثلاث مرات في سياق وصف فرعون، من الذي حكم عليه بالطغيان؟ حين تحكم أنت عليه بالطغيان فهو طغيان يناسب قدرات وإمكانات البشر، أمّا أن يقول عنه الحق تبارك وتعالى ﴿ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ [طه: 43] فلا بُدَّ أنه تجاوز كل الحدود، وبلغ قمة الطغيان، فربُّنا هو الذي يقول، فيدل ذلك على شدة طغيانه وتجبره في الكفر، وطغيانه على الخلق، وطغيانه وجحوده عن النصح للمرسلين.[3]

5- قوله تعالى: ﴿ لَّعَلَّهُۥ ﴾ الترجي المستفاد منها بيان لأمر الله ﷻ في دعوة فرعون ، وإما أن يكون إعلاماً لموسى عليه السلام وفرعون بأن يرجوا ذلك.[4]

خامساً: تحقيق المقصد والهدف:

إنزال الله تعالى القرآن على محمدٍ ﷺ إنّما هو استمرار لسنة الله تعالى في إرسال الرسل، فما القرآن إلا وحي الله الذي أنزله على عبده كما أنزل وحيه على غيره من الرسل فالرسل أمة واحدة والهدف واحد والمؤمن يؤمن بوحي الله له، ودعوة أصحاب السلطان والبطش والنفوذ تحتاج لحكمة وحجة دامغة ومنطق في الخطاب حتى تصل رسالة الداعي بكل قوة.[5]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات الآتية من الآيات:

1- وجوب مراعاة الحكمة في دعوة الناس إلى ربهم، وتعدد الأساليب بين ترغيب وترهيب وهو منهج قرآني أصيل على حسب ما يقتضيه الحال فلكل مقام مقال.

2- استحباب قول السلام على من اتبع الهدى عند دعوة القوم الكافرين كما فعل النبي ﷺ في مراسلته للملوك.

---

(1) انظر: نظم الدرر (292/12)، ملاك التأويل-أحمد الغرناطي (339/2).

(2) انظر: معاني القرآن للزجاج (358/3).

(3) انظر: تفسير الشعراوي (9276/15).

(4) انظر: التحرير والتنوير (225/16).

(5) انظر: الأساس في التفسير (3361/7).

3- أمر الله تعالى موسىعليه السلام لدعوة فرعون مع علم الله المسبق بكفره فيه إقامة الحجة عليه ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.
4- على الدعاة البدء بدعوة الناس بالإيمان بالله وبتوحيده وغرس العقيدة الصحيحة في قلوبهم.
5- تقرير معية الله تعالى مع أوليائه وصالح عباده بنصرهم وتأييدهم، لأن من كان الله معه أمن واستغنى عمن سواه، وليأمن السالكون طريق الدعوة إلى الله تعالى فهم على هدي الأنبياء ماضون.
6- ديدن الطغاة في الحفاظ على السلطة والملك قهر الناس وظلمهم بأشد أنواع العذاب ولا يتورعون في استخدام أي وسيلة من أجل الحفاظ عليها.
7- وجوب رفع الظلم عن المظلومين والمقهورين، والدعوة إلى الحرية لكافة الناس وعدم تعبيدهم وتكليفهم ما لا يطيقون، وكذلك العمل على إطلاق سراح المأسورين الذين يتعرضون إلى التنكيل والتعذيب على يد أعداء اللهﷻ.
8- إن الظلمة مهما حاولوا إبعاد الناس عن دينهم فإن سنن الله ماضية لامحالة، فهذا فرعون فعل ما فعل في بني إسرائيل للحفاظ على ملكه، فكان قدر الله الغالب، وكذلك ما يفعله اليهود من إبادة وظلم وقتل واختلاق الأكاذيب وتغيير معالم فلسطين والمسجد الأقصى لن يقف حاجزاً أمام قدر الله الغالب بإهلاكهم والنصر للمؤمنين.
9- الخوف من السلطان لا يمنع الداعي من أن يدق بابه ويقيم عليه الحجج بالأدلة والبراهين الساطعة ويجادله بالتي هي أحسن.
10- العصمة للأنبياء من الله تعالى وحده، وتأييدهم بالآيات والمعجزات.
11- تقرير أن السلامة من عذاب الدنيا والآخرة هي من نصيب متبعي الهدى.
12- شرعية إتيان الظالم وأمره ونهيه والصبر على أذاه.
13- عدم المؤاخذة على الخوف حيث وجدت أسبابه.
14- الخوف من عدوان الظلمة العتاة الجبابرة كفرعون من طبيعة البشر.
15- في الآية دليل على العلم الإلهي، وعلى كونه تعالى سميعاً وبصيراً.[1]

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (199/11)، أيسر التفاسير (352/3)، التفسير المنير(218/16)، التفسير الموضوعي لنخبة من العلماء (541/4-543)، تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(102).

المطلب الثاني: جدال فرعون حول الربوبية وانتصار موسى عليه السلام عليه

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ۝ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ۝ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ۝ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ۝ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾ [طه: ٤٩ – ٥٦]

۞ المقصد: انتصار العقيدة الصحيحة على العقيدة الفاسدة.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

" بعد مبادرة موسى وهارون –عليهما السلام– بالذهاب إلى فرعون امتثالاً لأمر الله ﷻ، ووصولهما إلى قصر فرعون، وصف الله تعالى الحوار الذي دار بينه وبينهما، فسألهما سؤال إنكار للرب تكبراً وتجبراً، بعد أن أثبت نفسه رباً، فاستدل موسى عليه السلام على إثبات الصانع بأحوال المخلوقات"[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ خَلْقَهُ ﴾:" أَصل الخَلْقِ التَّقْدِيرُ، فهو باعتبار تَقديرِ ما منه وجُودُها وبالِاعتبارِ للإِيجادِ على وفقِ التّقْدِيرِ خالقٌ، والخَلْقُ فِي كلامِ العربِ: ابتِداع الشَّيْءِ على مِثال لم يُسبق إِليه: وَكُلُّ شَيْءٍ خلَقه اللَّهُ فَهُوَ مُبْتَدِئه عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سُبق إِليه: ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْر ﴾[الأعراف:54] " [2]
- ﴿ يَضِلُّ ﴾:" أضللت الشيء إذا ضاع مثل الناقة والفرس وما انفلت منك، وإذا أخطأت الشيء الثابت موضعه مثل الدار والمكان"[3]، أي: "لا يخفى على ربي".[4]
- ﴿ مَهْدًا ﴾: " كلمة تدل على توطئة وتسهيل للشيء" [5] "أَي: بِسَاطًا"[6]

---

(1) التفسير المنير (222/16).

(2) لسان العرب (58/10).

(3) معاني القرآن للفراء (359/3).

(4) بحر العلوم –نصر السمرقندي(402/2).

(5) معجم مقاييس اللغة (280/5).

(6) تفسير القرآن العزير– ابن أبي زمنين (117/3).

- ﴿ سُبُلًا ﴾:" السَّبِيلُ: الطّريق الذي فيه سهولة، وجمعه سُبُل".[1]
- ﴿ ٱلنُّهَىٰ ﴾: والنهية: العقل؛ لأنه ينهى عن قبيح الفعل والجمع نهى، أي: لذوي العقول من الناس.[2]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

بعد أن رأى فرعون الآيات ،وجه لموسىعليه السلام إجابة على صيغة سؤال، وخص موسىعليه السلام ؛ لأنه أصل الرسالة أو لأنه يعلم أن موسىعليه السلام فيه رتة في اللسان فأجاب موسىعليه السلام بجواب في غاية البلاغة؛ لاختصاره وإعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها، ودلالته على أن الغني القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى وأن جميع ما عداه مفتقر إليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وأفعاله، لذلك بهت فرعون فلم ير إلاَّ صَرْفَ الكلام عنه بسؤاله عن الأمم الماضية فأجابه إجابة مفحمة أن علمها عند الله تعالى في اللوح المحفوظ ثم عاد مبيناً ومكملاً إجابته الأولى بصيغة العموم كأنه يوجه الإجابة للملأ في أن الربّ الذي تسأل عنه يا فرعون هو الذي سهل للناس الأرض للعيش عليها وسهل لهم طرقها وأنبت لهم من مختلف النباتات التي يتغذون منها هم وأنعامهم فهذه عبرة وموعظة ودلالة عظيمة على ذلك الربﷻ لمن كان له عقل يفكر ولب ينهى عن قبائح الأمو، ولكن فرعون قابل ذلك بالكفر والحجود والتكذيب.[3]

رابعاً: البلاغة:

1- الإيجاز: في قوله تعالى﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾" إيجاز بليغ؛ لأنه حذف جملاً لا يقع عليها الحصر، لأنه ليس بالمتاح إحصاء المخلوقات".[4]

2- "الطباق: بين ﴿ نُعِيدُكُمْ ﴾ ﴿ نُخْرِجُكُمْ ﴾".[5]

3- الالتفات: في قوله تعالى ﴿ فَأَخْرَجْنَا ﴾ من الغيبة إلى التكلم للتنبيه على عظم شأن هذا الإخراج، وأثره الكبير في حياة الناس.[6]

4- المقابلة: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ قابل بين منها وفيها وبين الخلق والإعادة.

---

(1) المفردات في غريب القرآن(395).

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة (359/5)، بحر العلوم (402/2).

(3) انظر: جامع البيان (319/81)، أنوار التنزيل وأسرار التاويل –البيضاوي(29/4)، التحرير والتنوير (234/16)، زهرة التفاسير (4734/9)، صفوة التفاسير (217/2).

(4) إعراب القرآن وبيانه (201/6).

(5) التفسير المنير (221/16).

(6) انظر: التحرير والتنوير (227/16)، التفسير المنير(221/16)، التفسير الوسيط للطنطاوي (115/9).

5- في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾تأكيد الكلام بلام القسم و(قد) مستعمل في التعجيب من تصلب فرعون في عناده، وقصد منها بيان شدته في كفره، وبيان أن لموسىعليه السلام آيات كثيرة أظهرها الله تعالى لفرعون فلم تجد في إيمانه، وأجملت وعممت فلم تفصل، لأن المقصود هنا بيان شدة تصلبه في كفره.

6- إضافة ﴿ ءَايَٰتِنَا ﴾ إلى ضمير الجلالة يفيد تعريفاً لآيات معهودة، فإن تعريف الجمع بالإضافة يأتي لما يأتي له التعريف باللام يكون للعهد.

7- تأكيد الآيات﴿ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا ﴾ بأداة التوكيد كلها لزيادة التعجيب من عناده.[1]

خامساً: القراءات:

﴿ مَهْدًا ﴾ : قرأ الجمهور ﴿مِهاداً ﴾ بكسر الميم وألف بعد الهاء، وهو اسم بمعنى الممهود مثل الفراش واللباس، ويجوز أن يكون جمع مهد، وهو اسم لما يمهد للصبي، أي يوضع عليه ويحمل فيه، وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بفتح الميم وسكون الهاء﴿ مَهْدًا ﴾، أي كالمهد الذي يمهد للصبي، وهو اسم بمصدر مهده، على أن المصدر بمعنى المفعول.[2]

العلاقة التفسيرية

أفادت القراءة الأولى ﴿ مِهاداً ﴾ اسم الموضع ويدل على الثبوت والاستقرار، وأفادت القراءة الثانية ﴿ مَهْدًا ﴾ بمعنى: الذي مهد لكم الأرض مهداً لتكون صالحة لحياة الإنسان عليها.[3]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

" لما تكلم موسىعليه السلام ودعاه إلى الله عزّ وجل ضحك فرعون منه ضحك استهزاء واستهتار؛ لأنه مستخف بالقيم، يدوس التاريخ بقدميه يجعل المرآة خلف ظهره، لا يقيم للمثل وزناً ولا قيمة، أخذ ينظر إلى موسىعليه السلام على أنه راعي غنم يحمل عصاه على كتفه وأنه أتى من الصحراء حيث لا حضارة ولا تقدم، ثم ينظر إلى نفسه فيرى الدنيا تحت قدميه، فيزداد كبراً وصلفاً، وهذا حال الطغاة، يوم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر"[4]. ويمكن استنباط أهم الأهداف والهدايات من الآيات:

1- "يجُوزُ نقل كلامِ الكافر والمبطل"[5] .

2- "من الموضوعية استماع كلام المبطل حتى ينتهي والرد عليه بأدلة مفحمة.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير (244/16)، التفسير المنير (221/16).

(2) انظر: النشر في القراءات العشر (32/2)، التحرير والتنوير (236/16)، إعراب القرآن وبيانه (201/6).

(3) انظر: جامع البيان (320/18)، تفسير القرآن بالقراءات العشر (50/7).

(4) المسك والعنبر في خطب المنبر-عائض القرني(202).

(5) مفاتيح الغيب (569/22).

3- إجابة السائل بالعلم الصحيح النافع.

4- الله ﷻهو المختص بعلم الغيب في الماضي والحاضر والمستقبل.

5- تدوين العلوم وكتبها لئلا تنسى، فإن الحفظ قد تعتريه الآفات من الغلط والنسيان"[1].

6- "تقرير مبدأ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

7- تنزه الله تعالى عن الخطأ والنسيان.

8- الاستدلال بالآيات الكونية على الخالق عزّ وجل وقدرته وألوهيته.

9- احترام العقول وتقديرها؛ لأنها تعقل صاحبها دون الباطل والشر"[2].

10- دفن الأموات في الأرض هو الطريقة الشرعية لمواراة الموتى سواء كان شقاً في الأرض أو لحداً.

11- ليس على الداعية إلا البلاغ فمن أنذر فقد أعذر ولا يشغلن نفسه كثيراً بالنتائج وليترك أمرها إلى الله فهو سبحانه يحققها كيف يشاء ومتى شاء.

12- على الدعاة أن يكونوا دائماً على أتم الاستعداد للإجابة عن شبه الجاحدين الذين يتكررون عبر الأزمنة.

13- ديدن الطغاة والمستكبرين إذا عجزوا عن رد الحق أن يشاغبوا ويلفقوا التهم والأكاذيب ويحاولوا استثارة العامة. [3]

(1) التفسير المنير (226/16).

(2) أيسر التفاسير (355/3).

(3) التفسير الموضوعي لنخبة من العلماء (559/4 -556).

المبحث الثاني

الآيات (57-76)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اتهام فرعون لموسىعليه السلام بالسحر.

المطلب الثاني: جمع فرعون للسحرة وتحذير موسىعليه السلام لهم.

المطلب الثالث: المبارزة بين موسى عليه السلام والسحرة يوم الزينة.

المطلب الرابع: إيمان السحرة بين وعد الله تعالى ووعيد فرعون.

المطلب الأول: اتهام فرعون لموسىعليه السلام بالسحر

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ۞ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ۞ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۞ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾[طه: ٥٧-٦٠]

❁ المقصد: إلصاق التهم بالدعاة وتشويه صورتهم لدى الناس.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

لما عجز فرعون عن الرد على موسى عليه السلام لجأ إلى أسلوب آخر وذلك بتلفيق التهم والأكاذيب فاتهم موسى بالسحر لأن معجزته تشبه في طبيعتها السحر [1].

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ بِسِحْرِكَ ﴾ : السحر: الخدع وشبهه، وهو "إخراج الباطل في صورة الحق، وهو الخديعة"[2]، "وهي خداع وتخيّلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعوذ بصرف الأبصار عمّا يفعله لخفّة يد".[3]
- ﴿ سُوًى ﴾: مكان سوى، أي معلم قد علم القوم الدخول فيه والخروج منه، أو هو مكان مستوي لا جبال فيه ولا وهاد بحيث يستر النظارة أو مكان فيه إنصاف وتسوية للطرفين، لأنه سيكون مشهداً للناس جميعاً فتستوي فيه مرائي النظارة، بحيث لا تحجب الرؤية عن أحد، أو سواء بالنسبة لنا ولك، كما نقول: نلتقي في منتصف الطريق، لا أنا أتعب ولا أنت.[4]
- ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾: زين "الزاي والياء والنون أصل صحيح يدل على حسن الشيء وتحسينه"[5]، ويوم الزينة: يوم عيد يتزينون فيه بأفخر اللباس، ويقعدون عن العمل، ويجتمعون فيه.[6]

---

(1) انظر: في ظلال القرآن (2340/4).

(2) معجم مقاييس اللغة (138/3).

(3) المفردات في غريب القرآن (400).

(4) انظر: معجم مقاييس اللغة (112/3)، التفسير الحديث (197/3)، تفسير الشعراوي(9303/15).

(5) معجم مقاييس اللغة (41/3).

(6) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (237)، المفردات في غريب القرآن(390)، التفسير الواضح-محمود حجازي(493/2)، أيسر التفاسير (356/3).

- ﴿ كَيْدَهُۥ ﴾: أصل صحيح يدل على معالجة لشيء بشدة، والكَيدُ: ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذموماً وممدوحاً، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر، والكيد: إخفاء ما به الضر إلى وقت فعله، وهو التدبير الخفي للخَصْم، والتدبير الخفيّ هنا ليس دليلَ قوة، بل دليل ضَعْف.[1]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

قال فرعون لموسى عليه السلام على سبيل التهديد والوعيد: يا موسى أجئتنا من المكان الذي هربت إليه، لكي تخرجنا من أرضنا التي عشنا فيها – أرض مصر– بسبب ما أظهرته أمامنا من سحر وخفة يد، ثم أضاف فرعون إلى تهديده لموسى عليه السلام تهديداً آخر، وذلك بالتحدي والمعارضة بالسحر، فإن عندنا سحراً مثل سحرك فلا يُغرينّك ما أنت فيه، فحدد لنا يوماً معلوماً ومكاناً معلوماً، نجتمع فيه نحن وأنت، فنعارض ما جئت به بما عندنا من السحر، لا نخلف ذلك الوعد، فرد موسى عليه السلام فقال: موعد الاجتماع يوم الزينة– يوم عيدهم– واختار موسى هذا اليوم بالذات؛ لأنّ موسى عليه السلام كان على ثقة تامة بنصر الله له، ويريد أن تكون فضيحة فرعون على الملأ، ووسط هذا الجمع، فمِثْل هذا التجمع فرصة لا يضيعها موسى عليه السلام ، وفي وقت الضحى، ليكون الاجتماع عامّاً، في يوم يفرغ فيه الناس من أعمالهم، ويجتمعون جميعاً، ويتعرفوا على معجزات الأنبياء، وبعد أن استمع فرعون إلى موسى عليه السلام، انصرف من المجلس، وولى مدبراً ليُدبِّر شأنه فجمع كبار سحرته من أطراف مملكته ثُمَّ أَتى بهم في الموعد المحدد، ليتحدى موسى عليه السلام.[2]

رابعاً: البلاغة:

1–"الاستفهام إنكاري ﴿ أَجِئْتَنَا ﴾ ولذلك فرع عليه القسم على أن يأتيه بسحر مثله فقال: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾، والقسم من أساليب إظهار الغضب.

2–﴿ بِسِحْرِكَ ﴾ إضافة السحر إلى ضمير موسى عليه السلام قصد منها تحقير شأن هذا الذي سماه سحراً.

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة (149/5)، المفردات في غريب القرآن (728)، التحرير والتنوير(248/16)، تفسير الشعراوي (9303/15).

(2) انظر: تأويلات أهل السنة–أبو منصور الماتريدي (289/7)، تفسير الشعراوي (9303/15 – 304)، الوسيط للزحيلي (1529/2)، الوسيط للطنطاوي (120/9).

3-﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ ﴾ أسند الإتيان بسحر مثله إلى ضمير نفسه تعظيما لشأنه، ومعنى إتيانه بالسحر إحضار السحرة بين يديه، أي فلنأتينك بسحر ممن شأنهم أن يأتوا بالسحر، إذ السحر لا بد له من ساحر".[1]

4-﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾: أي الموعد ومعه ما جمعه، وفي كلمة التراخي (ثمّ) إيماء إلى أنه لم يسارع إليه بل أتاه بعد بطء وتلعثم.[2]

خامساً: القراءات:

1- ﴿ لَّا نُخْلِفُهُۥ ﴾ في "قراءة الجمهور بالرفع، وقرأ أبو جعفر لا نُخلفْه بجزم الفاء من نُخْلِفه".[3]

العلاقة التفسيرية:

قراءة الرفع صفة لـ ﴿ موعداً ﴾ باعتبار معناه المصدري، والقراءة الجزم على أن لا ناهية، والنهي تحذير من إخلافه.[4]

2- ﴿ سُوًى ﴾ " قرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي بكسر السين، وقرأه عاصم وحمزة، وابن عامر، ويعقوب، وخلف بضم السين وهما لغتان، فالكسر بوزن فعل".[5]

العلاقة التفسيرية:

"سِوى وسُوى هما فعلان من التسوية، والمعنى مكان تستوي فيه المسافة على الفريقين فتكون مسافة كل فريق كمسافة الآخر، والمعنى أيضاً مكان وسط بين الفريقين وهو من الاستواء؛ لأنّ المسافة من الوسط إلى الطرفين مستوية، أي مكاناً وسطاً مستوياً حتى يشهده كل الحاضرين".[6]

يقول الطبري: " أنهما لغتان، أعني الكسر والضم في السين من "سوى" مشهورتان في العرب، وقد قُرأت بكل واحدة منهما علماء من القرّاء، مع اتفاق معنييهما".[7]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

"يظهر أن استعباد بني إسرائيل كان إجراء سياسياً خوفاً من تكاثرهم وغلبتهم، وفي سبيل الملك والحكم لا يتحرج الطغاة من ارتكاب أشد الجرائم وحشية وأشنعها بربرية وأبعدها عن كل معاني الإنسانية وعن الخلق والشرف والضمير، ومن ثم كان فرعون يستأصل بني إسرائيل ويذلهم بقتل المواليد الذكور،

---

(1) التحرير والتنوير (16/244-245).
(2) انظر: روح المعاني (8/532)، تفسير ابن عرفة-محمد الورغمي (3/147)، التحرير والتنوير (16/248).
(3) النشر في القراءات العشر (2/320).
(4) انظر: التحرير والتنوير (16/345).
(5) النشر في القراءات العشر (2/320).
(6) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر(56).
(7) جامع البيان (18/322).

واستبقاء الإناث وتسخير الكبار في الشاق المهلك من الأعمال"[1] وفي المقابل إذا قام الدعاة المصلحون المخلصون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح الفساد، أتهموا بالتهم المختلفة لصرف انظار الناس عنهم وتشويه صورتهم أمام الجماهير وهذا منطق الطغاة يفهمون أن دعوى أصحاب العقائد إنما تخفي وراءها هدفاً من أهداف هذه الأرض وأنها ليست سوى ستار للملك والحكم، ثمّ هم يرون مع أصحاب الدعوات آيات، إما خارقة كآيات موسىعليه السلام، وإما مؤثرة في الناس تأخذ طريقها إلى قلوبهم وإن لم تكن من الخوارق، فإذا بالطغاة يقابلونها بما يماثلها ظاهرياً، سحر نأتي بسحر مثله! كلام نأتي بكلام من نوعه! صلاح نتظاهر بالصلاح! عمل طيب نرائي بعمل طيب! ولا يدركون أن للعقائد رصيداً من الإيمان، ورصيداً من عون الله فهي تغلب بهذا وبذاك، لا بالظواهر والأشكال![2]

ويمكن أن يستنبط من الآيات أهم الأهداف و الهدايات التالية:

1- انقلاب الانتفاع بالآيات إلى التكذيب والامتناع بسبب التكذيب والكبر والغرور والطغيان.

2- على الدعاة ألّا يلتفتوا إلى متاع الدنيا الزائل، ويخلصوا نواياهم لله تعالى حتى يحققوا مقصدهم من الدعوة.

3- اتهام فرعون موسىعليه السلام بالسحر أمام الملأ لتأليبهم عليه وحتى لا يكشف أمره، ويتضح من خلال هذه التهمة ما يلي:

1- إذا عجز الطغاة عن اتيان الحجة والبرهان لجأوا إلى أسلوب الاتهام والكذب.

2- إلصاق التهم بالآخرين دليل الضعف ولو كان أهل الباطل أقوياء لواجهوا الحجة بالحجة؛ ولكن يصرون على باطلهم كي لا يسقط عنه الكبرياء والتجبر.

4- للسحر آثار وله مدارس يتعلم فيها ورجال يحذقونه ويعلمونه.

5- تأثير أهل الباطل في المتردد أكثر من المتمكن في رأيه.

6- مشروعية المبارزة والمباراة لإظهار الحق وإبطال الباطل.

7- مشروعية اختيار المكان والزمان اللائق للقتال والمباراة ونحوهما.[3]

---

(1) في ظلال القرآن (2340/4).

(2) انظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (120/9)، تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(88)، في ظلال القرآن (2340/4).

(3) انظر: أيسر التفاسير (357/3)، التفسير المنهجي – لنخبة من العلماء (151/11)، تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(87).

المطلب الثاني: جمع فرعون للسحرة وتحذير موسى لهم

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ۞ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ۞ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ۞ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴾ [61 – 64]

❁ المقصد: استعانة الداعية بالله وتذكير المدعوين به.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن بين ما دبره فرعون بعد انصرافه عن المجلس من أمر السحرة وآلات السحر، وأتى بجميع ذلك، ذكر أن موسىﷺ أوعدهم وحذرهم من عذاب لا قبل لهم به إن أقدموا على ما هم عازمون عليه ذلك ببيان قدرة الله تعالى، ليزيل برهبة الله تعالى القادر، رهبة فرعون الذي لَا يملك من أمره شيئا وإنما قوته تخيل ووهم، وهو في ذاته ضعيف كغيره من الناس، ثم بين أن السحرة حين سمعوا كلام موسى تنازعوا أمرهم وتشاوروا ماذا يفعلون، وبالغوا في إخفاء ما يريدون[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾: سحت الشيء استئصاله ، وسحت الله الكافر بعذاب، إذا استأصله وسحقه، والمراد يستأصلكم ويهلككم ويسحقكم.[2]
- ﴿ افْتَرَىٰ ﴾: الفري: القطع وهو قطع الجلد للخرز والإصلاح، والْإِفْرَاءُ للإفساد، والِافْتِرَاءُ فيهما، وفي الإفساد أكثر، و استعمل في القرآن في الكذب والشّرك والظّلم، والمراد: خسر مَنِ اختلق على الله كذباً وأشرك به أحداً.[3]
- ﴿ النَّجْوَىٰ ﴾: "السر بين اثنين"[4] أو أكثر، والمعنى: كلموا فيما بينهم سراً وكتموا حديثهم عن فرعون.[5]

---

(1) انظر: تفسير المراغي (123/16)، زهرة التفاسير (4744/9).

(2) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (361/3)، معجم مقاييس اللغة (143/3)، المفردات في غريب القرآن (399)، التفسير الحديث (198/3).

(3) انظر: بحر العلوم للسمرقندي(403/2)، االوجيز للواحدي (698/1)، المفردات في غريب القرآن (634).

(4) معجم مقاييس اللغة (398/5).

(5) انظر: بحر العلوم للسمرقندي(403/2)، الوجيز للواحدي (698/1)، تفسير المراغي(123/16).

- ﴿ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾: " والمثلى تأنيث الأمثل، الأمثل والمثلى معنى " ذوُ الفضل " الذي يستحق أن يقال فيه هذا أمثل قَوْمِه، والمعنى بأشرافكم" [1].
- ﴿ أَفْلَحَ ﴾: الفَلَاحُ: البقاء والفوزو الظَّفَرُ وإدراك بغية، والمعنى: قد سعد اليوم من غلب.[2]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

"بعد أن ذكر سبحانه أن موسىعليه السلام وفرعون اتفقا على موعد يجتمعان فيه وهو يوم عيد لهم أردف ذلك ذكر ما دبره فرعون بعد انصرافه عن المجلس من أمر السحرة وآلات السحر، وأتى بجميع ذلك، ثم ذكر أن موسىعليه السلام أوعدهم وحذرهم من عذاب لا قبل لهم به إن أقدموا على ما هم عازمون عليه، ثم بين أن السحرة حين سمعوا كلام موسىعليه السلام تنازعوا أمرهم وتشاوروا ماذا يفعلون، وبالغوا في إخفاء ما يريدون، وقالوا ما موسى وهرون إلا ساحران يريدان أن يغلباكم ويخرجاكم من دياركم ويرجوان أن تتركوا دينكم وهو أمثل الأديان وأفضلها لتعتنقوا دينهما، فحذار أن تفعلوا ذلك ولا يتخلفنّ منكم أحد وائتوا صفاً واحداً وقد فاز بالمطلوب من غلب".[3]

رابعاً: البلاغة:

قوله تعالى :﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ يتضح من هذه الآية" الهيبة التي ألقاها الله تعالى على موسى وهارون وهو معهما يسمع ويرى، وهي كذلك التي جعلت جملة واحدة توقع الارتباك في صفوف السحرة المدربين، فتحوجهم إلى التناجي سراً وإلى تجسيم الخطر، واستثارة الهمم، والدعوة إلى التجمع والترابط والثبات"[4] فكان لكل كلمة قالها موسىعليه السلام لها وقعها في نفوس السحرة:

1- ﴿ وَيْلَكُمْ ﴾ أسلوب ترهيب وتهديد بالويل والهلاك.

2- ﴿ لا تفتروا ﴾ أسلوب نهي.

3- ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ ﴾ فيها تهديد بالعذاب في الدنيا قبل الآخرة.

4- ﴿ بِعَذَابٍ ﴾ جاءت نكرة لتهويل الأمر عليهم.[5]

---

(1) معاني غريب القرآن وإعرابه للزجاج (364/3).

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة (450/4)، الوجيز للواحدي(699/1)، المفردات في غريب القرآن (644).

(3) تفسير المراغي (123/16).

(4) في ظلال القرآن (2341/4).

(5) انظر: معارج التفكر-عبدالرحمن بن حبنكة الميداني (161/8).

خامساً: القراءات:

1- ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ ﴾:" قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَحَفْصٌ وَرُوَيْسٌ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهِمَا".[1]

العلاقة التفسيرية:

القراءة الأولى" أسحته من المزيد الثلاثي بالهمزة، وهي تدل على المبالغة في الاستئصال، والقراءة الثانية مضارع سحته من المجرد الثلاثي وهي تدل على السرعة في الاستئصال والقراءتان بمعنى الإعدام".[2]

2- ﴿ قَالُوا إِنْ ﴾" فَقَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ وَحَفصٌ بِتَخفِيفِ النُّونِ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِتَشدِيدِهَا".[3]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى بتخفيف النون التأكيد على أن موسى وهارون-عليهما السلام- ساحران وهي غير عاملة، وأفادت القراءة الثانية بتشديد النون في إنّ للتأكيد وهي عاملة على لغة من يرفعون الاثنين في كل موضع.[4]

3- ﴿ هَذَانِ ﴾ "قَرَأَ أَبُو عَمرٍو ﴿هَذَيْنِ ﴾ بِاليَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالأَلِفِ، وَابنُ كَثِيرٍ عَلَى أَصلِهِ فِي تَشْدِيدِ النُّونِ".[5]

العلاقة التفسيرية:

القراءة الأولى منصوبة بالياء لأن سابقها إنّ العاملة، والقراءة الثانية سبقتها إن الغير عاملة فاسم الإشارة يكون مبتدأ، وتشديد نون هذان لزيادة التوكيد.[6]

4- ﴿ فَأَجْمِعُوْا كَيْدَكُمْ ﴾ "فقَرَأَ أَبُو عمرَ بِوَصلِ الهَمزَةِ وفَتحِ المِيمِ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالقَطعِ وَكَسرِ الْمِيمِ".[7]

العلاقة التفسيرية:

---

(1) النشر في القراءات العشر (2 /320).

(2) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (59/7).

(3) النشر في القراءات العشر (320/2).

(4) انظر: الحجة في القراءات السبع-ابن خالويه(242)، التحرير والتنوير (252/16)، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (60/7-63).

(5) النشر في القراءات العشر (2 /321).

(6) انظر: الحجة في القراءات السبع(242)، التحرير والتنوير (252/16)، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (60/7-63).

(7) النشر في القراءات العشر (321/2).

القراءة الأولى تفيد جمع السحرة للكيد ليبالغوا في سحرهم، وأما القراءة الثانية تفيد احكام أمرهم وكيدهم وأن يجعلوه مجمعاً عليه بحيث لا يتخلف منهم أحد.[1]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

"الضلال البعيد أن تكون على خطأٍ كبير، وتتوهَّم أنك على صواب، فمن الناس من يدري ويدري أنه يدري فهذا عالمٌ فاتبعوه، ومنهم من لا يدري ويدري أنه لا يدري فهذا جاهلٌ فعلّموه، ومنهم من لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فهذا شيطانٌ فاحذروه"[2]،" فهؤلاء ظنوا أنَّهم على طريقةٍ مُثلى، وعلى شيءٍ بديع، وعلى صراطٍ مستقيم، وأن موسىﷺ له أهداف مادية يريد أن يحل هو وأخوه وقومهما محل فرعون، أسقطوا على دعوته الطابع المادي، وطابع المكاسب الأرضية "[3] ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات التالية من الآيات:

1- في تحذير موسىﷺ درس بليغ للدعاة ألا يقصروا في الوعظ في كل حال، وحتى لأشد أنصار الظالمين.
2- استعمال اللين في دعوة الناس، واستخدام أسلوب التعريض دون التصريح والترهيب والترغيب على حسب الحال من عوامل التأثير لتحبيب الناس بالدين.
3- بيان عظيم خيبة من افترى كذباً، ومن كان يعلم ذلك لا يقدم عليه.
4- إن الأتباع المنتفعين يتأسون بمتبوعيهم في التأكيد على أن النظام القائم هو الأصلح والأفضل وأن الخروج عليه شطط عن الحق يجب الوقوف أمامه ومواجهته.
5- "حرمة الكذب على الله تعالى، وإنه ذنب عظيم يسبب دمار الكاذب وخسرانه.
6- من مكر الإنسان وخداعه أن يحول القضية الدينية البحتة إلى سياسة خوفاً من التأثير على النفوس فتؤمن وتهتدي إلى الحق"[4].
7- إن الإتيان صفاً يشير إلى أهمية توحيد الجهود وأنه ذو أثر قوي في تحقيق النصر.
8- شأن المتسلطين يمنون أنصارهم بالمكافآت والجوائز والعطايا من أجل ثنيهم عن دين الله أو من أجل التربص بالمؤمنين.[5]

---

(1) انظر: جامع البيان (333/18)، المغني في توجيه القراءات العشر- محمد سالم محيسن (25/2)، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر(65/7).

(2) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي(59/1).

(3) تفسير القرآن الكريم للنابلسي (316/10).

(4) أيسر التفاسير (360/3).

(5) انظر: التحرير والتنوير(256/16) ، الأساس في التفسير (3370/7)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (568/4).

المطلب الثالث: المبارزة بين موسى والسحرة يوم الزينة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ۞ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ۞ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ۞ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۞ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴾ [طه: 65-69]

❁ المقصد: المبارزة والتحدي للدعاة مع أقوامهم.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

الآيات حلقة أخرى من حلقات سلسلة قصة موسى عليه السلام، وقد احتوت حكاية موجزة لما كان بين موسى عليه السلام والسحرة فبعد تحديد الموعد وهو يوم الزينة، وبعد أن أجمع السحرة أمرهم وأتموا استعدادهم خيروا موسى عليه السلام بين أن يبدأ هو، أو يبدأوا هم، وهذا التخيير منهم إظهار للقوة والثقة بالانتصار عليه سواء أن تقدم أو تأخر فاختار الثانية.[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ يُخَيَّلُ ﴾:" أصل واحد يدل على حركة في تلون".[2]
- ﴿ فَأَوۡجَسَ ﴾: "هي كلمة تدل على إحساس بشيءٍ وتَسَمُّعٍ له"، "فالإيجاس: الإخفاء والإضمار"[3]، والمعنى "أضمر خوفاً".[4]
- ﴿ تَلۡقَفۡ ﴾: يعني: تلقم وتلتهم وتبتلع ما عملوا، ومعنى تلقف في الأصل الأخذ بسرعة وخفة، يقال: لقف فلان يلقفه لقفاً ولقفاناً، إذا تناوله بسرعة وحذق باليد أو الفم.[5]

---

(1) انظر: تفسير المراغي (127/16)، التفسير الحديث (199/3)، التفسير المنهجي (152/11).

(2) معجم مقاييس اللغة (235/2)، وانظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (124/9).

(3) معجم مقاييس اللغة (87/6).

(4) غريب القرآن لابن قتيبة (238/1).

(5) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (405/2)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (252/6)، التفسير الحديث(198/3)، التفسير الوسيط لطنطاوي(125/9).

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

بعد أن وقف الفريقان للمبارزة خير السحرة موسىعليه السلام بالبدء وكأنهم مستهينين بموسىعليه السلام وما معه من معجزات فاختار موسىعليه السلام أن يتأخر في الإلقاء ليظهر لهم عدم اكتراثه بسحرهم، وليعرف أقصى ما عندهم من وسائل التمويه والخداع، ولأنهم إنْ ألقوا سِحْرهم كانت للعصا مهمة حين يلقيها موسىعليه السلام، فأراد أن يكون للعصا حركة بعد أن تنقلب إلى ثعبان أو حية أو جان، وإلا لو ألقى هو أولاً، فماذا سيكون عملها؟ فألقى السحرة ما عندهم من سحر وباطل ليخدعوا به الناس، فأضمر موسىعليه السلام خوفاً مما رأى كما هو مقتضى الطبيعة البشرية، وإلا فهو جازم بوعد الله ونصره، فثبَّت الله تعالى موسىعليه السلام وطمأنه بالنصر وبموعوده له فعندما ألقى موسىعليه السلام العصا بيقين وبثقة بنصر الله أظهرت معجزته التي من عند الله تعالى إفكهم وتحولت العصا اليابسة إلى ثعبانٍ عظيمٍ ،فجعلت تتبع تلك الحبال والعصي حتى لم يتبق منها شيئاً إلا تلقفته وابتلعته والسحرة والناس ينظرون إلى ذلك عياناً جهرةً نهاراً ضحوةً، فقامت المعجزة واتضح البرهان ووقع الحق وبطل السحر.[1]

رابعاً: البلاغة:

1- قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ ﴾"فيه إيجاز بالحذف، أي فألقوا فإذا حبالهم، وقوله ﴿ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ ﴾ثم قال: ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا ﴾فيه إيجاز بالحذف، وهو: فألقى موسىعليه السلام عصاه، فتلقفت ما صنعوا من السحر، فألقي السحرة سجدا، وحسن الحذف في الموضعين لدلالة المعنى عليه".[2]

2- قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقِ مَا ﴾"عبر عن العصا بما الموصولة تذكيراً له بما شاهده منها – يوم التكليم– ليحصل له الاطمئنان بأنها صائرة إلى الحالة التي صارت إليها يومئذ ولذلك لم يقل له: وألق عصاك"[3]، أو على سبيل التصغير لها أي:" لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم، وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك، فإنه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها، وصغره وعظمها، أو على سبيل التهويل من شأنها تعظيما لها أي: لا تحتفل بهذه الأجرام الكبيرة الكثيرة، فإن في يمينك شيئا أعظم منها كلها، وهذه على كثرتها أقل شيء فألقه يتلقفها بإذن الله ويمحقها"[4].

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان (508)، في رحاب التفسير–الشيخ عبدالحميد كشك (2396/16)، تفسير الشعراوي(9311/15)، التفسير المنهجي (153/11).

(2) التفسير المنير (239/16).

(3) التحرير والتنوير (261/16).

(4) الكشاف (74/3).

3- قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ ﴾ "تعريف الساحر تعريف الجنس لقصد الجنس المعروف، أي لا يفلح بها كل ساحر، وتعليق الحكم بوصف الساحر يقتضي أن نفي الفلاح عن الساحر في أمور السحر لا في تجارة أو غيرها، وهذا تأكيد للعموم المستفاد من وقوع النكرة في سياق النفي، لأن عموم الأشياء يستلزم عموم الأمكنة التي تقع فيها"[1].

4- قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰ ﴾ "واختير فعل أتى دون نحو: حيث كان، أو حيث حل، لمراعاة كون معظم أولئك السحرة مجلوبون من جهات مصر، وللرعاية على فواصل الآيات الواقعة على حرف الألف المقصورة، وتعميم حيث أتى لعموم الأمكنة التي يحضرها، أي بسحره".[2]

5- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ ﴾ نكر الساحر من أجل تنكير المضاف – كيد– وعرفه ثانياً من أجل تنكيره في نفسه.[3]

خامساً: القراءات:

1- ﴿ يُخَيَّلُ ﴾ "قرأ ابن ذكوان وروح بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقون بالياء على التذكير".[4]

العلاقة التفسيرية:

" القراءتان على البناء للمفعول، ولكن قراءة تخيل بتاء التأنيث حملاً على معنى تخيل الحبال والعصي، في حين أن القراءة يخيل بياء التذكير حملاً على معنى يخيل لهم السحر".[5]

2- ﴿ تَلْقَفْ ﴾:" قرأ ابن ذكوان تلقف برفع الفاء، وقرأ حفص بإسكان اللام مع تخفيف القاف، وقرأ البزي يمينك ﴿ تّلقفْ ﴾ بالجزم والتشديد وعلى أصله في تشديد التاء أصلاً، وقرأ الباقون ﴿ تلقّف ﴾ بالجزم والتشديد"[6].

العلاقة التفسيرية:

القراءة الأولى ﴿ تَلقَفُ ﴾ "على تَقديرِ فَإِنَّهَا تَتَلَقَّفُ، جعله فعلاً مُستَقْبلاً فأضمرَ فَاء يكون جَوَاب الأَمر كأَنَّهُ التَّقدِير ألق عصاك فَإِنَّهَا تلقف"[7] قَال الزّجاج: "ويجوز الرّفْع على معنى الحَال كأَنَّهُ قَال

(1) التحرير والتنوير (261/16).
(2) التحرير والتنوير (261/16).
(3) الكشاف (74/3)، التحرير والتنوير (261/16).
(4) النشر في القراءات العشر (321/2).
(5) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (69/7).
(6) النشر في القراءات العشر (321/2).
(7) فتح القدير (443/3).

ألقها ملقفة على حَال متوقعة"[1]، "وأفادت سرعة التلقف وكثرته، حيث تلتهم ما صنعوا بسرعة، وتقتلع مادة الخوف من نفس موسى عليه السلام.

أما القراءة الثانية ﴿ تلقفْ ﴾ أفادت إثبات أصل الحدث، واستحضار حقيقة الصورة دون مبالغة فيها.

أما القراءة الثالثة ﴿ تّلقف ﴾ إدغام التاء الأولى في الثانية في حالة الوصل، لئلا يلزم الابتداء بالساكن.

أما القراءة الرابعة ﴿ تلقّفْ ﴾ ولا يخفى ما في هذه القراءة من الشدة والسرعة في النطق مما يوحي في الشدة والسرعة في الحدث".[2]

3- ﴿ سَحِرٌ ﴾:" قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ سِحْر ﴾ بكسر السين وإسكان الحاء بغير ألف، وقرأ الباقون ﴿ سَاحِر ﴾ بألف بفتح السين وكسر الحا".[3]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى "توغل السحرة في السحر كأنّهم السحر بعينه، كما بيّنت الكيد، بينما أفادت القراءة الثانية تحقير كيد السحرة".[4]

يقول الطبري: "والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، وذلك أن الكيد هو المكر والخدعة، فالساحر مكره وخدعته من سحر يسحر، ومكر السحر وخدعته: تخيله إلى المسحور، على خلاف ما هو به في حقيقته، فالساحر كائد بالسحر، والسحر كائد بالتخييل، فإلى أيهما أضفت الكيد فهو صواب."[5]

سادساً: الأحكام الفقهية:

أولاً: حكم العمل بالسحر:

محرم بالكتاب والسنة بلا خلاف بين أهل العلم ولكن ما درجة هذا التحريم؟

1- إن كان فيه اعتقاد أو قول أو فعل يقتضي الكفر مثل: اعتقاد أن الكواكب السبعة أو غيرها مدبرة مع الله، أو أن الساحر قادر على خلق الأجسام أو اعتقد أن فعله مباح أو تضمن تقرباً إلى الشياطين بشيء من الأوراد الكفرية، أو الذبح لها ونحو ذلك فهو كفر.

---

(1) معاني القرآن للزجاج(367/3).

(2) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر(71/7-72) (بتصرف).

(3) النشر في القراءات العشر (321/2).

(4) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر(73/7).

(5) جامع البيان (237/18).

2 – أما إذا لم يكن فيه شيء من ذلك وهو ما يسمى بالسحر المجازي مثل: السحر بالأدوية والتدخين، وسقيا شيء يضر، أو بالحركات الخفية ونحو ذلك فليس بكفر وإنما هو فسق. [1]

يقول النووي[2]: "علم السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عده النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات، ومنه ما يكون كفراً ومنه ما لا يكون كفراً، بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كافر، وإلا فلا"[3]

والله ﷻ ينفي فلاح الساحر أينما حلّ وحيثما ذهب فيقول سبحانه: ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾[طه:69].

كما يؤكد النَّبِيِّ ﷺأن السحر من الموبقات السبع حيث يقول ﷺ : (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ).[4]

ثانياً: عقوبة الساحر:

نظراً لتعدد أنواع السحر؛ لذا اختلف العلماء في عقوبة الساحر على قولين:

– القول الأول: وهو ما ذهب إليه جمهور أهل السنة من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ورواية عن الإمام الشافعي أنه متى ما ثبتت جريمة السحر بحق إنسان بإقرار أو بيّنه وجب قتله مطلقاً من غير استتابة إلا أن يأتي تائباً قبل أن يقدر عليه.

– القول الثاني: وهو مذهب الإمام الشافعي وابن المنذر ورواية ثانية عن الإمام أحمد أن الساحر إذا عمل بسحره ما يبلغ الكفر وجب قتله كفراً بعد الاستتابة أما إذا لم يبلغ الكفر وقتل نفساً قتل قصاصاً، وما سوى ذلك يعزر.[5]

---

(1) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (263/24)، حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة (171).

(2) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، (631 – 676 هـ) الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. من كتبه " تهذيب الأسماء واللغات – " و " منهاج الطالبين و " المنهاج في شرح صحيح مسلم. الأعلام للزركلي (149/8).

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – للإمام النووي (176/14).

(4) صحيح البخاري – باب رمي المحصنات (175/8) رقم الحديث (6857)، وأخرجه صحيح مسلم – باب بيان الكبائر وأكبرها (92/1) رقم الحديث (145).

(5) انظر: حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة– د. عواد بن عبد الله المعتق (171).

سابعاً: تحقيق المقصد والهدف من الآيات:

" معية الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام تجلت في تصرفات موسىﷺ إذ الإذن لهم بالإلقاء أولا من الحكمة وذلك أن الذي يبقى في نفوس المتفرجين والنظارة هو المشهد الأخير والكلمة الأخيرة التي تقال لاسيما في موقف كهذا"[1]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- "الأدب الحسن يفيد في الدنيا والآخرة"[2].

2- "الخوف من نوازع البشر ولا يقدح في صحة الإيمان إذا لم يتعارض مع ثوابت الدين.

3- حرمة السحر لأنه خداع وتزوير وتضليل.

4- ثقة الداعي إلى الله بنفسه وإفساحه المجال للآخرين حتى يتضح ما عندهم، فيبطله.

5- ما يظهره السحرة من تحويل الشيء إلى آخر إنما هو مجرد تخييل لا حقيقة له.

6- قوة تأثير المعجزة في نفس السحرة لما ظهر لهم من الفرق بين الآية والسحر.

7- شجاعة المؤمن لا يرهبها خوف بقتل ولا بصلب، والثبات على الإيمان مهما عظمت المغريات أو التهديدات"[3].

8- "قد يتحول أعتى الناس كفراً إلى الإيمان عند رؤية آيات الله تعالى كما وقع مع السحرة.

9- محاولة الطاغية تغيير الحقائق والتلبيس على الناس لصرفهم عن الإيمان.

10- توبة الساحر مقبولة إذا كانت صادقة.

11- إن مواجهة الباطل للحق ومصارعته له عبث لا يثبت في مجال الصراع".[4]

---

(1) أيسر التفاسير (360/3).

(2) التفسير المنير للزحيلي(248/16).

(3) أيسر التفاسير (362/3).

(4) التفسير المنهجي (154/11).

المطلب الرابع: إيمان السحرة بين وعد الله تعالى ووعيد فرعون

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۞ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ۞ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ۞ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۞ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۞ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۞ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [طه: 70-76]

❁ المقصد: الإيمان يصنع المعجزات ولا يبالي بالابتلاءات.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

" السياق يصور ضخامة المفاجأة بوقعها في نفوس السحرة الذين جاءوا للمواجهة والمبارزة فهم أحرص الناس على الفوز فيها، والذين كانوا منذ لحظة يُحمس بعضهم بعضاً ويدفع بعضهم بعضاً، والذين بلغت بهم البراعة في فنهم إلى حد أن يوجس في نفسه خيفة موسىعليه السلام، وقع المفاجأة في نفوسهم في صورة تحول كامل في مشاعرهم ووجدانهم، لا يسعفهم الكلام للتعبير عنه ولا يكفي النطق للإفضاء به بل المسارعة الى السجود وإعلال الخضوع لله رب العالمين".[1]

يقول الزمخشري: " سبحان الله ما أعجب أمرهم، قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود، فما أعظم الفرق بين الإلقاءين"[2]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ خِلَافٍ ﴾: "أصلها خَلْفُ: ضدّ القُدَّام: إحداهما من جانب والأخرى من جانب آخر".[3]
- ﴿ فَطَرَنَا ﴾: أصل الفَطْرِ: الشّقُّ طولاً، فَطَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَفْطُرُهم: خَلَقَهُمْ وبدأَهم وهو إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشّحة لفعل من الأفعال، والمعنى: أبدعنا وأوجدنا.[4]

---

(1) في ظلال القرآن(2342/4).

(2) الكشاف (75/3).

(3) انظر: المفردات في غريب القرآن (294)، التفسير المنهجي (152/11).

(4) المفردات في غريب القرآن (640)، وانظر: لسان العرب(56/5).

- ﴿ مُجْرِمًا ﴾: "أصل الجرم قطع الثمر عن الشجر، والثمر جريم والجُرَام الرديء منه، وأجرم صار ذو جرم لكل اكتساب، إلا أنه غلب في المكروه، "[1] والمجرم: "فاعل الجريمة، وهي المعصية والفعل الخبيث، والمجرم في اصطلاح القرآن هو الكافر"[2] والمعنى "مكتسباً جرم الكفر".[3]
- ﴿ عَدْنٍ ﴾:" أصل صحيح يدل على الإقامة وعَدْناً وعُدُوناً: أَقَامَ"[4]، أَي: "جَنَّاتُ إِقَامَةٍ لمَكانِ الخُلْدِ أو إقامة دائمة".[5]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

بعد أن رأى السحرة الآيات البينات الدالة على صدق موسىعليه السلام ما كان منهم إلا أن يخروا ساجدين لرب العالمين فكانت صدمة فرعون بإيمانهم لقد جن جنونه وثارت ثورته ، لقد هدد وأوعد واستعمل كل آلات التنكيل منكراً عليهم إيمانهم كأن الإيمان حكراً عليه، ومن لم يستأذنه فهو خارج عن حدود الطاعة فله الويل والثبور وعظائم الأمور، ، فسارع كعادة الأفاكين الفراعنة المجرمين بتلفيق التهم لهم فاتهامهم بأنهم أتباع موسى في السحر وتوعدهم بأن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويصلبهم في جذوع النخل حتى يكونوا عبرة لغيرهم، وأقسم: لتعلمنَّ أيها السحرة أيُّنا أشدُّ تعذيباً لكم، وأبقى في إنزال الهلاك بكم، أنا أم موسى وربه، فكان جواب الذين رسخ في قلوبهم الإيمان بأنّهم غير مبالين بما يفعل بهم بعد أن اتبعوا طريق الحق، فهم هدفهم وغايتهم مغفرة الله لهم ذنوبهم وما فعلوه من أعمال السحر الباطلة التي تعمل ضد الحق مكرهين عليها من أجل فرعون، وإنّه من يأت ربه كافرًا به فإنّ له نار جهنم يُعَذَّب بها لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا حياة يتلذذ بها، ومن يأت ربه مؤمنًا به قد عمل الأعمال الصالحة فله المنازل العالية في جنات الإقامة الدائمة، تجري من تحت أشجارها الأنهار ماكثين فيها أبدًا، وذلك النعيم المقيم ثواب من الله لمن طهَّر نفسه من الدنس والخبث والشرك، وعَبَدَ اللهَ وحده فأطاعه واجتنب معاصيه، ولقيَ ربّهُ لا يشرك بعبادته أحدًا من خلقه.[6]

---

(1) عمدة الحفاظ (321/1).

(2) التحرير والتنوير (268/16).

(3) من كلمات القرآن تفسير وإيضاح، حسن عوض الله شحاتة، وائل حسن شحاته (210).

(4) معجم مقاييس اللغة(248/4).

(5) تاج العروس (381/25)، وانظر: مختار الصحاح (203)، من كلمات القرآن تفسير وإيضاح(210).

(6) انظر: التفسير الميسر (317)، في رحاب التفسير (2398/16)، التفسير الوسيط لطنطاوي (128/9).

رابعاً: البلاغة:

1- "التشبيه: في قوله تعالى﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ حيث شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه، فلذلك قيل ﴿ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾".[1]

2- كثرة المؤكدات، في الكلام الذي أورده تعالى على لسان فرعون، هو ضرب من ضروب البلاغة القرآنية، فهو إن دلّ على شيء، فإنما يدل على تكبر وتجبر الفراعنة وإيغالهم في الكفر والربوبية، نحو: ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ ﴾، ﴿ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾، ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ ﴾ والتشديد في الأفعال للدلالة على العنف في التعذيب.[2]

3- قوله تعالى:﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ ﴾ "بُني الفعل للمجهول ليشعر بقوة المعجزة وكأنّه ملق قد ألقاهم سجداً ليعلنوا إيمانهم على الفور برب موسى وهارون عليهما السلام لمّا عرفوا الحق فلم يتنازعوا كما فعلوا من قبل".[3]

4- قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ "تعبير السحرة عن الرب ﷻ إضافة لهارون وموسى – عليهما السلام–؛ لأن الله لم يكن يعرف إليهم إلا بهذه النسبة".[4]

5- قوله تعالى: ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ "فَرْق بين أمر وأذن، أمر بالشيء يعني: أنه يحب ما أمر به، ويجب عليك أنت التنفيذ، أما الإذن فقد يكون في أمر لا يحبه ولا يريده، فهو الآن يأذن؛ لأنه لا يقدر على الأمر".[5]

6- قوله تعالى:﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ "(في) هنا بمعنى على، وهو معناها الأصلي للدلالة على المبالغة في الصَّلْب تصليباً قوياً، بحيث يدخل المصلوب في المصلوب فيه، كأنه ليس عليه، بل داخل فيه".[6]

خامساً: القراءات:

1- ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ ﴾ "قرأ حفص ورويس على لفظ الخبر، وقرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ﴿ أآمَنتُم ﴾ على الاستفهام بهمزتين الأولى محققة والثانية بين بين، وقرأ حمزة

(1) الجدول في الإعراب (394/16).
(2) انظر: الجدول في إعراب القرآن (394/16)، تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(94).
(3) التفسير الموضوعي لسور القرآن (570/4).
(4) التحرير والتنوير (261/16).
(5) تفسير الشعراوي (9326/15).
(6) تفسير الشعراوي (9326/15).

والكسائي وخلف وأبو بكر عن عاصم وروح ﴿ أءامَنتُمْ له ﴾ على الاستفهام بهمزتين محققتين".[1]

العلاقة التفسيرية:

"بالجمع بين القراءات يتبين أنّ فرعون يخبر السحرة باستفهامه التوبيخي استنكاره لإيمانهم برب موسىعليه السلام بهذه السهولة بدون إذن وإنّ هذا الإيمان لا يعتد به؛ لذلك فعلتهم شديدة مستثقلة ويستحقون في نظره العقاب الشديد؛ لهذا سينتقم منهم انتقاماً لا يسبق إليه بعد، بل يود أن يدخلهم في جذوع النخل ويحشرهم فيها والله أعلم".[2]

2- ﴿ نُؤْثِرَكَ ﴾: "قرأ ورش والسوسي وأبو جعفر ووقفاً حمزة ﴿ نُوثِرَك ﴾، وقرأ الباقون ﴿نؤثِرك ﴾".[3]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى تخفيف أمر فرعون وتهوين وعيده بتعذيب السحرة وذلك أنّ الحياة الدنيا مهما طالت فهي فانية زائلة؛ لذا فإن ضررها هين أما القراءة الثانية فقد أفادت شدة الوعيد من فرعون بكيفية لم يسبق إليها أحد وعلى رغم ذلك فإن تفضيل فرعون واتباع أمره وترك ما جاء به موسىعليه السلام أمر ثقيل صعب وهو أمر مستبعد لديهم على رغم علمهم بشدة العذاب الذي يتوعدهم به فرعون.[4]

3- ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ ﴾: "قرأ رويس وقالون بخلف عنه ﴿ وَمَن يأتِهِ ﴾ من غير صلة، وقرأ السوسي بالسكون ﴿ ومَن يأتهْ ﴾ وإبدال الهمزة ألفاً، وقرأ الباقون بالكسر مع الصلة، وهو الوجه الثاني لقالون".[5]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى أن من يأت ربه مؤمناً قد عمل الصالحات فهو مستحق للدرجات العلى في الجنة وهذا ما دلت عليه الهمزة في ثقل في النطق بها وفي ما تدل عليه من المعاني، أما القراءة الثانية ففيها خففت الهمزة وابدلت بألف كما خففت الكسرة وأبدلت بالسكون وفي هذا دلالة على التخفيف عن المؤمنين الذين زلَّت أقدامهم وهم في طريق الإيمان فارتكبوا المعاصي؛ لأنّ الله تعالى جعل لهم في الجنة درجات دون الدرجات العلى وأنّهم لن يحرموا الجنة بإذن الله تعالى، أما القراءة الثالثة وهي قراءة

(1) انظر: النشر (321/2).
(2) انظر: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (76/7-77).
(3) انظر: النشر في القراءات القرآنية العشر (390/1).
(4) انظر: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (78/7).
(5) انظر: النشر في القراءات العشر (390/1).

الجمهور بالكسر مع الصلة وذلك يكون بإشباع الكسرة حتى تصبح ياءً فقد أفادت أن السحرة في حالة التجاء وخوف وخشية جعلتهم يلتصقون بمن يحميهم ويلتجئون إلى من ينصرهم.[1]

سادساً: تحقيق المقصد والهدف من الآيات:

" إن يوم المبارزة بين موسىعليه السلام والسحرة يوم حاسم في تاريخ الأنبياء وتاريخ الإنسانية، فقد سلطت الأضواء على هذا اليوم، وانتظر فرعون وملؤه الأشراف أن تنتهي محاولات موسىعليه السلام ودعوته إلى ربه، ويتفوق السحر على المعجزة، حيث جمع فرعون أساطين[2] السحرة، ولكن الله غالب على أمره، فانقلبت المعايير والحسابات والاحتمالات، وظهر أمر الله والحق، وخسر هناك المبطلون".[3]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- "لا يؤثر الكفر على الإيمان والباطل على الحق والخرافة على الدين الصحيح إلاّ أحمق جاهل.

2- تقرير مبدأ أنّ عذاب الدنيا يتحمل ويصبر عليه بالنظر إلى عذاب الآخرة.

3- الإكراه نوعان: ما كان بالضرب الذي لا يطاق يغفر لصاحبه وما كان لمجرد تهديد ومطالبة فإنه لا يغفر إلاّ بالتوبة الصادقة وإكراه السحرة كان من النوع الآخر.

4- بيان جزاء كل من الكفر والمعاصي، والإيمان والعمل الصالح في الدار الآخرة"[4].

5- "مشروعية الرد على من يزعم لنفسه شيئاً من صفات الرب بما يبطل دعواه ويردها"[5].

6- "المؤمن الحق لا يبالي بالتهديد والوعيد ويثبت على إيمانه مهما عظمت التهديدات والمغريات.

7- إن إيمان السحرة وثباتهم على الحق درس بليغ للدعاة في الثبات، وقد كان من قبل تثبيت للمؤمنين في عهد النبيﷺ وقت نزول هذه السورة.

8- التشكيك وإثارة الاشاعات وتلفيق التهم والأكاذيب هذه شنشنة من قديم الزمان ومن هذا القبيل اتهام المحكوم عليهم الحاكمين بالارتشاء واتهام الدول المغلوبة في الحروب قواد الجيوش بالخيانة أو تقديم كبش الفداء من أجل التستر على الفساد واسكات الرأي العام"[6].

9- "فعل الطغاة حين يعجزون عن قهر القلوب والأرواح وعن إقناع الناس بباطلهم يلجؤون إلى التهديد بالعذاب الغليظ على الجسوم والأبدان". [7]

---

(1) انظر: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (80/7-81).

(2) الثُّقَات المبرزون فِيهِ، ومفردها أسطون. المعجم الوسيط (18).

(3) التفسير الوسيط للزحيلي (1529/2).

(4) أيسر التفاسير (364/3).

(5) التفسير المنهجي (159/7).

(6) التفسير الموضوعي (569/4-570)(بتصرف)، وانظر :التحرير والتنوير (263/16-264).

(7) في ظلال القرآن (2343/4).

المبحث الثالث

مقاصد وأهداف سورة طه الآيات (77-82)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: استدراج الله تعالى لفرعون لإهلاكه.

المطلب الثاني: نجاة بني إسرائيل ونعم الله تعالى عليهم.

المطلب الأول: استدراج الله تعالى لفرعون لإهلاكه

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۞ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۞ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾ [طه: ٧٧ – ٧٩]

❁ المقصد: بيان عاقبة المكذبين والمعاندين.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: المناسبة

بعد أن ذكر سبحانه قصص موسىعليه السلام مع سحرة فرعون، وأنه تمّ له الغلبة عليهم، وأن السحرة آمنوا به، وأن فرعون أبى أن يذعن للحق، وتمادى هو وقومه في العناد والإعراض عن سبيل الرشاد، أردف ذلك ذكر ما آل إليه أمر فرعون وقومه من الغرق في البحر حين تبعوا موسىعليه السلام للحاق به لما خرج من مصر ذاهبا إلى الطور.[1]

ثانياً: معاني المفردات

- ﴿ أَسْرِ ﴾: "من الإسراء ليلاً، وهو السير؛ لأنه أستر للسائر"[2]، أي "سِر لَيْلًا".[3]
- ﴿ يَبَسًا ﴾:" يبس الياء والباء والسين: أصل صحيح يدل على جفاف، واليبس بفتح الباء: المكان يفارقه الماء فييبس، ويقال يبست الأرض: ذهب ماؤها ونداها"[4]، والمعنى:" أرضاً يابسة لا بلل فيها".[5]
- ﴿ دَرَكًا ﴾:" الدرك: اسم مصدر بمعنى الإدراك وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه"[6]، أي: "يُدرِكهَ ويتبعه".[7]

(1) انظر: تفسير المراغي (134/16).
(2) تفسير الشعراوي(9337/15).
(3) مختار الصحاح (147).
(4) معجم مقاييس اللغة (154/6).
(5) التفسير الحديث(199/3).
(6) لسان العرب (419/10).
(7) تفسير الشعراوي (9338/15).

- ﴿ فَغَشِيَهُم ﴾: "غَشِيَهُ غِشَاوَةً وغِشَاءً: أتاه إتيان ما قد غَشِيَهُ، أي: ستره، والْغِشَاوَةُ: ما يغطّى به الشيء"[1]، أي: "فعلاهم وغمرهم ".[2]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

تتابعت الأحداث بين موسىعليه السلام وفرعون، وأوحى الله تعالى إلى رسوله موسىعليه السلام أن يخرج ببنى إسرائيل من مصر ليلاً، وأن يضرب البحر بعصاه فتحدث معجزة أخرى، إذ يفتح له الطريق يبساً في الماء، وطمأنه ألا يخاف من إدراك فرعون لهم، ولا أن يغرقهم الماء فأسرى موسىعليه السلام ببني إسرائيل، وعبر بهم طريقًا في البحر، فأتبعهم فرعون بجنوده، فغمرهم من الماء ما لا يعلم كنهه إلا الله، فغرقوا جميعًا ونجا موسىعليه السلام وقومه وأضلَّ فرعون قومه بما زيَّنه لهم من الكفر والتكذيب،وما سلك بهم طريقَ الهداية.[3]

رابعاً: البلاغة:

1- "المجاز المرسل[4]: وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَبَسًا ﴾ لأنّه لم يكن حين خاطبه الله تعالى يبساً ولكن باعتبار ما يؤول إليه".[5]

2- قوله تعالى: ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ من باب الاختصار، ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة، أي: غشيهم وعلاهم وغمرهم من ماء البحر ما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى بحيث صاروا جميعاً في طيات أمواجه ويدل ذلك على تعظيم ما غشيهم وتهويله.[6]

3-"الطباق بين ﴿وَأَضَلَّ﴾ ﴿ وَمَا هَدَى ﴾" [7]

4- "التهكم: في قوله: ﴿ وَمَا هَدَىٰ ﴾ والمعروف أن التهكم هو أن يأتي المتكلم بعبارة والمقصود عكس معناها كقوله تعالى: ﴿ إنّك لأنتَ الحليمُ الرّشيد ﴾[هود:87] وغرضهم وصفه بضد هذين الوصفين وأما قوله تعالى: ﴿ وَما هَدى ﴾ فمضمونه هو الواقع فهو حينئذ مجرد".[8]

---

(1) المفردات في غريب القرآن (607).

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي (132/9).

(3) انظر: المنتخب (464)، التفسير الميسر(317).

(4) الذي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازي الذي استعمل اللفظ للدلالة به عليه أمراً غير المشابهة، أو قائماً على التوسع في اللّغة دون ضابطٍ معيّن. البلاغة العربية-ابن حبنكة(271/2).

(5) إعراب القرآن وبيانه (227/6).

(6) انظر: الكشاف (78/3)، التفسير الوسيط لطنطاوي (132/9).

(7) صفوة التفاسير (225/2).

(8) إعراب القرآن وبيانه (227/6).

خامساً: القراءات:

﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾" فَقَرَأَ حَمزَةُ ﴿ تَخَفْ ﴾ بالجزم، وقرأ الباقون بالرفع"[1].

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى ﴿ لا تَخَفْ ﴾ فقد أفادت النهي عن الخوف والجزم على جواب الأمر، وأفادت قراءة ﴿ لا تخافُ ﴾ أن موسىعليه السلام وهو يضرب لهم طريقاً يبساً في البحر حاله غير خائف من فرعون ولا خاشً من الغرق.[2]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

إن أكبر عظة للمتغطرسين المتألهين: ما حدث لفرعون الطاغية الذي ادعى الربوبية والألوهية، فكان مصيره الإغراق هو وجنوده في البحر، وإنجاؤه بجسده، ليراه الناس، ويكون لمن خلفه عبرة وعظة، وكان الإغراق حدثاً عجباً، لم يكن بإغراق باخرة، ولا بدحر جيش، وإنما تم استدراجه بطريق يبس أوجده الله تعالى لموسىعليه السلام وقومه فنجوا، فتبعهم فرعون وجنوده فيه، فأطبق عليهم الماء وهلكوا جميعاً، وهذا هو مصير كل طاغية معاند.[3]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1-تقرير النبوة المحمدية إذ مثل هذا القصص لا يقصه إلاّ بوحي إليه إذ لا سبيل إلى معرفته إلاّ من طريق الوحي الإلهي.

2-أخذ العبرة بما حلّ بفرعون وجنوده.

3-إنّ الإضافة في قوله ﴿ بعبادي ﴾ لتشريفهم وتخليصهم من استعباد القبط وأنهم ليسوا عبيداً لفرعون.

4-آية انفلاق البحر ووجود طريق يابس فيه لبني إسرائيل حتى اجتازوه، دالة على وجود الله تعالى وقدرته وعلمه ورحمته وحكمته.

5-يجب أن تتحقق حقيقة الإيمان في النفس وحقيقة الحق في القلب فتصبحا أقوى من حقيقة القوى المادية التي يستعلي بها الباطل ويصول بها الطغيان.

6-إنّه حين كان بنو إسرائيل يؤدون ضريبة الذل لفرعون وهو يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم لم تتدخل معية الله تعالى لإدارة المعركة، فهم لم يكونوا يؤدون هذه الضريبة إلاّ ذلاً واستكانة وخوفاً، فأمّا حين استَعلَنَ الإيمان في قلوب الذين آمنوا بموسى عليه السلام واستعدوا لاحتمال التعذيب وهم

---

(1) النشر في القراءات العشر (321/2).

(2) انظر: الحجة في القراءات السبع (239/5)، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر(83/7-85).

(4) انظر: الوسيط للزحيلي (1538/2).

مرفوعو الرؤوس يجهرون بكلمة الإيمان في وجه فرعون دون تلجلج ودون تحرج، ودون اتقاء للتعذيب، عند ذلك فقد تدخلت معية الله تعالى لإدارة المعركة، وإعلان النصر الذي تم قبل ذلك في الأرواح والقلوب.

7-إكرام الله تعالى للصالحين بخرق العادات كما نجى بني إسرائيل وفلق لهم البحر.

8-تذكير اليهود المعاصرين للدعوة الإسلامية بإنعام الله تعالى على سلفهم لعلهم يشكرون فيتوبون فيسلمون.

9-الملك الطاغي وكل من يحمل المسؤولية فيبغي الفساد يقود من يقودهم إلى البوار والخسران المبين.[1]

المطلب الثاني: نجاة بني إسرائيل ونعم الله عليهم

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ۞ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ۞ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٠ – ٨٢]

❁ المقصد: رعاية الله تعالى للمخلصين المؤمنين ونجاتهم.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها

"يُذَكِّرُ اللهُ تعالى بني إسرائيل منته العظيمة عليهم بإهلاك عدوهم، ومواعدته لموسىعليه السلام بجانب الطور الأيمن، لينزل عليه الكتاب، الذي فيه الأحكام الجليلة، والأخبار الجميلة، فتتم عليهم النعمة الدينية، بعد النعمة الدنيوية، ويذكر منته أيضا عليهم في التيه، بإنزال المن والسلوى، والرزق الرغد الهني الذي يحصل لهم بلا مشقة"[2]

ثانياً: معاني المفردات

- ﴿ ٱلۡمَنَّ ﴾: "المنّ شيء كالطّلّ فيه حلاوة يسقط على الشجر"[3]، "وأَكثَرُ العُلَمَاءِ على أَنَّ المَنَّ: التَّرَنجَبِينُ، وهو شَيءٌ يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كَنُزُولِ النَّدَى ثُمَّ يَتَجَمَّدُ، وهو يُشبِهُ العَسَلَ الأَبْيَضَ".[4]

(1) انظر: في ظلال القرآن (234/4)، أيسر التفاسير (367/3)، التفسير الموضوعي (576/4).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (510).

(3) المفردات في غريب القرآن(778).

(4) أضواء البيان(74/4).

- ﴿وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾:" طائِرٌ، وقِيلَ: طائرٌ أَبيضُ مثلُ السُّمانَى، واحدتُه سَلْوَاةٌ ".[1]
- ﴿ فَيَحِلَّ ﴾: "بمعنى يجب، يقال: حل أمر الله على فلان يحل حلالا بمعنى وجب"[2]، أي" فيَجِب عَلَيكُم".[3]
- ﴿ هَوَىٰ ﴾: "أصله السقوط من مكان مرتفع كجبل ونحوه، يقال: هوى فلان- بفتح الواو- يهوى- بكسرها- إذا سقط إلى أسفل، ثم استعمل في الهلاك للزومه له"[4]، أي "هَلَكَ وصار إلى الهاوِيةِ، وهي قَعْرُ نار جَهنَّمَ".[5]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

احتوت الآيات بدورها نقاطا عديدة فيها العبرة والعظة والتذكير والتطابق مع تقريرات القرآن المتكررة، فمن ذلك تذكير بني إسرائيل بما كان من عناية اللهﷻ بهم وإنقاذهم من عدوهم وإرسال المنّ والسلوى طعاماً لهم وإباحة الطيبات لهم جزاء ما كان من إيمانهم واتباعهم موسىعليه السلام ، وتحذيرهم من تجاوز حدود الله تعالى حتى لا يحلّ عليهم غضبه فيهلكون، فبدأ الخطاب الموجه إليهم يا بنى إسرائيل، قد أنجيناكم من عدوكم فرعون، وواعدناكم بالنجاة من عدوكم على لسان موسىعليه السلام أن تصلوا آمنين إلى جانب الطور، ونزّلنا عليكم المن والسلوى رزقاً طيباً من الحلو ولحم الطير الشهي، كلوا من هذه الطيبات التي رزقتم بها دون مجهود، ولا تظلموا، ولا ترتكبوا معصية الله في هذا العيش الرغيد، حتى لا ينزل بكم غضبى، فإن من ينزل عليه غضبى ينحدر إلى أسفل الطبقات من عذاب الله تعالى، وإني عظيم الغفران لمن رجع عن كفره، وأحسن الإيمان، وأصلح العمل، واستمر على ذلك حتى يلقى الله تعالى.[6]

رابعاً: البلاغة:

1- "الاستعارة ﴿ فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾ استعار لفظ الهوى وهو السقوط من عُلوٍ إلى سُفل للهلاك والدمار.

2- صيغة المبالغة ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ ﴾ أي كثير المغفرة للذنوب".[7]

---

(1) لسان العرب (395/14).

(2) لسان العرب (170/11).

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي(134/9).

(4) معاني القرآن للزجاج (370/3).

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي(135/9).

(6) انظر: المنتخب-لجنة علماء الأزهر (464)، التفسير الميسر(317)، التفسير الحديث(204/3).

(7) صفوة التفاسير (225/2).

3- قوله تعالى:﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ ﴾ "حرف (في) الظرفية استعارة تبعية، شبه ملابسة الطغيان للنعمة بحلول الطغيان فيها تشبيهاً للنعمة الكثيرة بالوعاء المحيط بالمنعم عليه على طريقة المكنية، وحرف الظرفية قرينتها "[1].

خامساً: القراءات

1- ﴿ أَنجَيْنَاكُمْ ﴾ ﴿ وَوَاعَدْنَاكُمْ ﴾ ﴿ رَزَقْنَاكُمْ ﴾ "قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿أَنجَيتُكُم ﴾، ﴿ وَوَاعَدتّكُم ﴾، ﴿ وَرَزَقْتُكُم ﴾ بتاء مضمومة على لفظ واحد من غير ألف في الثلاثة، وقرأ الباقون ﴿ أَنجَيْنَاكُمْ ﴾ ﴿ وَوَاعَدْنَاكُمْ ﴾ ﴿ رَزَقْنَاكُمْ ﴾ بالنون مفتوحة وألف بعدها فيهن، وقرأ أبوجعفر والبصريان ﴿ وَعَدنَاكُم ﴾ بحذف الالف من ﴿واعدناكم ﴾".[2]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى "إخبار الله تعالى عن نفسه، وقد أفادت القراءة الثانية بنون مفتوحة وألف بعدها إخبار الله تعالى عن نفسه بلفظ التعظيم، أما القراءة الثالثة بحذف الألف من ﴿واعدناكم ﴾ فإنها أفادت أن الوعد كان من الله تعالى لموسىعليه السلام وأنه تعالى وحده منفرد بالوعد والوعيد".[3]

2- ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ ﴾ ﴿ وَمَن يَحْلِلْ ﴾ "فَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ بضمِّ الحاءِ من (فَيَحُلَّ) واللَّامِ من (يَحْلُلْ)، وقَرَأَ البَاقُونَ بِكَسرِ الحَاءِ واللَّامِ مِنهُمَا، واتَّفَقُوا على كسر الحَاءِ من قولِهِ﴿ أَم أَرَدتُمْ أَن يَحِلَّ عليكُم ﴾ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجَوَابُ لَا النُّزُولُ".[4]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى لمن ضم: "أنه أراد (وجب)، وأفادت القراءة الثانية لمن كسر: أنه أراد: (نزل ووقع)"[5]، وبالجمع بين القراءتين أن الغضب لا يقع حتى يجب.

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

"ربما تأتي المصيبة لتقرِّب من الله عزَّ وجل فإذا جاءت، ثم صُرِفَت بفضل الله ونعمته لا ينبغي للرجل المؤمن أن ينسى فضل الله عليه، فإذا نسي جاءته أخرى، وإذا نسي في الثانية جاءته ثالثة، فكأن الله سبحانه وتعالى أراد من هذه الآيات أن يذكِّر المؤمنين على الدوام، أنه إذا لاح شبح مصيبة فالهدف

(1) التحرير والتنوير (275/16).
(2) النشر في القراءات العشر (321/2).
(3) الحجة في القراءات السبع (245).
(4) النشر في القراءات العشر (321/2).
(5) الحجة في القراءات السبع (245).

الكبير أن تقرِّبك من الله عزَّ وجل، الهدف الكبير أن تحملك على التوبة، أن تطهرك من أدرانك، فإذا جاءت ثم صُرِفَت بفضل الله ونعمته، لا ينبغي للمرء أن ينسى، لا ينبغي أن يُعْرِض، لا ينبغي إذا ذهبت عنه المصيبة أن يعود إلى ما كان عليه، لذلك قيل: من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظةً فمصيبته في نفسه أكبر "[1]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- " تحريم الإسراف والظلم، وكفر النعم.

3- الغضب صفة لله تعالى كما يليق ذلك بجلاله وكماله لا كصفات المحدثين"[2].

2- "إن الفرج بعد الشدة غير مقصور على الأفراد بل يشمل الجماعات المسلمة أيضاً".[3]

3- "جواز الهجرة من الديار عند عدم التمكن من أداء العبادات، والتعرض للظلم والقتل والقهر".[4]

5- "إن جحود النعمة يوجب حلول غضب الله ونزوله، ومن نزل به غضب الله وعقابه ونقمته وعذابه، فقد شقي وهلك وهوى، أي صار إلى الهاوية وهي قعر النار".[5]

6- "مغفرة الله يستحقها من سعى لها وعمل للوصول إليها".[6]

---

(1) تفسير القرآن الكريم للنابلسي(335/10).

(2) أيسر التفاسير (367/3).

(3) تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(101).

(4) سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير دراسة تأصيلية تطبيقية – د. صلاح الدين سلطان (29).

(5) التفسير المنير (259/16).

(6) التفسير المنهجي (159).

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة طه (الآيات83-104)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآيات (83-98)

المبحث الثاني:(99-104)

المبحث الأول

الآيات (83-98)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فتنة بني إسرائيل بالعجل.

المطلب الثاني: عتاب موسى لهارون عليهما السلام بعد شرك بني إسرائيل.

المطلب الثالث: زجر موسى عليه السلام للسامري على تأليهه العجل.

المطلب الأول: فتنة بني إسرائيل بالعجل

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۞ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ۞ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ۞ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ۞ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ۞ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۞ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴾ [طه: ٨٣ – ٨٩]

❁ **المقصد: 1- بيان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام.**

2- فتنة بني إسرائيل وعدم تمكين الإيمان في قلوبهم.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد تعداد النعم على بني إسرائيل، أردف هذا بقصة الكلام الذي جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام في الميقات بحسب المواعدة التي واعده بها ربه سابقاً، ثم أعقبه ببيان فتنة السامري لبني إسرائيل باختراع العجل من الذهب، وجعله إلهاً، يصدر صوتاً حينما تهب رياح معينة، فتحرك التراب الذي في فمه، فوبخهم الله عز وجل بأن هذا العجل الذى جعلوه إلهاً لا يجيب سائله، ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً، وتجاوب بني إسرائيل في تأليه العجل وعبادته نابع من ميلهم إلى الوثنية أثناء مخالطة المصريين، بدليل أنه لما نجاهم الله من طغيان فرعون، طلبوا من موسى عليه السلام نفسه أن يصنع لهم تمثالاً ليعبدوه.[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ أَعۡجَلَكَ ﴾: عجل "يدل على الإسراع"[2] والعجلة في الأمر: الإسراع به .
- ﴿أَسِفًا ﴾: "الهمزة والسين والفاء أصل واحد يدل على الفوت والتلهف وما أشبه ذلك، يقال: أسف على الشيء يأسف أسفاً مثل تلهف"[3]، "والأسف الغضبان شديد الغضب، أو الحزين،

(1) التفسير المنير (262/16).
(2) معجم مقاييس اللغة (237/4)
(3) معجم مقاييس اللغة (103/1)

أو الجزع، أو المتندم، أو المتحسر"[1]، والأسف: "انفعال للنفس ينشأ من إدراك ما يحزنها وما تكرهه مع انكسار الخاطر".[2]

- ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾: "أصل الملك السلطان والقدرة، والمِلْك ما حَوَتْهُ اليَدُ، والمَلْك المصدَرُ، تقول: ملكت الشيء أملِكه مَلْكاً، وقيل في بعض التفسير: ما أخلَفْنَا مَوْعِدَك بأنْ مَلَكْنَا الصوابَ، وجائز أن يكون ما أخلفنا موعدك بسلطانٍ كان لنا ولا قدرة".[3]
- ﴿ أَوْزَارًا ﴾: "الوزر: حِملُ الرجل إذا بسط ثوبه فجعل فيه المتاع وحمله، ولذلك سمي الذنب وزرا"[4] و"أثقالاً وآثاماً وتبعات".[5]
- ﴿ جَسَدًا ﴾: "الجيم والسين والدال يدل على تجمع الشيء واشتداده، من ذلك جسد الإنسان"[6]، والجَسَد البَدَنُ تقولُ منه (تَجَسَّدَ) كما تقول من الجِسمِ تَجَسَّمَ، والجسد والجسم لهما معنى يشتركان فيه، ومعنى يختص به الجسم، فالجسم يقال على كل الأشياء ما يتجسد ويصور، وما لا يتجسد ولا يصور فيقال: إن الماء جسم ولكن لا يقال له جسد، وقيلَ في قوله تَعَالَى: ﴿ عِجْلًا جَسَدًا ﴾ [الأعراف: 148] أَي أَحمَرَ من ذَهَبٍ.[7]
- ﴿ خُوَارٌ ﴾: الخُوَارُ للبقَرِ، قولهم خار الثور يخور، وذلك صوته.[8]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

لما سار موسىعليه السلام ببني إسرائيل بعد هلاك فرعون، تعجل موسىعليه السلام الذهاب إلى ميقات ربه حباً في مكالمته وإعطائه الألواح، وسبق السبعين رجلاً الذين صحبهم لهذه المهمة، فسأله ربه: عن سبب عجلته، وهذا الإنكار من الله تعالى لعجلة موسىعليه السلام إنكار للعجلة في ذاتها، لما فيها من عدم العناية بصحبه، وكذلك الله تعالى قدر ميقاتا محدّداً الابتداء والانتهاء لمصلحة قدرها ، فأجاب موسىعليه السلام قائلاً: هم أي النقباء المختارون بالقرب مني، واصلون بعدي، وما تقدمتهم إلا بخطى يسيرة، وسارعت إليك ربي لتزداد عني رضا، بمسارعتي إلى الوصول إلى مكان الموعد، امتثالاً لأمرك، وشوقاً إلى لقائك، وقد

(1) تفسير القرآن للعز بن عبد السلام(308/2).
(2) التحرير والتنوير(281/16).
(3) معاني القرآن للزجاج (371/3).
(4) معجم مقاييس اللغة (108/6).
(5) كلمات القرآن تفسير وبيان– حسنين محمد مخلوف (184).
(6) معجم مقاييس اللغة (457/1).
(7) انظر: المفردات في غريب القرآن (196)، مختار الصحاح (58)، زهرة التفاسير (4771/9).
(8) فقه اللغة وسر العربية–عبدالملك الثعالبي (151/1).

نبهه سبحانه إلى مغبَّة تعجله بافتتان قومه ، وأضلهم السامري باتخاذهم العجل من ذهب إلها – والسامري شخص انتقل معهم من مصر، كان يجيد النحت والتصوير – فعاد موسى عليه السلام إلى قومه بعد انقضاء أربعين ليلة، شديد الغضب والأسف والحزن، فقال لهم: يا قوم أما وعدكم ربكم على لساني كل خير في الدنيا والآخرة، هل طال عليكم الزمان في انتظار وعد الله ونسيان نعمه، ولم يمض على ذلك من العهد غير أربعين يوماً؟ بل أردتم بصنيعكم هذا أن ينزل عليكم غضب ونقمة وعقوبة من ربكم؟ فأخلفتم موعدي، فأجابوه قائلين: ما أخلفنا عهدك ووعدك، باختيارنا وإرادتنا، بل كنا مضطرين إلى الخطأ، وذلك أننا حمّلنا أثقالاً من زينة الأقباط المصريين، حين خرجنا من مصر معك، فأخرج السامري لبني إسرائيل من حلي الذهب الملقى في النار جسد عجل، لا روح ولا حياة فيه، له خوار العجول، بتصنيعه بطريقة فنية، حيث عمل فيه خروقا، وألقى فيه رملاً من أثر جبريل الأمين، ووضعه في مهب الرياح، فكان إذا دخلت الريح في جوفه خار، فقال السامري لمن فتن به من بني إسرائيل: هذا هو إلهكم وإله موسى عليه السلام، فاعبدوه، ولكن موسى عليه السلام نسي أن يخبركم أن هذا إلهكم، ثم ختم الله تعالى الآيات بالتقريع والتوبيخ على هؤلاء الذين لا يعتبرون ولا يتفكرون في هذا العجل الذي لا يجيبهم إذا سألوه، ولا يكلمهم إذا كلموه، ولا يقدر أن يدفع عنهم ضررا، أو يجلب لهم نفعا، فكيف يتوهم أنه إله؟![1]

رابعاً: البلاغة:

1- قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ الاستفهام من الله تعالى لا يقع لاستدعاء المعرفة ولكنه يخرج عن معناه الأصلي لأغراض أخرى تدرك من سياق الكلام وقد أفاد السؤال هنا أغراضاً توجز فيما يلي:

آ- تعريف المسؤول بما يجهله من أمور وقد أراد سبحانه تعريفه بفتنة قومه فقد قيل انهم كانوا نحو ستمائة ألف نفس ما نجا منهم من عبادة العجل إلا اثنا عشر ألفا.

ب- تبكيت المسؤول وتفهيمه وتنبيهه إلى خطأ ما جاء به من ترك القوم وإفساح المجال للسامري كي يضلهم لأنه مغرق في الضلالة وماهر في الإضلال.

ح- تعليم المسؤول آداب السفر وهي: أنه ينبغي على رئيس القوم أن يتأخر عنهم في المسير ليكون نظره محيطاً بهم ونافذاً فيهم ومهيمناً عليهم، وقاطعاً الطريق على كل فتنة قد تتسرب الى صفوفهم.[2]

(1) انظر: جامع البيان(357/18)، الوسيط للزحيلي (1541/2)، زهرة التفاسير (4766/9-4773).

(2) انظر: إعراب القرآن وبيانه (230/6).

2- الاستفهام في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَعِدكُم رَبُّكُم ﴾ إنكاري نزلوا منزلة من زعم أن الله لم يعدهم وعداً حسناً لأنّهم أجروا أعمالهم على حال من يزعم ذلك، فأنكر عليهم زعمهم، ويجوز أن يكون تقريرياً، وشأنه أن يكون على فرض النفي.(1)

3- والاستفهام في قوله تعالى ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ ﴾ للنفي والإنكار و﴿ أَمْ ﴾ منقطعة بمعنى بل، والمعنى:أفطال عليكم الزمان الذي فارقتكم فيه؟ لا إنه لم يطل حتى تنسوا ما أمرتكم به، بل إنكم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم، فأخلفتم موعدي الذي وعدتمونى إياه وهو أن تثبتوا على إخلاص العبادة لله تعالى.(2)

4- و"الاستفهام المقدر بعد أم في قوله ﴿ أَمْ أَرَدتم أَن يَحِلَّ عَليكُم غضبٌ مِن رَبِّكُم ﴾ [طه: 86] إنكاري".(3)

5- "الطباق ﴿ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً ﴾".(4)

خامساً: القراءات

1- ﴿ أَثَرِى ﴾: "قرأ رويس ﴿ إِثْرِي ﴾ بكسر الهمزة واسكان الثاء وقرأ الباقون ﴿ أَثَرِى ﴾ بفتحهما".(5)

العلاقة التفسيرية:

"ذكر المفسرون أنهما لغتان بمعنى بعدي وهكذا تفيد القراءتان معنىً واحداً وهو أن قوم موسىعليه السلام قريبون منه وهم يأتون بعده يتبعونه وليس بينه وبينهم إلا مسافة قصيرة".(6)

2- ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾:" قرأ المدنيان نافع وأبو جعفر وعاصم ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ بفتح الميم وقرأ حمزة الكسائي وخلف ﴿ بمُلكنا ﴾ بضمها وقرأ الباقون ﴿ بمِلكنا ﴾ بكسرها".(7)

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى أنهم ما أخلفوا موعد موسىعليه السلام بملكهم الصواب بل بالخطأ، وأفادت القراءة الثانية بضم الميم أن القوم كانوا مستضعفين في إخلافهم موعد موسىعليه السلام ولم يكن لهم ملك

(1) انظر: التحرير والتنوير(282/16).
(2) انظر: إعراب القرآن وبيانه (230/6)، الوسيط لطنطاوي (138/9).
(3) التحرير والتنوير(283/16).
(4) صفوة التفاسير (225/2).
(5) النشر في القراءات العشر (221/2-223).
(6) التحرير والتنوير (278/16).
(7)النشر في القراءات العشر (221/2-223).

وسلطان في ذلك، وأفادت القراءة الثالثة بكسر الميم أنهم لم تكن لهم قوة، وما أخلفوا موعده بما ملكت أيديهم، وبالجمع بين القراءات الثلاث يتبين أن حجتهم في إخلاف الموعد أنه لم يكن بإرادتهم وهذا من تبريرهم للخطأ والزلل والتمادي فيه.[1]

3- ﴿ حُمِّلْنَآ ﴾: "قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر وروح ﴿ حَملنا ﴾ بفتح الحاء وبميم مخففة، وقرأ الباقون ﴿ حُمِّلْنَآ ﴾ بضم الحاء وكسر الميم مشددة".[2]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى بفتح الحاء أنهم حملوا ما معهم من الحلي بإرادتهم، وأفادت القراءة الثانية بضم الحاء أن القوم أمروا بحمل الحلي وحملهم غيرهم على حملها.[3]

قال الإمام الطبري: "والقول عندي في تأويل ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى؛ لأن القوم حملوا، وأن موسى عليه السلام قد أمرهم بحمله، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب"[4]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

لقد واعد الله تعالى موسى عليه السلام على الجبل ميعاداً ضربه له ليلقاه بعد أربعين يوماً لتلقي التكاليف: تكاليف النصر بعد الهزيمة، وللنصر تكاليفه، وللعقيدة تكاليفها، ولا بد من تهيؤ نفسي واستعداد للتلقي، وصعد موسى عليه السلام إلى الجبل، وترك قومه في أسفله، وترك عليهم هارون عليه السلام نائباً عنه لقد غلب الشوق على موسى عليه السلام إلى مناجاة ربه، والوقوف بين يديه، وقد ذاق حلاوتها من قبل، فهو إليها مشتاق عجول، ووقف في حضرة مولاه، وهو لا يعلم ما وراءه، ولا ما أحدث القوم بعده حين تركهم في أسفل الجبل، وهنا تتكشف طبيعة بني إسرائيل التي ما تكاد تستقيم خطوة حتى تلتوي عن الطريق والتي ما تكاد ترتفع عن مدى الرؤية الحسية في التصور والاعتقاد والتي يسهل انتكاسها كلما فتر عنها التوجيه والتسديد وهذا ديدنهم الذي لا ينفك عنهم، فالتحريف والتبديل والتغير للحقائق صناعتهم وخلف الموعد خلقهم وهذا مشاهد في واقع اليهود فكم وعدوا أهل فلسطين بوعود براقة ومنوهم بالأماني ثم تراهم يخلفون الميعاد.[5] ومن هنا يستنبط أهم الأهداف والهدايات التالية:

1- ذم العجلة وبيان آثارها الضَّارة، فاستعجال موسى الموعد وتركه قومه وراءه كان سبباً في أمر عظيم وهو عبادة العجل وما ترتب عليها من آثار جسام، ثمّ إنّ العجلة وإن كانت في الجملة

(1) انظر: جامع البيان(18/351-352)، التحرير والتنوير(16/284).

(2) النشر في القراءات العشر (2/221-223).

(3) انظر: التحرير والتنوير (16/278-284)، تفسير القرآن بالقراءات العشر المتواترة (91-96).

(4) جامع البيان(18/354).

(5) انظر: في ظلال القرآن (3/1373)، (4/2348)، تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(113).

مذمومة، فهي ممدوحة في الدين، قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

2- "مشروعية طلب رضا الله تعالى ولكن بما يحب أن يتقرب به إليه.

3- مشروعية الغضب لله تعالى والحزن على ترك عبادته بمخالفة أمره ونهيه.

4- مشروعية استعارة الحلي للنساء والزينة، وحرمة جحدها وأخذها بالباطل.

5- وجوب استعمال العقل واستخدام الفكر للتمييز بين الحق والباطل، والخير والشر"[1].

6- تذكير العصاة بنعم الله تعالى عليهم لعلهم يرجعوا تائبين.

7- "الله تعالى يختبر عباده ويبتليهم ليميز الخبيث من الطيب، كما اختبر بني إسرائيل في عبادة العجل.

8- قابلية البشر للشرك وعبادة غير اللهﷻ وإن كان فيهم أنبياء.

9- عبادة الأصنام من أعظم الضلال الذي يواجهه البشر.

10- استحباب المسارعة في فعل الخيرات دون اخلال بالواجبات الأخرى، والتحذير من الانشغال في التورع عن صغائر الأمور والخوض في كبائرها دون مبالاة.

11- الاعتذار بإلقاء اللوم على الغير من أقبح الأمور وفي ذلك دليل على خفة العقل.

12- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن لم يستجب المخاطبون.

13- لا يثبت في الفتن والابتلاءات إلا أصحاب الإيمان الراسخ القوي

14- قوة موسىعليه السلام في مواجهة الانحراف وتأديب المخالفين."[2]

15- يفضل للقائد تأخره عن عناصره في المسير ليكون نظره محيطاً بطائفته ونافذاً فيهم ومهيمناً عليهم، وهذا من هدي النبيﷺفي الهجرة إلى المدينة.[3]

16- يتضح من الآيات بعض صفات اليهود:

أ- "اليهود أهل جحود للنعم فقد نجاهم الله تعالى من بطش فرعون ورأوا بأعينهم ما حلّ به من الانتقام ورأوا بأعينهم معجزة انفلاق البحر، وما كادوا يخرجون إلى شاطئ الأمان حتى عبدوا العجل.

ب-إن اليهود يتعجلون في أمورهم غالباً.

ت-الجحود وقسوة القلب من طبائعهم.

---

(1) أيسر التفاسير (371/3).

(2) التفسير المنهجي (164/11).

(3) انظر: تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(110).

ث–خلف الموعد ونقد المواثيق والعهود من صفاتهم.

ج– اليهود كان عندهم الغلول.[1]

ح– سرعة وقوع بني إسرائيل في الخطيئة.

خ– وقوع بني إسرائيل في شرك الحلول.

د– سخافة عقول اليهود وعدم قبولهم النصيحة والتمادي في الغي والاستخفاف بالأنبياء واتهامهم بأشنع التهم"[2].

(1) الغلول: الخيانة في الغنيمة وغيرها، مختار الصحاح (229).

(2) تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(112 –114)(بتصرف).

المطلب الثاني: عتاب موسى لهارون عليهما السلام بعد شرك بني إسرائيل

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ۞ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ۞ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ۞ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ۞ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ [طه: ٩٠ – ٩٤]

❖ **المقصد: 1- يجب تقديم النصيحة على كل حال.**

2-عدم استعجال الداعية في الحكم على الأشياء.

❖ **دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:**

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

تستمر الآيات الكريمة في بيان قصة موسىعليه السلام مع بني إسرائيل وهذا المشهد قبل الأخير من أحداث القصة، فبعد أن ذكر الله تعالى مخالفة عبادة العجل لأبسط مبادئ العقل لأنّه لا يجيب سائله ولا يدفع عنه ضراً ولا يجلب له نفعاً، ذكر أن بني إسرائيل أيضاً عصوا الرسولَ الذي نبههم إلى خطأ فعلهم، ثم أوضح معاتبة موسى لأخيه هارون على سكوته على بني إسرائيل في عبادتهم العجل، وتبرير هارونعليه السلام لبقائه معهم.[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ نَّبْرَحَ ﴾: "برح من المكان: غادره وفارَقَه، زال عنه، تركه ورحل". [2]
- ﴿ عَٰكِفِينَ ﴾: العُكُوفُ: الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التّعظيم له والمعنى: الإقامة للعبادة.[3]
- ﴿ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾:" التَّرَقُّبُ: الانتِظَارُ، وكذَلكَ الارتِقابُ ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ لم تَنتَظِر قَوْلِي"[4]، " ولم تنظر قولي وتحفظه".[5]

---

(1) انظر: التفسير المنير (269/16).

(2) معجم اللغة العربية المعاصر (183/1).

(3) انظر: المفردات في غريب ألفاظ القرآن الكريم (579)، زهرة التفاسير (4774/9).

(4) معجم لسان العرب(425/1).

(5) جامع البيان(360/18).

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

كان هارون عليه السلام خليفة لأخيه في غَيْبته، فقال هارون عليه السلام لبني إسرائيل من قبل رجوع موسى عليه السلام إليهم ناصحاً لهم: يا قوم إنما اختُبرتم بهذا العجل؛ ليظهر المؤمن منكم من الكافر، وإن ربكم الرحمن لا غيره فاتبعوني فيما أدعوكم إليه من عبادة الله، وأطيعوا أمري في اتباع شرعه، ولكن هذه النصيحة الحكيمة من هارون عليه السلام لهم لم تجد أذناً صاغية، بل قابلوا نصيحته بالاستخفاف والتصميم على ما هم فيه من ضلال، فقال عُبَّاد العجل منهم: لن نزال مقيمين على عبادة العجل حتى يرجع إلينا موسى عليه السلام، فلما رجع موسى عليه السلام من الميقات قال لأخيه هارون عليه السلام: أيُّ شيء منعك حين رأيتهم ضلُّوا عن دينهم أن لا تتبعني، فتلحق بي وتتركهم؟ أفعصيت أمري فيما أمرتك به من خلافتي والإصلاح بعدي؟ ثم أخذ موسى بلحية هارون ورأسه يجرُّه إليه، فقال له هارون عليه السلام: يا ابن أمي لا تمسك بلحيتي ولا بشعر رأسي، إني خفتُ إن تركتهم ولحقت بك أن تقول: فرَّقت بين بني إسرائيل، ولم تحفظ وصيتي بحسن رعايتهم والبقاء فيهم.[1]

رابعاً: البلاغة:

1- "الايجاز بالحذف في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴾ في الكلام حذفٌ أي فلما رجع موسى عليه السلام ووجدهم عاكفين على عبادة العجل"[2]

2- "الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ للإنكار".[3]

خامساً: القراءات:

1-﴿ تَتَّبِعَنِ ﴾" قرأ نافع وأبو عمرو ﴿ تَتَّبِعَنِي ﴾ بإثبات ياء المتكلم ساكنة وصلاً، وقرأ ابن كثير ويعقوب ﴿ تَتبِعَني ﴾ بإثبات ياء المتكلم ساكنة وصلاً ووقفاً، وقرأ أبو جعفر ﴿ تَتَّبِعَني ﴾ بإثبات ياء المتكلم ساكنة وقفاً ﴿ وتَتَّبِعَنيَ ﴾ مفتوحة وصلاً، وقرأ الباقون ﴿ تَتَّبِعَنِ ﴾ بحذف ياء المتكلم وصلاً ووقفاً".[4]

العلاقة التفسيرية:

أفات القراءة الأولى ﴿ تَتَّبِعَني ﴾ بإثبات ياء المتكلم الساكنة أن موسى عليه السلام أراد من أخيه هارون عليه السلام أن يذكر له تفاصيل ما حدث منه وسبب عدم اتباعه في الغضب لله تعالى ومقاتلته الكفار عبدة العجل، وأفادت القراءة الثانية ﴿ تَتبعنيَ ﴾ بفتح ياء المتكلم أن موسى عليه السلام يستنكر على أخيه عدم

(1) انظر: تفسير الشعراوي(363/15)، التفسير الوسيط لطنطاوي (141/9)، التفسير الميسر(318).
(2) انظر: صفوة التفاسير (2/2).
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي (143/9).
(4) النشر في القراءات العشر (323/2).

الاسراع في الغضب لله تعالى ومقاتلته الذين كفروا لاتباعهم العجل، ذلك أن الحركة القصيرة خلف الياء تفيد السرعة وأقصر استمرارية من الحركة الطويلة والتي هي هنا الياء الساكنة المدية أما قراءة ﴿ تتبعن ﴾ بحذف الياء والاجتزاء بالكسرة عنها فإنها تفيد الاجتزاء في الكلام، وذلك أن موسىعليه السلام في حالة تتطلب ذلك حيث كان غضبان أسفا فكان يريد أن يعلم بأقصر الوقت وأسرعه وما حدث وما سببه، فَلِمَ لما عبدوا العجل لم يقاتلهم هارون وبقي منتظراً عودته هو؟[1]

2- ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ "قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف﴿ يَبنَؤمِّ ﴾ بكسر الميم المشددة، وقرأ الباقون ﴿ يَبنَؤمّ ﴾ بفتح الميم".[2]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى ﴿ يبنؤمِّ ﴾ استعطافاً وترقيقاً لقلب موسىعليه السلام والمعنى يبنؤمي وقد حذفت ياء المتكلم اجتزاءً بالكسرة منها، في حين أفادت القراءة الثانية ﴿ يبنؤمَّ ﴾ رقة في النداء وإشعاراً بالحنو نستشعره في الترخيم بما يوحي الاستعطاف، كما أن اختيار الفتحة وهي أخف الحركات يوحي بخفة النطق والسرعة في طلبه من أخيه عدم الأخذ بلحيته ورأسه.[3]

3- ﴿ بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي ﴾ "قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ﴿ بِرَأسِيَ ﴾ إني بفتح الياء مع إبدال الهمزة لأبي جعفر والسوسي، وقرأ الباقون ﴿ بِرَأسِي ﴾ إني بالمد".[4]

العلاقة التفسيرية:

"قد ناسبت القراءة الأولى ﴿ بِرَأسِيَ إني ﴾ السرعة من هارونعليه السلام في ذكر العذر لموسىعليه السلام وذلك يتضح لنا في السرعة في الكلام، وهو ما يوحي اختيار الفتحة وهي أخف الحركات للاجتزاء بها عن الياء وهي الكسرة الطويلة التي تستغرق وقتاً أطول كما هو معلوم، وأما القراءة الثانية ﴿بِرَأسِي إني ﴾ بالمد فقد أفادت التجاء هارون لموسى-عليهما السلام- لينصره ويأخذ بيده".[5]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

النصيحة هامة في حياة المسلمين وحق من حقوقهم فهذا هارونعليه السلام ينصح قومه، وهذا موسىعليه السلام يعاتب أخاه على عدم الحزم مع الذين عبدوا العجل من بني إسرائيل بعد نصيحتهم، والنبي ﷺ جعل النصيحة من أركان البيعة ومن ذلك ما روي عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: (بايعت رسول الله ﷺ على

(1) انظر: التعبير القرآني-فاضل السامرائي (80)، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر(7/97-98).

(2) النشر في القراءات العشر (2/372).

(3) انظر: الحجة في القراءات السبع (247)، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر(7/100).

(4) النشر في القراءات العشر (2/323).

(5) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر(7/101)، وانظر: الحجة في القراءات السبع (247)،.

إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم)[1] وإنّ النصيحة مع الحزم في التعامل مع الخطوب والأزمات هدي سلفنا الصالح كما فعل أبو بكرﷺ عندما طلبت الأنصار رجلاً أقدم سناً من أسامةﷺ يتولى أمر الجيش، وأُرسل عمر بن الخطابﷺ ليحدث الصديق في ذلك فقال عمرﷺ: فإن الأنصار تطلب رجلاً أقدم سناً من أسامة فوثب أبوبكرﷺ وكان جالساً فأخذ بلحية عمرﷺ وقال له ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب! استعمله رسول اللهﷺ وتأمرني أن أنزعه فخرج عمرﷺ إلى الناس فقالوا ما صنعت؟ فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت في سببكم خليفة رسول اللهﷺ" بعض العلماء يحمل هذه القصَّة على موقف سيدنا موسىعليه السلام حينما أخذ برأس أخيه يجرُّه إليه أراد أن يضعضع عزيمة المُعارضين الذين فُتِنوا وأشركوا، فلذلك ما أراد بهذا أن يهين أخاه إنما أراد أن يقوي مركز الحق، وأخوه يعرف ذلك، وقد غفر له ذلك، لنفعل ما نشاء في سبيل الحق.

ومن المهم أن عبدة العجل لم يستجيبوا لنصح هارون، بل أمعنوا في غيهم، وأعلنوا عن تحد كبير، غير مهتمين لخليفتهم، وهذا دليل واضح على عدم ثقة اليهود بأنبيائهم إضافة للانعدام السمع والطاعة لهم، وإذا كانوا كذلك مع أنبيائهم فهم من باب أولى فيما بينهم وهذه الصفة ملازمة في كثير من الأحيان وقد سجلها عليهم القرآن الكريم في عدة آيات.[2]

ويمكن استنباط أهم الأهداف والهدايات التالية من الآيات:

1- إذا كان اليهود لا يوفون بعهود أنبيائهم فمن باب أنهم أولى لا يوفون بالعهود مع بقية الناس وبالأخص المسلمين.

2- "معصية الرسولﷺ تؤدي إلى فتنة العاصي في دينه ودنياه.

3- جواز العزل والعتاب للحبيب عند تقصيره فيما عهد به إليه.

4- جواز قبول اعتذار من اتهم بالتقصير.

5- قد يخطئ المجتهد في اجتهاده وقد يصيب"[3].

6- "اتباع الهوى والاغترار بالنفس يقود إلى المهالك.

7- اختلاف منهج الإصلاح بين الدعاة بسبب اختلاف طبائعهم وتقديرهم للمواقف".[4]

8- إنّ إعفاء اللحية من سمت الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم[5].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة باب النصيحة من الدين رقم (56) (54/1).

(2) انظر: تاريخ الطبري (226/3)، معالم الصراع الإيماني في قصة موسى د/جمال الهوبي (208) تاريخ الخلفاء الراشدين أبو بكر الصديقﷺ-علي محمد الصلابي (180).

(3) أيسر التفاسير (373/3).

(4) التفسير المنهجي (170/11).

(5) انظر: أضواء البيان (92/4).

9- أهمية استخدام الألفاظ المؤثرة المناسبة في وقتها للمخاطب طمعاً في التأثير.[1]

المطلب الثالث: زجر موسى للسامري عل تأليهه العجل

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ۞ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ۞ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ۞ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [طه: ٩٥ – ٩٨]

❁ المقصد:عدم التهاون في الدعوة وإظهار القوة في الحق.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: المناسبة:

لما فرغ موسىعليه السلام من نصيحة أقرب الناس إليه وأحقهم بنصيحته وحفظه على الهدى إذ كان رأس الهداة، تشوق السامع إلى ما كان من غيره، فاستأنف تعالى ذكره بقوله على لسان موسىعليه السلام لرأس أهل الضلال السامري معرضاً عن أخيه بعد قبول عذره، وإنما لم يتوجه إليه منذ البدء؛ لأنّ القوم هم المسئولون ألا يتبعوا كل ناعق، وهارون هو المسئول أن يحول بينهم وبين اتباعه إذا هموا بذلك وهو قائدهم المؤتمن عليهم، فأما السامري فذنبه يجيء متأخراً؛ لأنه لم يفتنهم بالقوة، ولم يضرب على عقولهم، إنما أغواهم فغووا، وكانوا يملكون أن يثبتوا على هدى نبيهم ونصح أخيه هارونعليه السلام، فالتبعة عليهم أولاً وعلى راعيهم بعد ذلك، ثم على صاحب الفتنة والغواية أخيراً.[2]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ خَطْبُكَ ﴾: "الخَطَبَ، والخَطْبُ: الأمر العظيم" الذي يكثر فيه التخاطب"[3]، أي:" شأنك الخطير"[4]، والخَطْب:" يُقال في الحدّث المهم الذي يُسمُّونه الحدَث الجلَل، فليس هو الحدث

(1) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (590/4).
(2) انظر: نظم الدرر(335/12)، في ظلال القران(2348/4).
(3) المفردات في غريب القرآن (286).
(4) كلمات القرآن تفسير وبيان (184).

العابر الذي لا يقف عنده أحد"[1]، "وتقتضي انتهاراً؛ لأن الخطب مستعمل في المكاره فكأنه قال: ما نحسك وما شؤمك وما هذا الخطب الذي جاء من قبلك".[2]

- ﴿ بَصُرۡتُ ﴾: "البَصَر يقال للجارحة الناظرة ويقال لقوة القلب المدركة: بَصِيرَة وبَصَر وجمع البصيرة البَصَائِر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة، ويقال من الأوّل: أبصرت، ومن الثاني: أبصرته وبصرت به، وقلّما يقال بصرت في الحاسة إذا لم تضامّه رؤية القلب"[3]، والمقصود" بصرت على معرفة وتحقق أو عَلِمْتُهُ"[4]، والمعنى:" اقتنعتُ بأمر هم غير مقتنعين به، فأنا فعلتُ وهم قَلَّدوني فيما فعلتُ من مسألة العِجْل".[5]
- ﴿ فَقَبَضۡتُ ﴾:"القَبْضُ: تناول الشيء بجميع الكفّ، فَقَبْضُ اليد على الشيء جمعها بعد تناوله".[6]
- ﴿ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾: "من تراب موطيء فرس جبريلعليه السلام ".[7]
- ﴿ فَنَبَذۡتُهَا ﴾: "النَّبذُ: طَرحُكَ الشَّيءَ من يَدِكَ أَمامك أَو ورَاءَكَ"[8]،" لقلّة الاعتداد به".[9]
- ﴿ سَوَّلَتۡ ﴾: "التَّسْوِيلُ: تزيين النّفس لما تحرص عليه، وتصوير القبيح منه بصورة الحسن"[10]، يقول الإمام الطبري: "زينت لي نفسي أن يكون ذلك كذلك"[11]
- ﴿ لَا مِسَاسَۖ ﴾: أي "لا أُمَسّ ولا أَمَسُ، وأُوِّلَ ذَلِكَ أن موسىعليه السلام أمرهم ألا يؤاكلوهُ ولا يخالطوهُ ولا يبايعوه" [12]، "وقيل: هرب السّامريّ وتوحش في البراري خوفا، لا يماسّ أحداً".[13]

---

(1) تفسير الشعراوي(9367/15).
(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(61/4).
(3) المفردات في غريب القرآن (127).
(4) لسان العرب (65/4).
(5) تفسير الشعراوي (9367/15).
(6) المفردات في غريب القرآن (652).
(7) غريب القرآن لابن قتيبة (239).
(8) لسان العرب (511/2).
(9)المفردات في غريب القرآن (788).
(10) المفردات في غريب القرآن(427).
(11) جامع البيان(363/18).
(12) معاني القرآن للفراء (190/2).
(13) إيجاز البيان عن معاني القرآن–محمود النيسابوري (553/2).

- ﴿ لَنَنسِفَنَّهُۥ ﴾: "نَسَفَتِ الرِّيحُ الشَّيْءَ: اقتلعتْه"[1]، أي" لنطيّرنّ تلك البرادة أو ذلك الرّماد في البحر".[2]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

قال موسىعليه السلام للسامري: فما شأنك يا سامري؟ وما الذي دعاك إلى ما فعلته؟ قال السامري: رأيت ما لم يروه- أي رأى جبريل عليه السلام على فرس، وقت خروجهم من البحر وغرق فرعون وجنوده- فأخذتُ بكفي ترابا من أثر حافر فرس جبريل، فألقيته على الحليِّ التي صنعت منها العجل، فكان عجلاً جسدًا له خوار، وكذلك زيَّنت لي نفسي الأمَّارة بالسوء هذا الصنيع، فرد عليه موسىعليه السلام مُعَنِّفاً: فاذهب فإن عقوبتك في الحياة الدنيا أن تعيش منبوذًا تقول لكل أحد: لا أَمَسَّ ولا أُمَسَّ، وإن لك موعداً لعذابك وعقابك لن يُخْلفك اللهعز وجل إياه، وسوف تلقاه، وانظر إلى معبودك الذي أقمت على عبادته لنُحرقنَّه بالنار، ثم لنُذرونَّه في البحر ذروا لتذهب به الريح؛ حتى لا يبقى منه أثر، فلما تبين لبني إسرائيل بطلان عبادة العجل، أخبرهم موسىعليه السلام بمن يستحق العبادة وحده لا شريك له ولا معبود إلا وجهه الكريم، فلا يؤله، ولا يحب، ولا يرجى ولا يخاف، ولا يدعى إلا هو، لأنه الكامل الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، المحيط علمه بجميع الأشياء، الذي ما من نعمة بالعباد إلا منه، ولا يدفع السوء إلا هو، فلا إله إلا هو، ولا معبود سواه.[3]

خامساً: القراءات:

1- ﴿ بَصُرُواْ بِهِۦ ﴾ "قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ تَبصُروابه ﴾ بالخطاب وقرأ الباقون﴿ يَبصُروابه ﴾ بالغيبه".[4]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى ﴿ تَبصُروابه ﴾ أن الخطاب كان من السامري لموسىعليه السلام وقومه وأنه علم حين رأى فرس جبريلعليه السلام ما لا يعلمه موسى عليه السلام لذا فعل ما فعله، وقد أفادت القراءة الثانية ﴿ يَبصُروابه ﴾ بالغيبة أن السامري يقصد بكلامه بني إسرائيل.[5]

---

(1) المفردات في غريب القرآن (802).

(2) غريب القرآن لابن قتيبة (239)، وانظر: جامع البيان(366/18).

(3) انظر: التسهيل في علوم التنزيل (13/2)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(512/1)، التفسير الميسر (318).

(4) النشر في القراءات العشر (322/2).

(5) انظر: جامع البيان(362/18)، التحرير والتنوير(295/16)، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (103/7).

2- ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ "قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وهشام بخلف عنه ﴿ فَنَبَذتُها ﴾ بإدغام الذال في التاء، وقرأ الباقون بالإظهار وهو الوجه الثاني لهشام".[1]

العلاقة التفسيرية:

"أفادت القراءة الأولى ﴿ فَنَبَذتُها ﴾ بإدغام الذال في التاء سرعة الالقاء لما قبضه من أثر الرسول، وهذا يتضح من سرعة النطق في الإدغام، كما أفادت قراءة الإظهار أن السامري ألقى ما قبضه من أثر فرس جبريلعليه السلام فيما ألقاه القوم من الحلي".[2]

3- ﴿ فَاذْهَبْ فَإِنَّ ﴾ "قرأ أبو عمرو والكسائي وكل من هشام وخلاد بِخُلفٍ عنهما ﴿ فاذهب فإنّ ﴾ بإدغام الباء في الفاء، وقرأ الباقون ﴿ فَاذهَب فإنّ ﴾ بالإظهار وهو الوجه الثاني لهشام وخلاد".[3]

العلاقة التفسيرية:

أفادت قراءة الإدغام السرعة في إصدار الأمر من موسىعليه السلام للسامري بأن يذهب من بينهم لما في الإدغام من السرعة والخفة في النطق، والقراءة الثانية تفيد إعلان وإظهار الجرم الذي أجرمه السامري ومن ثم إن الطرد والعزل عقوبة له.[4]

4- ﴿ لَّن تُخْلَفَهُۥ ﴾ "قرأ ابن كثير والبصريان أبوعمرو ويعقوب ﴿ لن تُخلِفه ﴾ بكسر اللام وقرأ الباقون ﴿ لن تُخلَفه ﴾ بفتح اللام".[5]

العلاقة التفسيرية:

" أفادت قراءة ﴿ لن تُخلِفه ﴾ عدم اخلاف السامري للموعد وعدم غيابه عنه، وأفادت قراءة ﴿ لن تُخلَفه ﴾ أن الله تعالى لن يخلف السامري موعد عذابه وعقوبته، ولكن يذيقه إياه".[6]

5- ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ "قَرَأَ أَبُو جَعْفَر براوية ابن وردان عنه ﴿ لنَحرُقنه ﴾ بفتح النون واسكان الحاء وتخفيف الراء مع ضمها، وقرأ أبو جعفر برواية ابن جماز عنه ﴿ لنُحرِقنه ﴾ بضم النون

(1) النشر في القراءات العشر (322/2).
(2) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (104/7).
(3) النشر في القراءات العشر (322/2).
(4) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (106/7).
(5) النشر في القراءات العشر (322/2).
(6) انظر: جامع البيان(364/18)، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (107/7).

واسكان الحاء وتخفيف الراء مع كسرها، وقرأ الباقون ﴿ لنُحَرِّقنه ﴾ بضم النون وفتح الحاء وتشديد الراء وكسرها".[1]

العلاقة التفسيرية:

" أفادت القراءة الأولى بَرْدُ العجل بالمِبرَد في حين أن القراءة الثانية أفادت احراق العجل بالنار وأفادت القراءة الثالثة المبالغة في برده أو إحراقه بالنار".[2]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات

عن حُصين بن عبيد أن رسول اللهﷺ قال له: (يَا حُصَيْنُ، كَمْ تَعْبُدُ؟ قال: سَبْعَةٌ، سِتَّةٌ في الأَرْضِ وَوَاحِدٌ في السَّماءِ، قالَ: فَمنِ الَّذِى تُعِدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قالَ: الَّذِى في السَّماءِ. قالَ: أَسْلِمْ حَتَّى أُعَلِّمَكَ كَلمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بهَا، فأَسْلَمَ. فَقَالَ: قُلِ: اللهُمَّ ألهمني رشدي، وَقِنِى شَرَّ نَفْسِى)[3]

"وقد استعاذ رسول اللهﷺ من شرها- النفس- عموماً، ومن شر ما يتولد منها من الأعمال، ومن شر ما يترتب على ذلك من المكاره والعقوبات، وجمع بين الاستعاذة من شر النفس وسيئات الأعمال، وقد اتفق السالكون إلى الله على اختلاف طرقهم، وتباين سلوكهم على أن النفس قاطعة بين القلب وبين الوصول إلى الرب، وأنه لا يُدخل عليه سبحانه ولا يُوصل إليه إلا بعد إماتتها وتركها بمخالفتها والظفر بها، فإن الناس على قسمين: قسم ظفرت به نفسه فملكته وأهلكته وصار طوعاً لها تحت أوامرها، وقسم ظفروا بنفوسهم فقهروها، فصارت طوعاً لهم منقادة لأوامرهم".[4]

ويمكن استنباط أهم الأهداف الهدايات التالية من الآيات:

1- "مشروعية الاستنطاق للمتهم والاستجواب له.

2- ما سولت النفس لأحد ولا زينت له شيئا إلاّ تورط فيه إن هو عمل بما سولته له.

3- قد يجمع الله تعالى للعبد صاحب الذنب العظيم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة".[5]

4- "استغلال سذاجة الشعوب والاستخفاف بهم واقحامهم في مهاوي الردى، ويقع ذلك من الذين لا يرجون لله وقاراً، فإنّ هذا غش وخداع، فالمسلمون نصحةٌ والمنافقون غششة.

5- أهل الباطل يستخدمون الحيل الماكرة والطرق الخفية ليضلوا بها الرعاع فلابد لأهل الحق أن يفطنوا لمثل هذه الحيل حتى لا يخدعوا ويقعون فريسة للماكرين".[6]

---

(1) النشر في القراءات القرآنية العشر (322/2).

(2) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (107/7).وانظر: جامع البيان(365/18-366).

(3) سنن الترمذي – أبواب الدعوات(519/5) رقم الحديث(3483).

(4) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان-ابن قيم الجوزية (75/1).

(5) أيسر التفاسير (376/3).

(6) تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(120).

6- إن لنوازع الشر في النفس البشرية أثراً في تصرفات البشر، خاصة في حين لا يوجد فيها من الإيمان والتقوى".

7- الاستدلال على بطلان العقائد الفاسدة وزيغها بالدليل الحسي الذي لا يحتاج إلا إلى المشاهدة؛ لأنّ دلالة المحسوسات أوضح من دلالة المعقولات. [1]

8- مشروعية هجر المفسد الضال وطرده ونفيه، قال القرطبي: "هذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم وألا يخالطوا، وقد فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بكعب بن مالك وصاحبيه الذين خلفوا"[2].

9- وجوب تغيير المنكر باليد عند القدرة، ومن ذلك كسر الأصنام والأوثان والصور وآلات اللهو والباطل الصارفة عن عباد الله تعالى.[3]

(1) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (591/4).

(2) الجامع لأحكام القرآن (241/11).

(3) انظر: التفسير المنهجي (169/11).

المبحث الثاني

الآيات(99-104)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العبرة من القصص القرآني وجزاء المعرضين عنه.

المطلب الثاني: النفخ في الصور.

المطلب الأول: العبرة من القصص القرآني

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ۞ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ۞ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴾ [طه: ٩٩ – ١٠١]

❁ المقصد: بيان العبرة من القصص القرآني

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

الآيات جاءت معقبة على قصة موسىعليه السلام، لتحمل الدليل الصريح على أن الهدف من القصة التي احتوتها هو التذكير والعظة، فلما ذكر تعالى قصة موسىعليه السلام بالتفصيل، أعقبها بذكر أنَّ هذا القصص وحيٌ من اللهسبحانه وتعالى، وأن محمداًﷺ ما كان له علم بهذه الأخبار والأنباء العجيبة لولا أن الله تعالى أوحى إليه، كما أن هذه القصص فيها تسلية للنبيﷺ وذهاباً لحزنه، وتذكيراً للمستبصرين في دينهم، وتأكيدا للحجة على من عاند وكابر من غيرهم، وهي من أكبر الدلائل والبراهين على صدق الرسالة.[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ وِزْرًا ﴾: الوزر الحمل، أي: يحمل حملاً ثقيلاً وهو ذلك الإثم العظيم، أو حملاً من الذنوب، وجعل محمولاً تمثيل لملاقاة المشقة من جراء الإثم، ومن العقاب عنه، [2] يقول الزمخشري: "يريد بالوزر: العقوبة الثقيلة الباهظة، سماها وزراً تشبيهاً في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح لحامل، وبنقض ظهره، ويلقى عليه بهره أو لأنها جزاء الوزر وهو الإثم"[3]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

خاطب الله تعالى نبيه ﷺ، وبيّن له أنه كما قصّ عليه خبر موسىعليه السلام وما جرى له مع فرعون وجنوده على هذا الأسلوب الرائع والمسلك البديع يقص عليه أخبار الحوادث التي جرت على الأمم الخالية، وقد أعطيناك من لدنا كتاباً جديراً بالتذكر به؛ لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فمن أعرض عنه ولم ينتفع به فإنه يأتي يوم القيامة حاملاً وزره وساء ذلك من وزر، سوف يؤدي بصاحبه إلى الخلود في النار[4]، "وقد يقول قائل: كيف يكون القرآن ذكراً وشرفاً للعرب وقد أبان عجزهم،

---

(1) انظر: تفسير المراغي (148/16)، صفوة التفاسير (226/2)، التفسير الحديث(205/3).

(2) انظر: جامع البيان (368/18)، بحر العلوم (411/3)، التحرير والتنوير (303/16).

(3) الكشاف (86/3).

(4) انظر: تفسير المراغي (148/16)، التحرير والتنوير (302/16)، ، التفسير الحديث (205/3).

وأظهر ما فيهم من عِيٍّ؟ وهل يكون للمغلوب صِيت وشَرف، نقول: كونهم مغلوبين للحق شهادة بأنهم أقوياء، فالقرآن أعجز العرب وهم أمة فصاحة وبلاغة وبيان، والحق سبحانه وتعالى حين يتحدى لا يتحدى الضعيف، إنما يتحدى القوي، ومن الفخر أن تقول: غلبت البطل الفلاني، لكن أيّ فخر في أن تقول: غلبت أيّ إنسان عادي"؟[1]

رابعاً: البلاغة:

1- "المجاز المرسل في قوله تعالى: ﴿ خالِدِينَ فِيهِ ﴾ أي في الوزر، والوزر لا يقام فيه ولكن أراد العقاب المتسبب عن الوزر والعذاب والجحيم، فالعلاقة فيه السببية، فذكر الوزر وأريد عذابه؛ لأنه يكون على قدره من الثقل.[2]

2- "أكدّ الإتيان بأنه﴿ مِن لَّدُنَّا ﴾ أي: من عندنا، فلم يَقُلْ مثلاً: آتيناك ذِكْراً وهذا له معنى؛ لأنّ كل الكتب التي نزلت على الرسل السابقين نزلت ورُويتْ بالمعنى، ثم صاغها أصحابها بألفاظ من عند أنفسهم، أمَّا القرآن فهو الكتاب الوحيد الذي نزل بلفظه ومعناه؛ لذلك قال ﴿ مِن لَّدُنَّا ﴾ أي: مباشرة من الله تعالى لرسولهﷺ".[3]

3- "وتنكير ﴿ ذِكْرًا ﴾ للتعظيم.

4- قال سبحانه وتعالى ﴿ أَعْرَضَ ﴾ ولم يقل " كفر "؛ لأن الإعراض عن فهم معانيه، وتبصرها وإدراك بلاغته، ووجوه إعجازه يؤدي إلى الجحود، لما اشتمل عليه من خيري الدنيا والآخرة، فعبر سبحانه بالإعراض الذي هو سبب الجحود، وأراد الجحود بذكر سببه، وذلك لتعظيم شأن الإعراض وخطره، وما يؤدي إليه من أضرار،

5- نكر سبحانه وتعالى ﴿ وزرًا ﴾ للتهويل وبيان أنه وزر خطير، وإثم عظيم، وعذابه أليم".[4]

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

" من فوائد ما قصه الله تعالى عليه من أنباء السابقين: زيادة علمهﷺ، وتكثير معجزاته، وتثبيت فؤاده، وتسليته عما أصابه من سفهاء قومه، وتذكير المؤمنين بأحوال تلك الأمم السابقة ليعتبروا ويتعظوا"[5]

ويمكن استنباط أهم الأهداف والهدايات من الآيات:

---

(1) تفسير الشعراوي (9381/15).

(2) انظر: إعراب القرآن وبيانه(246/6)، زهرة التفاسير(4783/9).

(3) تفسير الشعراوي (9380/15).

(4) زهرة التفاسير (4783/9).

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي (149/9).

1- "تقرير نبوة محمدﷺ فالله تعالى يقص عليه أخبار وقصص ما قد سبق التي لا يعلمها إلا هوﷻ".[1]

2- "شمول علم اللهﷻ لكل شيء".[2]

3- كون القرآن ذكراً للذاكرين لما يحمل من الحجج والدلائل والبراهين، قال الفخر الرازي: "وفي تسمية القرآن بالذكر وجوه:

أحدها: أنه كتاب فيه ذكر ما يحتاج إليه الناس من أمر دينهم ودنياهم.

وثانيها: أنه يذكر أنواع آلاء الله ونعمائه على الناس، ففيه التذكير والوعظ.

وثالثها: أنه فيه الذكر والشرف لك ولقومك، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ ﴾ [الزخرف:44].[3]

4- "إن في قصص القرآن من أخبار الأمم وأحوالهم عبرة وعظة، يستعبر بها أو يتعظ العقلاء المكلفون، وسلوة للنبيﷺ، ودليل على صدقه، وزيادة في معجزاته".[4]

5- في الآيات إثبات لوقوع القيامة والجزاء والنفخ في الصور والحشر.

6- الترهيب من سوء أحوال الأشقياء المعرضين عن ذكر الله والتي منها:

أ-حمل أوزارهم يوم القيامة.

ب-خلودهم في جهنم.[5]

---

(1) أيسر التفاسير (378/3).

(2) التفسير المنهجي (173/11).

(3) انظر: مفاتيح الغيب (97/22).

(4) التفسير المنير (281/16).

(5) انظر: فتح القدير (454/3).

المطلب الثاني: النفخ في الصور

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۞ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۞ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ [طه: ١٠٢ – ١٠٤]

❁ المقصد: بيان النفخ في الصور ومظاهر حشر الكفار يوم القيامة.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن بين عزوجل أن كل من أعرض عن كتابه له العذاب والنكال وفي هذه الآيات يؤكد المولى ﷻ صدق ذلك اليوم الذي يجازى فيه المعرض المعاند، ويقول صاحب الظلال: "الآيات تصور ذلك اليوم الذي يتوعد الله تعالى فيه من أعرض عن ذكره ويرسم هذه العاقبة في مشهد من مشاهد القيامة".[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ زُرْقًا ﴾: "الزُّرْقَةُ: لون بين البياض والسواد كلون السماء ، أي: عمياً عيونهم لا نور لها"[2]، "أو هي جمع أزرق، وهو الذي لونه الزرقة، وهو في جلد الإنسان قبيح المنظر؛ لأنه يشبه لون ما أصابه حرق نار".[3]
- ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ ﴾: "أصل الخفوت في اللغة السكون، والتخَافت ههنا السِّرار"[4] ، فالمعنى "أنهم يَتَسَارُّونَ بَينَهُم"[5]،" وتخافتهم لأجل ما يملأ صدورهم من هول ذلك اليوم".[6]
- ﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾: "أوفاهم عقلاً"[7]، "وأجودهم قولًا في نفسه وعندهم"[8]،" وأقربهم إلى الحال التي يجدونها في أنفسهم".[9]

---

(1) في ظلال القرآن (2351/4).
(2) المفردات في غريب القرآن (379).
(3) التحرير والتنوير (304/16)، وانظر: تفسير الشعراوي (9384/15).
(4) معاني القران وإعرابه للزجاج (376/3).
(5) النكت والعيون(425/3).
(6) التحرير والتنوير(304/16).
(7) جامع البيان (370/18).
(8) معاني القرآن للفراء (191/2).
(9) التفسير القرآني للقرآن(826/8).

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

يخبر الله تعالى عن مشهد يوم القيامة في ذلك اليوم يَنفُخ الملَكُ إسرافيل في القرن النفخة الأولى والثانية، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾[الزمر: ٦٨] لصيحة البعث، ويساق الكافرون ذلكم اليوم وهم زرق، تغيَّرت ألوانهم وعيونهم من شدة الأحداث والأهوال – والزرقة أولى الدلالات على انحباس الدم وتجمده في كيان الإنسان، مما يعانى من ضيق وبلاء! كما ترى شخصاً احتقن وجهه، وازرقَّ لونه بسبب شيء تعرَّض له، ونتج عنه عدم السلام والانسجام في كيماوية الجسم من الداخل، فهو انفعال داخلي يظهر أثره على البشرة الخارجية–فكأنّ هَوْلَ القيامة وأحداثها تُحدِث لهم هذه الزرقة ويتهامسون بينهم، يقول بعضهم لبعض: ما لبثتم في الحياة الدنيا إلا عشرة أيام أو عشر ساعات، فالله يعلم سرهم ونجواهم ويعلم ما يقولون ويُسِرُّون حين يقول أعلمهم وأوفاهم عقلا ما لبثتم إلا يومًا واحدًا لقِصَر مدة الدنيا في اعتقادهم يوم القيامة وإنما خص العشرة واليوم الواحد بالذكر لأن القليل في أمثال هذه المواضع لا يعبر عنه إلا بالعشرة والواحد، فهذه الدنيا وما تقلّب فيه أهلها، من نعيمها، وسلطانها، لا تبدو لأهلها يوم القيامة إلا أشبه بيوم، طلعت شمسه، ثم غربت.[1]

رابعاً: القراءات:

﴿ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾ "قرأ أبو عمرو ﴿ ننفَخُ فِي الصُّور ﴾ بالنون وفتحها وضم الفاء، وقرأ الباقون ﴿ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ بالياء وفتح الفاء".[2]

العلاقة التفسيرية:

"أفادت القراءة الأولى ﴿ ننفَخُ فِي الصُّور ﴾ أن الله تعالى أسند النفخ في الصور لنفسه وهو الآمر بالنفخ وذلك لتعظيم المأمور بالنفخ وهو إسرافيل عليه السلام، بينما أفادت القراءة الثانية ﴿ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ بالبناء للمجهول أهمية ذلك الحدث وهو النفخ في الصور".[3]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

يتضح حال المجرمين وهم يتهامسون فيما بينهم في هذا اليوم العصيب –يوم النفخ في الصور – فيقول بعضهم لبعض: ما لبثتم في الدنيا إلا عشرة أيام، ذاك أنهم لما عاينوا تلك الأهوال ذهلوا عن

---

(1) انظر: فتح القدير (456/3)، التحرير والتنوير(304/16)، تفسير المنير (281/16)، التفسير القرآني للقرآن(826/8)، تفسير الشعراوي (9384/15)، تفسير الوسيط لطنطاوي(150/9)، التفسير الميسر (319).

(2) النشر في القراءات العشر(322/2).

(3) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (109/7)،وانظر: معالم التنزيل في تفسير القران–الحسين البغوي(274/3)، التحرير والتنوير(304/16).

مقدار عمرهم في الدنيا، ولم يذكروا إلا القليل فقالوا ما عشنا إلا تلك الأيام القلائل، وهكذا تنزوي تلك الأعمار التي عاشوها على الأرض وتنطوي ويتضاءل متاع الحياة وهمومها ويبدو ذلك كله فترة وجيزة في الزمان، وشيئاً ضئيلاً في القيمة، فما قيمة عشر ليال ولو حفلت باللذائذ كلها وبالمتاع؟ وما قيمة ليلة ولو كانت دقائقها ولحظاته مليئة بالسعادة والمسرة، ما قيمة هذه أو تلك إلى جانب الآماد التي لا نهاية لها، والتي تنتظرهم بعد الحشر وتمتد بهم بلا انقطاع؟![1]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- الترهيب من حشر المجرمين يوم القيامة زرقاً، وقد قيل في معناها عدة أقوال منها: عمياً، أو عطشاً، أو مشوهين، أو خائبين أو شاخصة أبصارهم أو مزرقة جلودهم.[2]

2- "عظم أهوال يوم القيامة حتى يتقال معها المرء مدة الحياة الدنيا التي هي آلاف الأعوام"[3]، يقول الطبري: "وإنما عنى جلّ ثناؤه بالخبر عن قولهم هذا القول يومئذ، إعلام عباده أن أهل الكفر به ينسون من عظيم ما يعاينون من هول يوم القيامة، وشدّة جزعهم من عظيم ما يردون عليه ما كانوا فيه في الدنيا من النعيم واللذّات، ومبلغ ما عاشوا فيها من الأزمان، حتى يخيل إلى أعقلهم فيهم، وأذكرهم وأفهمهم أنهم لم يعيشوا فيها إلا يوماً"[4]

3- "يظن المرء بعد بعثه أن مدة لبثه في البرزخ أياماً أو يوماً"[5].

4- "في الآيات إثبات وقوع القيامة والجزاء والنفخ في الصور والحشر وهي أمور كان الكفار ينكرونها وقت نزول هذه السورة".[6]

---

(1) انظر: تفسير المراغي (149/16)، في ظلال القرآن (2352/4)، التفسير الوسيط لطنطاوي(150/9).

(2) تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(127) (بتصرف).و انظر: النكت والعيون(424/3)، فتح القدير (455/3)، معارج التفكر أيسر التفاسير (378/3) (314/8-315).

(3) أيسر التفاسير (378/3).

(4) جامع البيان (370/18).

(5) التفسير المنهجي (173/11).

(6) التفسير الموضوعي لسور القرآن (595/4).

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة طه (الآيات 105-135)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآيات (105-114)

المبحث الثاني: الآيات (115-123)

المبحث الثالث: الآيات (124-135)

المبحث الأول

الآيات (105-114)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نسف الجبال يوم القيامة.

المطلب الثاني: اتباع الداع يوم القيامة وشفاعة الخلق.

المطلب الثالث: الخضوع لله تعالى يوم الحساب.

المطلب الرابع: نزول القرآن عربي وعدم التعجل بقراءتة.

المطلب الأول: نسف الجبال يوم القيامة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۞ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۞ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه: ١٠٥ – ١٠٧]

۞ المقصد: بيان تغيير معالم الكون ومنها نسف الجبال.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن وصف الله تعالى أهوال يوم القيامة، حكى سؤال من لم يؤمن بالحشر عن مصير الجبال، ثم ضم إليه بيان حالة الأرض حينئذ.

يقول البقاعي: "لما أخبر عن بعض ما سبق ثم عن بعض ما يأتي من أحوال المعرضين عن هذا الذكر فيما ينتجه لهم إعراضهم عنه، وختم ذلك باستقصارهم مدة لبثهم في هذه الدار، أخبر عن بعض أحوالهم في الإعراض فقال:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ ﴾ ما يكون حالها يوم ينفخ في الصور؟ شكا منهم في البعث"[1]

ويقول ابن عاشور " لما جرى ذكر البعث ووصف ما سينكشف للذين أنكروه من خطئهم في شبهتهم بتعذر إعادة الأجسام بعد تفرق أجزائها ذكرت أيضاً شبهة من شبهاتهم كانوا يسألون بها النبيﷺ سؤال تعنت لا سؤال استهداء، فكانوا يحيلون انقضاء هذا العالم ويقولون: فأيْن تكون هذه الجبال التي نراها"[2]

ثانياً: سبب النزول:

– أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: قالت قريش: يا محمد، كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة؟ فنزلت:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ ﴾.[3]

– روى البغوي عن ابن عباس أن رجلاً من ثقيف سأل رسول الله ﷺ عن مصير الجبال يوم القيامة فأنزل الله تعالى الآية، [4] "وتقتضي الرواية أن تكون الآيتان نزلتا لحدتهما مع أنهما منسجمتان انسجاماً تاماً مع الآيات السابقة واللاحقة نظماً وموضوعاً على أن هذا لا يمنع أن يكون واحد سأل النبي ﷺ ذلك في ظرف ما قبيل نزول الآيات فاقتضت حكمة التنزيل والإشارة إلى ذلك والإجابة عليه

(1) نظم الدرر(344/12).
(2) التحرير والتنوير (306/16).
(3) الدر المنثور(598/5).
(4) معالم التنزيل في تفسير القرآن(275/3).

وعلى كل حال فالجبال كانت تمثل في أذهان السامعين نموذجا من مشاهد الطبيعة العظيمة التي يحسونها ويشاهدونها والتي يمكن أن يرد لبالهم سؤال عن مصيرها".[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ قَاعًا ﴾:" أرضاً ملساء لا نبات فيها ولا بناء".[2]
- ﴿ صَفْصَفًا ﴾: الأرض المَلْساء، وقيل: المستوية، فهما قريبان من المترادِفِ، فالصفصف المستوي الأملس.[3]
- ﴿ عِوَجًا ﴾: "الانعِطَافُ فِيمَا كانَ قائِمًا فمالَ كالرُّمحِ والحَائِطِ، والعِوَجُ في الأَرض: أَن لا تَستَوِيَ".[4]
- ﴿ أَمْتًا ﴾: "الأَمتُ: الانخفاضُ، والارْتفاعُ، والاختلافُ فِي الشيءِ[5]، أَي "لَا انخِفَاضَ فِيهَا، وَلَا ارْتفاعَ"[6] أو" النتوء اليسير".[7]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

يسأل المنكرون للبعث النبيﷺ عن مصير الجبال يوم القيامة، فجاءت الآيات للرد عليهم، بأن الله تعالى يفتّتها كالرمل، ثم يطيِّرها بالرياح فتكون هباء فيدع أماكنها من الأرض بعد نسفها ملساء مستوية لا تبصر في الأرض انخفاضاً ولا ارتفاعاً، كأنها لم تكن معمورة من قبل، فالضمير في ﴿ فَيَذَرُهَا ﴾ يعود على الأرض لا على الجبال؛ لأن الجبال لا تكون قاعاً صفصفاً، أمّا الأرض مكان الجبال فتصير ملساء مستوية، لا بناءَ فيها ولا جبال، فالأرض شيءٌ والجبال فوقها شيء آخر، وخص الجبال بالذكر؛ لأنّ الإنسان يرى أنه ابنُ أغيار في ذاته، وابن أغيار فيما حوله مِمَّا يخدمه من حيوان أو نبات، فيرى الحيوان يموت أو يُذبَح، ويرى النبات يذبل ثم يجفّ ويتفتَّت، والإنسان نفسه يموت وينتهي، إذن: كل ما يراه حوله بيِّن فيه التغيير والانتهاء، إلا الجبال يراها راسية ثابتة، لا يلحقها تغيير ظاهر على مرِّ

(1) التفسير الحديث (207/3).
(2) الجامع لأحكام القرآن(275/11)، وانظر: كلمات القرآن تفسير وبيان(185).
(3)انظر: المفردات غريب القرآن(486)، الجامع لأحكام القرآن(246/11)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون(105/8).
(4) لسان العرب (331/2-332).
(5) لسان العرب (5/2).
(6) تفسير الجامع لأحكام القرآن(246/11).
(7) أنوار التنزيل وأسرار التأويل(39/4).

العصور، فالجبال مظهر للثبات، فقد يتساءل الإنسان عن هذا الخلق الثابت المستقر، ماذا سيفعل الله به؟[1]

رابعاً: البلاغة:

فن التنكيت[2] في قوله تعالى: ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ في هذه الآية نكتة بلاغية لطيفة هي من لطائف القرآن، وإعجازه المكين، فقد ذكر اللغويون أن العِوج بكسر العين يكون للشؤون المعنوية، أما العَوج بفتح العين، فيكون لوصف الشؤون المادية، لكن في هذه الآية نجده سبحانه يضع ما هو للأمور المعنوية يضعه للأمور المادية، وهي صفات الأرض المنبسطة التي لا ترى فيها أي نتوء أو تضاريس؛ ولكن عند التعمق في إدراك ما يرنو إليه هذا الاستعمال، من ملاحظة عدم وجود أي نتوء مهما دق، أو انخفاض مهما قلّ الذي لا تدركه العين الباصرة، ولكن تدركه وسائل العلم الحديثة، لذلك عبر سبحانه وتعالى باللفظ الموضوع للمعاني، عن الأمور التي هي من صفات الأجرام المادية.[3]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

تتجلى قدرة الله تعالى أمام الخلائق يوم المشهد العظيم بنسف الجبال لتكسر قلوب المتكبرين الجاحدين لآياته فتجعلهم يقفون حائرين خائفين نادمين على جحودهم وتكبرهم في الدنيا.

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- "بيان جهل المشركين في سؤالهم عن الجبال".[4]

2- "إن التعبير بالنسف بعد التعبير بنسف العجل دلالة على قدرة الله تعالى الذي ينسف الجبال نسفاً وعجز العجل عن النسف عنه، فكانت هذه القدرة وذلك العجز دليلاً على استحقاق الله تعالى الألوهية وامتناعها عن العجل".[5]

3- "عظم أهوال يوم القيامة في حشر الناس، وفي نسف الجبال، وجعل الأرض قاعاً صفصفاً.[6]

---

(1) انظر: المنتخب (467)، تفسير الشعراوي(15/9390-9391).

(2) هو أن يقصد المتكلم إلى كلمة أو كلامٍ بالذكر دون غيره ممّا يسُدُّ مَسَدَّه، لأجل نكتَة في المذكور تُرَجح مجيئه على سواه. البلاغة العربية (2/478).

(3) انظر: الكشاف (3/88) الجدول في الإعراب (616/424).

(4) أيسر التفاسير (3/380).

(5) التفسير الموضوعي لسور القرآن (4/600).

(6) التفسير المنهجي (11/173).

المطلب الثاني: اتباع الداع يوم القيامة وشفاعة الخلق

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۞ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ۞ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [طه: ١٠٨ – ١١٠]

❁ **المقصد: بيان أحوال الناس يوم القيامة .**

❖ **دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:**

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

لما ذكر اللهﷻ يوم القيامة وما فيه من الأهوال وقفى بذكر سؤال من لم يؤمن بالحشر عن الجبال وأحوالها وضم إلى الجواب أموراً أخر تشرح شؤون هذا اليوم وأهواله، ثم بين أحوال الناس يوم القيامة حيث يسرعون إلى إجابة الداعي، ولا يسمع لهم كلام إلا همس، ولا تنفعهم شفاعة الشافعين إلا إذا أذن لهم الرحمن ورضى للمشفوع له قولاً، ثم ذكر أن الله هو العليم بما أصابوا من خير أو شر، وهم لا يحيطون به علماً.[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ وَخَشَعَتِ ﴾: "خشع: الخاء والشين والعين أصل واحد يدل على التطامن"[2]، "يقال خشع صوته وانخفض وسكن ورمى ببصره نحو الأرض""[3]، "ويخشع خشوعاً وهو قريب المعنى من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن والإقرار "بالاستخذاء"[4]، "والخشوع في الصوت والبصر".[5]
- ﴿ هَمْسًا ﴾: "خفاء الصوت حس، ومنه الهمس: الصوت الخفي"[6] "الذي لا يكاد يسمع"[7]، "أو تحريك الشفة واللسان، أو رفع الأقدام ونقلها"[8] "وهو تحريكها وطيها في يَابِسُ النَّبَاتِ".[9]

---

(1) انظر: تفسير المراغي (151/16)، تفسير الوسيط لطنطاوي(153/9).

(2) معجم مقاييس اللغة (182/2).

(3) المعجم الوسيط (235).

(4) أصلها خذي وهي بمعنى خضع وذل. انظر: المعجم الوسيط(223).

(5) معجم مقاييس اللغة (182/2).

(6) معجم مقاييس اللغة (66/6).

(7) تأويلات أهل السنة – الماتريدي (310/7).

(8) تفسير العز ابن عبد السلام(313/2).

(9) أضواء البيان(100/4).

- ﴿ ٱلشَّفَٰعَةُ ﴾: "الشَّفْعُ: ضمّ الشيء إلى مثله، الشَّفَاعَةُ: الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى"[1] ، "وهي كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره"[2]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

يوم يرى المنكرون للبعث هذه الأهوال يوم القيامة، يستجيبون مسارعين إلى الداعي–وهو إسرافيل الذي ينفخ في الصور–اتباعاً تامّاً ليس فيه زوغان ولا عوج ولا تلكؤ، ولا مفر لهم عن اتباعه! ولا ينحرفون عن طلبه بل يسرعون إليه ولا يحيدون عنه، حيثما أمروا بادروا إليه، ولو كان هذا في الدنيا لكان أنفع لهم، وقِيلَ: لا يَعدِلُ بِدُعائه عن أحد، بل يدعوهم جميعاً، وخشعت الأصوات وسكنت فلا تسمع إلا صوتاً خافتاً، ولا تسمع إلا وقع الأقدام فقط إذ كل امرئ له شأن يغنيه عن كلام أخيه، ويومئذ لا تنفع الشفاعة أحداً إلا شفاعة من أذن له الرحمن ورضى له قولاً، إذ اللهﷻ هو المالك المتصرف في الخلق جميعاً العالم ما بين أيديهم من أحوال القيامة، وما خلفهم من أمور الدنيا ولا أحد يحيط به علماً.[3]

رابعاً: البلاغة:

"الكناية في قوله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا ﴾ كناية عن أمر الدنيا وأمر الآخرة".[4]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

الشفاعة تكريمٌ للشافع وليست استنزالاً لعقاب، أو زيادةً في ثواب، فالله سبحانه يعلم الجزاء حق العلم وإنّما هي إظهار لكرامة الكرماء عند الله العزيز الحكيم، الذي علم كل شيء فقدره تقديراً وما قدره في علمه واقع لَا محالة، فإن كان بشفاعة شفيع وقع ما كتب على أنه استجابة لشفاعة اختص بها كريماً مكرماً.[5]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- "إن التعبير بنفي العوج عن اتباع الداعي يذكرهم باعوجاج أنفسهم عن اتباع داعي الحق فكأن اتباع الداعي بلا اعوجاج في الآخرة جزاءً لامتناعهم عن اتباع داعي الحق في الدنيا.

---

(1) المفردات في غريب القرآن (457).

(2) تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(130).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم(316/5)، أضواء البيان(100/4)، التفسير الحديث(206/3).

(4) صفوة التفاسير (231/2).

(5) انظر: زهرة التفاسير (4789/9).

2- أحاط الله بكل شيء علماً، والامتناع من أن يحيط به علماً"[1]

3- لا شفاعة لغير أهل التوحيد فلا يشفع مشرك، ولا يُشفع لمشرك، ومن شروط الشفاعة:

أ- رضى الله عن الشافع.

ب- وإذن الله للشافع بالشفاعة. [2]

المطلب الثالث: الخضوع لله ﷻ ساعة الحساب:

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ۝ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴾ [طه: ١١١ – ١١٢]

❁ المقصد: بيان نتيجة العمل في الدنيا.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

"لايزال الحديث عن أهوال يوم القيامة ففي ذلك اليوم تذل الوجوه وتخضع للواحد الديان، وقد خسر حينئذ من ظلم نفسه، فأشرك مع الله غيره، وعبد معه سواه، وعصى أوامره ونواهيه، أما المتقون فإنهم لا يظلمون، فلا يزاد في سيئاتهم، ولا ينقص من حسناتهم،" [3] "فالسياق مؤكد ومقرر لما قبله من خشوع الأصوات يوم القيامة للرحمن، ومن عدم الشفاعة لأحد إلا بإذنه تعالى".[4]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿وَعَنَتِ﴾: "ذلّت وخضعت واستسلمت الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت".[5]
- ﴿لِلۡحَيِّ﴾: "الْمُتَّصِفُ بِالْحَيَاةِ الدائمة لا يموتُ أَبدًا". [6]
- ﴿ٱلۡقَيُّومِ﴾: القَيُّومُ صيغَةُ مبالغَةٍ الذي لا ينام، وهو قيم على كل شيء، يدبره ويحفظه، فهو الكامل في نفسه، الذي كل شيء فقير إليه، لا قوام له إلا به وهو القائمُ على كلِّ نَفسٍ بِما كَسَبَت، وَقِيلَ: القَيُّومُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَزُولُ.[7]

---

(1) التفسير الموضوعي لسور القرآن (600/4).

(2) انظر: تفسير المراغي (152/16).

(3) تفسير المراغي(151/16).

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي(154/9).

(5) تفسير القرآن العظيم (318/5). وانظر: المفردات في غريب القرآن(589).

(6) أضواء البيان (102/4)، وانظر: التفسير الوسيط لطنطاوي(154/9).

(7) انظر: تفسير القران العظيم(318/5)، أضواء البيان(102/4).

- ﴿ هَضْمًا ﴾:" الهضْمُ: النَّقصُ، يقال فلان يهضمني حَقي أي ينْقُصُنِي"[1]، "واستعير الهَضمُ للظّلم"[2]، "فهو الجور على الحقوق، وبخسها ونقصانها"[3]، "ورجلٌ هضيمٌ مهتضمٌ: مظلومٌ".[4]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

بعد تصوير أهوال يوم القيامة تأتي الآيات لتصور كيف حال العباد وقد ذلّت وجوه الناس وخضعت في هذا اليوم، واستسلمت النفوس والخلائق كلها للإله الأحد الحي الذي لا يموت، القيوم الذي لا ينام، وهو قيّم على كل شيء يدبره ويحفظه، وخص الوجوه بالذكر، لأن الوجه أشرف وأكرم شيء ، وهو الذي يُعطِي الشخص سِمَته المميزة والخضوع بها يبين، وفيها يظهر، ويرى بعض العلماء أن المراد بالوجوه التي ذلت وخشعت في هذا اليوم، وجوه الكفار والفاسقين، ويرى بعضهم أي: ذلَّت وخضعت وجوه المؤمنين للّه ﷻ في دار الدنيا، وذلك بالسجود، والركوع، وظاهرُ القرآن يدلُّ على أنَّ المراد الذُّل والخضوع للَّه يوم القيامة، وكذلك الخلائق كلها تظهر عليهم في ذلك اليوم علامات الذُّل والخضوعِ للَّهﷻ، سواء أكانت للمؤمنين أم لغيرهم، فالكل يوم القيامة خاضع لله تعالى ومستسلم لقضائه، فالألف واللام للاستغراق.

وقد خسر في ذلك اليوم من حمل شيئاً من الظلم والشرك، والظلم يعم الشرك، وغيره من المعاصي وخيبة كل ظالم بقدر ما حمل من الظلم، فهذا حال الظالمين الجاحدين، وأما المؤمنون الموحدون الذين يعملون الأعمال الصالحة من الفرائض المطلوبة والواجبات المشروعة، وهم يقرنون بعملهم الإيمان ، هؤلاء لا يخشون ظلما ولا هضما لحقوقهم، فلا يزاد في سيئاتهم بأن يعاقبوا بغير ذنب، ولا ينقص من ثواب حسناتهم، والفرق بين الظلم والهضم: بأن الظلم المنع من الحق كله، والهضم: النقص والمنع من بعض الحق، وخلاصة ذلك إنه لا يؤاخذ العبد بذنب لم يعمله، ولا تبطل له حسنة قد عملها.[5]

خامساً: القراءات:

﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾: ":قرأ ابن كثير﴿ فَلا يَخفْ ﴾ بالجزم وقرأ الباقون ﴿ فَلا يَخافُ ﴾ بالرفع".[6]

العلاقة التفسيرية:

---

(1) معاني القرآن للزجاج (377/3).

(2) المفردات في غريب القرآن (842).

(3) التفسير القرآني للقرآن(829/8).

(4) لسان العرب (614/12).

(5) انظر: الكشاف(89/3)، تفسير المراغي(154/16)، تفسير الوسيط للزحيلي (1551/2)، أضواء البيان(101/4-102)، التفسير الوسيط لطنطاوي (154/9).

(6) النشر في القراءات العشر (322/2).

أفادت القراءة الأولى﴿ فَلا يَخفْ ﴾ النهي عن الخوف، أما القراءة الثانية ﴿ فَلا يَخافُ ﴾ فقد أفادت الاخبار عن المؤمن الذي يعمل الصالحات بأنه لا يخاف ظلماً ولا هضماً.[1]

يقول الطاهر بن عاشور "قراءة ابن كثير تفيد عدم التردد في حصول أمنه من الظلم والهضم، أي في قراءة الجمهور خصوصية لفظية وفي قراءة ابن كثير خصوصية معنوية".[2]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات

"إنّ العمل الصالح الذي يفيد صاحبه وينجيه من سوء المصير في الآخرة هو الذي يجب أن يكون صادراً عن إيمان بالله واليوم الآخر، فإن الإيمان شرطٌ في صحة الطاعاتِ وقَبول الحسنات والحكمة المتبادرة من هذا هي التنبيه على أن العمل الصالح الذي لا يكون صاحبه مؤمناً لا يكون خالصاً من كل شائبة ومأرب، ويكون معرضاً للانتكاس والانقطاع، وعلى أن الإيمان فقط هو الذي يحفز صاحبه على العمل الصالح الخالص من الشوائب والمآرب"[3]

ويمكن استنباط أهم الاهداف و الهدايات من الآيات:

1- "بيان خيبة المشركين وفوز الموحدين يوم القيامة".[4]

2- "أهمية التنوع في وسائل الدعوة بين الترغيب والترهيب.

3- "المسلم بعيد عن الظلم بصوره وأشكاله كافة".[5]

4- المؤمنون مطمئنون إلى عدل الله تعالى فلا يخافون ظلماً ولا هضماً.[6]

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن(249/11)، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر(112/7-113).

(2) التحرير والتنوير(313/16).

(3) التفسير الحديث(208/3).

(4)أيسر التفاسير (380/3).

(5)التفسير المنهجي لسور القرآن (147/11).

(6) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (601/4).

المطلب الرابع: نزول القرآن عربي وعدم التعجل بقراءتة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۞ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٣ – ١١٤]

❁ المقصد: بيان عربية القرآن ومقصده وكيفية قراءته.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: المناسبة:

نسق الآيات جاء بعد الحديث عن مشاهد الآخرة وما فيها من وعيد، فهذه الآيات تكمل النسق فتبين الوسيلة التي تجعل العبد دائماً يذكر الآخرة ويستعد لها ويقي نفسه من تلك المشاهد والأهوال فيها وذلك بالقرآن الكريم.[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ وَصَرَّفْنَا ﴾: "الصَّرْفُ: ردُّ الشَّيءِ عن وجهِهِ"[2]، أي: "كررنا ونوعنا فيه ألوانا من الوعيد على سبيل التخويف والتهديد".[3]

ثالثاً: أسباب النزول

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال:(كان النبي ﷺإذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه فأنزل الله ﷻ ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾). [4]

رابعاً: التفسير الإجمالي:

ذكر سبحانه أنه كما أنزل الآيات المشتملة على الوعيد المنبئة بما سيحدث من أحوال القيامة وأهوالها، أنزل القرآن كله كذلك على نمط واحد قرآناً عربياً ليفهمه العرب ويقفوا على ما فيه من النظم البديع، والأسلوب العجيب الخارج عن طوق البشر، وهذا وصف يفيد المدح؛ لأنّ اللغة العربية أبلغ اللغات وأحسنها فصاحة وانسجاماً، وفيه تعريض بالامتنان على العرب، وتحميق للمشركين منهم حيث أعرضوا عنه وكذبوا به، ثم بين عزّ اسمه نفع هذا القرآن لعباده، وأنه سبحانه موصوف بصفات الكمال،

---

(1) انظر: في ظلال القرآن (2351/4).

(2) لسان العرب (189/9).

(3) التفسير الوسيط الطنطاوي(156/9).

(4) لباب النقول في أسباب النزول–السيوطي (132).

منزه عن صفات النقص، فارتفع الذي له العبادة من جميع خلقه، الملك الذي قهر سلطانه كل ملك وجبار، الحق عما يصفه به المشركون من خلقه، وأنه يصون رسوله عن السهو والنسيان في أمر الوحي، ولما كانت عجلتهﷺ على تلقف الوحي ومبادرته إليه تدل على محبته التامة للعلم وحرصه عليه أمره الله تعالى أن يسأله زيادة العلم فإن العلم خير وكثرة الخير مطلوبة وهي من الله والطريق إليها الاجتهاد والشوق للعلم وسؤال الله والاستعانة به والافتقار إليه في كل وقت، وروي أن النبيﷺ كان يحرص على أخذ القرآن من جبريلعليه السلام فيعجل بقراءته قبل استتمام جبريل إياه مخافة النسيان، فنهى عن ذلك وقيل له: لا تعجل به إلى أن يستتم وحيه فيكون أخذك إياه عن تثبت وسكون، وادع ربك أن يزيدك فهماً وعلماً.[1]

رابعاً: البلاغة:

1- "يتبين من كلمة ﴿ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ أن المُنزَّل أعلى من المُنزَّل عليه، فالإنزال من شيء عالٍ، وكأن الحق تبارك وتعالى يلفت أنظارنا ويستنهض هممنا، فيقول: لا تهبطوا إلى مستوى تشريع الأرض؛ لأنه يُقنِّن للحاضر ويجهل المستقبل، ويتحكم فيه الهوى فتغيب عنه أشياء فيحتاج إلى استدراك".[2]

2- قوله تعالى ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾"الفاء للإفصاح عن شرط مقدر تقديره: إذا كان قد أنزل القرآن وصرف من الوعيد ليتقي من يتقي ولينذر من لم يتعظ، فإن هذا يدل على علوه وكمال حكمته".[3]

خامساً: القراءات:

﴿يُقْضَىٰٓ ﴾: "قرأ يعقوب ﴿ نَقضِي ﴾ بالنون المفتوحة وكسر الضاد وفتح الياء نصباً على تسمية الفاعل وحيه بالنصب وقرأ الباقون ﴿ يُقْضَى ﴾ بالياء المضمومة وفتح الضاد ورفع وحيه".[4]

---

(1) انظر: جامع البيان (382/18) تفسير المراغي(154/16)، تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(514)، التحرير والتنوير(314/16).

(2) تفسير الشعراوي(9401/15).

(3) زهرة التفاسير(4794/9).

(4) النشر في القراءات العشر (322/2).

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى على أن الفعل مبني للمعلوم مسند إلى ضمير العظمة مما يفيد تعظيم أمر المنزل، أما القراءة الثانية فعلى اسناد الفعل للمجهول والمقصود من ينزل بالوحي وهو جبريل عليه السلام.[1]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

الله ﷻ يسر القرآن للناس أجمعين فالعالم والجاهل ومتوسط الفكر، الكل يجد في القرآن مَا يناسبه؛ لأنه يُشرِّع للجميع، للفيلسوف ولِلعَاميِّ، فلا بدّ أن يكون في القرآن تصريفٌ لكل ألوان الملكات ليقنع الجميع، وفي القرآن وَعْد ووعيد، فلكل منهما أهْل، ومن لم يَأْتِ بالإغراء بالخير يأتي بأن ينزعه بالقوة والجبروت، وهذا وجه من وجوه إعجازه. [2]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- "بيان الحكمة من إنزال القرآن باللسان العربي وتصريف الوعيد فيه.

2- إثبات علو الله تعالى وقهره لعباده وملكه لهم وتنزهه عن الولد والشريك وكل نقص يصفه به المبطلون".[3]

3- "نزل القرآن بلغة العرب، فهو فخر وشرف لهم إلى الأبد، وخصه بكونه قرآناً عربياً؛ لأنّ بدء نزول الرسالة كان في الأمة العربية التي تستقبل أول الدعوة فلا بد أن تأتي المعجزة بلسانها.

4- اشتمل القرآن على ما فيه كفاية لجميع مستويات البشر، الأخيار والأشرار، من التخويف والتهديد، والثواب والعقاب، والعبرة والعظة، حتى يخاف الناس ربهم، فيجتنبوا معاصيه، ويحذروا عقابه.

5- نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن الأولاد والأنداد، جل الله عن ذلك، فهو الملك المتصرف في الأكوان، الحق، أي ذو الحق، وتقدس لأنه هو حق ثابت دائم لا يتغير، ووعده حق، ووعيده حق، ورسله حق، والجنة حق، وكل شيء منه حق"[4]، يقول ابن عاشور: " وجملة ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾ معترضة بين جملة ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ﴾ وبين جملة ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ ﴾وهذا إنشاء ثناء على الله منزل القرآن وعلى منة هذا القرآن، وتلقين لشكره على ما بين لعباده من وسائل الإصلاح وحملهم عليه بالترغيب والترهيب وتوجيهه إليهم بأبلغ كلام وأحسن أسلوب"[5]

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (250/11)، التحرير والتنوير(317/16)، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر(116/115/7).

(2) انظر: تفسير الشعراوي (9403/15).

(3) أيسر التفاسير (383/3).

(4) التفسير المنير (291/16).

(5) التحرير والتنوير (315/16).

6- "نزول القرآن بلسان عربي لا يقصر إعجازه على وجه واحد من وجوه الإعجاز وهو أسلوبه العربي وأداؤه البياني إنما وجوه الإعجاز في القرآن كثيرة، يُتحدى بهم العرب وغيرهم".[1]

7- "طلب الإقبال على دراسة القرآن وبيان أن قوارعه وزواجره سياسات إلهية، فيها صلاح الدارين، لا يحيد عنها إلا من خذله الله، وأن ما تضمنه من الوعد والوعيد حق كله"[2].

8- "استحباب التريث والتأني في قراءة القرآن وتفسيره وإصدار الحكم والفتيا منه".[3]

يقول السعدي: " الأدب في تلقي العلم وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المملي والمعلم من كلامه المتصل بعضه ببعض فإذا فرغ منه سأل إن كان عنده سؤال ولا يبادر بالسؤال وقطع كلام ملقي العلم فإنه سبب للحرمان، وكذلك المسئول ينبغي له أن يستملي سؤال السائل ويعرف المقصود منه قبل الجواب؛ فإن ذلك سبب لإصابة الصواب".[4]

9- "الترغيب في طلب العلم والمزيد من التحصيل العلمي وإشعار النفس بالجهل والحاجة إلى العلم"[5]. يقول ابن عاشور" وفيه تلطف مع النبيﷺ إذ أتبع نهيه عن التعجل الذي يرغبه بالإذن له بسؤال الزيادة من العلم، فإن ذلك مجمع كل زيادة سواء كانت بإنزال القرآن أم بغيره من الوحي والإلهام إلى الاجتهاد تشريعاً وفهماً، إيماء إلى أن رغبته في التعجل رغبة صالحة [6]"

10- "القرآن قانون ذلك الملك ﷻ وما جاء به هو السياسة الكاملة الضامنة صلاح أحوال متبعيه في الدنيا والآخرة.

11- إن وصفه سبحانه بأنه الملك الحق إيماء إلى أن ملك غيره المتسمين بالملوك لا يخلو من نقص وانتفاء أي منازع له في ملكه سبحانه يوم القيامة وقد كانوا يدعون الملك في الدنيا".[7]

12- وقوله تعالى: ﴿وقل رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ "متضمن للتواضع لله تعالى والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم، أي علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم وأدباً جميلاً ما كان عندي، فزدني علماً إلى علم، فإنّ لك في كل شيء حكمة وعلماً".[8]

---

(1) تفسير الشعراوي (9401/15-9402)(بتصرف).

(2) تفسير المراغي(156/9).

(3) التفسير المنهجي لسور القرآن(177/11).

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(514).

(5) أيسر التفاسير (383/3).

(6) التحرير والتنوير (315/16).

(7) التفسير الموضوعي لسور القرآن(604/4).

(8) الكشاف(90/3).

المبحث الثاني

(الآيات 115-123)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عهد الله تعالى لآدمﷺ وسجود الملائكة له.

المطلب الثاني: تحذير آدمﷺ من إبليس.

المطلب الثالث: وقوع آدمﷺ في شراك إبليس، وإهباطه من الجنة.

المطلب الأول: عهد الله تعالى لآدم عليه السلام وسجود الملائكة له

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ۞ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾ [طه: ١١٥ – ١١٦]

❁ **المقصد: بيان مكانة آدم عليه السلام عند الله تعالى.**

❖ **دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:**

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

الآيات السابقة تتحدث عن القرآن وما فيه من الآيات والوعيد، ولقد ابتدأ الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات جُزءاً من قصة آدم عليه السلام يصور كيف بدت عداوة إبليس ونسيها آدم عليه السلام، كأنّ الله تعالى يُحذر الناس من إبليس لأنّه سبب في صرف الناس عن القرآن وعن آيات الله سبحانه وتعالى بوسوسته لهم كما فعل مع أبيهم من قبل، وطلب الزيادة من العلم ينافيه النسيان، كما أن إبليس سبب في نسيانه واستحقاقه الوعيد.[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ عَهِدْنَآ ﴾: "العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال، وعَهْدُ اللهِ تارة يكون بما ركزه في عقولنا، وتارة يكون بما أمرنا به بالكتاب وبالسّنّة رسله، وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في أصل الشّرع كالنّذور وما يجري مجراها".[2]
- ﴿ عَزْمًا ﴾:" العَزْمُ والعَزِيمَةُ: عقد القلب على إمضاء الأمر، والمقصود المحافظة على ما أمر به وعَزِيمَةً على القيام".[3]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

يخبر الله تعالى عن قصة آدم عليه السلام حين أمره أَلَّا يقرب تلك الشَّجرة وألا يخالف ذلك الأمر، فنسي العهد ولم يجِد له تصميماً في حفظه، إذ لو كان كذلك، لما أزلّه الشيطان ولما استطاع أن يغرّه، ويتسلل إلى نفسه بوسوسته، وهذا وصف الله سبحانه وتعالى للطبيعة الإنسانية أنها تنسى، وأنها إن لم تُذكَّر بشرع من الله لَا تكون للإنسان عزيمة، ولقد ذكر سبحانه وتعالى وصفين لآدم عليه السلام أحدهما إيجابي، والثاني سلبي، أما الأول فهو النسيان فنسي العهد، ووقع في المحظور الذي حذره منه، وليس في ذلك غضاضة على آدم عليه السلام؛ لأنّ الله تعالى يصف الطبع الإنساني، وأنه يعرض له النسيان وتعرض له الغفلة، وما يقع في

---

(1) انظر: الكشاف (91/3)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل–عبدالله النسفي(386/2)، زهرة التفاسير (4797/9).

(2) المفردات في غريب القرآن (592).

(3) انظر: المرجع السابق (565).

ما ينهى عنه إلا وهو ناسٍ غافل، الأمر الثاني وهو السلبي ذكره سبحانه وتعالى بقوله:﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ أي: عزيمة صادقة تحزم أموره وتقطعها، ثم يخبر اللهﷻ حين أمر الله الملائكة بتكريم آدم على وجه أراده سبحانه فامتثلوا لكن إبليس أبى أن يكون مع السَّاجدينَ، وخالف وامتنع، فأخرج وطُرِد علماً أن إبليس ليس من الملائكة وهو من الجن كما في آية أخرى ودخل في الأمر مع الملائكة؛ لأنّه كان يصحبهم ويعبد اللهﷻ معهم فالاستثناء في الآية منقطع !(1)

رابعاً: القراءات:

﴿ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾: "قرأ ابو جعفر ﴿ لِلْمَلائِكَةُ ﴾ بضم التاء، وقرأ الباقون ﴿ لِلْمَلائِكَةِ ﴾ بإخلاص كسر التاء".(2)

العلاقة التفسيرية:

"ناسبت القراءة الأولى عظم الأمر وثقله على الملائكة حيث أن الملائكة استعظموا هذا الأمر، والقراءة الثانية تفيد التخفيف من ثقل الأمر حيث إن الملائكة فطروا على الطاعة مهما كان الامر الذي أمروا به فإنهم يفعلوه امتثالاً لأمر الله تعالى وطاعةً له".(3)

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

"كلما كانت النفس أقدر على ضبط رغائبها والتحكم فيها والاستعلاء عليها كانت أعلى في سلم الرقي البشري، وكلما ضعفت أمام الرغبة وتهاوت كانت أقرب إلى البهيمية وإلى المدارج الأولى، من أجل ذلك شاءت العناية الإلهية التي ترعى هذا الكائن الإنساني أن تعده لخلافة الأرض باختبار إرادته، وتنبيه قوة المقاومة فيه، وفتح عينيه على ما ينتظره من صراع بين الرغائب التي يزينها الشيطان، وإرادته وعهده للرحمن"(4)

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- "التسلية للنبي ﷺ من خلال قصة آدم عليه السلام ونسيانه وضعف قلبه أمام الإغراء الشيطاني".(5)

2- النسيان من طبيعة البشر لذا من رحمة الله علينا عدم المؤاخذة على النسيان قالﷺ (إن الله تجاوز قد عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) (6).

---

(1) انظر: أضواء البيان(106/4)، المنتخب (468/1)، التفسير المنهجي(176/11).

(2) النشر في القراءات العشر (210/2-322).

(3) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (117/7).

(4) في ظلال القرآن (2353/4).

(5) أيسر التفاسير (383/3).

(6) سنن ابن ماجه(659) ، كتاب الطلاق ،باب طلاق المكره والناسي رقم الحديث (2043).

3- إن الإنسان مهما أُوتي من الكرامة والتفضيل ففي طبعه الضعف فهو عرضة لأن ينسى ويقترف ما لا يأتي مع هذا الإكرام كما في نسيان آدمعليه السلام وصية الله تعالى.[1]

4- "تكريم الله ﷻ لآدمعليه السلام وأمر الملائكة السجود له.

5- التكبر والغرور من الأسباب المؤدية إلى المعصية

6- أسباب عداء الشيطان للإنسان"[2] وامتناعه عن السجود تكبراً وغروراً وحسداً على هذا التكريم لظنه أنه أفضل من آدمعليه السلام.

المطلب الثاني: تحذير آدم عليه السلام من إبليس

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ۞ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۞ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۞ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه: ١١٧ – ١٢٠]

❁ المقصد : بيان عداوة إبليس لآدمعليه السلام ولذريته من بعده.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

مازالت الآيات تعرض حلقة جديدة من حلقات قصة آدمعليه السلام فبعد بيان مكانة آدم عند اله تعالى وسجود الملائكة بينت هذه الآيات عداوة الشيطان له وتحذير آدم من اتباع سبله ووساوسه؛ لأنّ ذلك يوقع في الشقاء.

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ تَعْرَىٰ ﴾: "عَرْوَى خلو الشيء من الشيء، ومن ذلك العريان"[3]، وعَرِيَ من ثوبه يَعْرَى[4]، أي "تخلو من الملابس لأنها معدة أبداً فيها".[5]

(1) انظر: التفسير المنير (200/16).
(2) التفسير المنهجي (177/11).
(3) معجم مقاييس اللغة (295/4).
(4) المفردات في غريب القرآن(562).
(5) مدارك التنزيل وحقائق التأويل(387/2).

- ﴿ تَضْحَىٰ ﴾: "الضَّحو والضحوة والضَّحِيَّةُ عَلَى مِثَالِ العَشِيَّة: ارْتِفاعُ النَّهَار، وضحى يدل على بروز الشيء والضحى: حينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ فَيَصْفو ضَوْءُها. والضَّحاء، بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ، إِذا ارْتَفَعَ النَّهارُ واشْتَدَّ وَقْعُ الشَّمْسِ"[1]، والمعنى أي:" لا تُصيبك شمس مؤذية".[2]
- ﴿ يَبْلَىٰ ﴾: "بَلِيَ الثوب بِلًى وبَلَاءً أي: خلق"[3]، أي: "لا يفنى".[4]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

في هذه الآيات تحذير من الله تعالى لآدمعليه السلام من عدوه الذي سيصده وينسيه ذكر ربه ويريد له الشقاء فقال الله تعالى: يا آدم إن إبليس هذا عدو لك ولزوجتك، فاحذرا منه ولا تطيعاه بمعصيتي، فيخرجكما من "الجنة "[5] فتتعبُ فِي طلب المعيشةِ بالكد والاكتِساب، وإذا لم تخرج منها إن لك يا آدم في الجنة أن تأكل فلا تجوع، وأن تَلْبَس فلا تَعْرى، وأن لك ألا تعطش في هذه الجنة ولا يصيبك حر الشمس، وإنّما أسند إلى آدمعليه السلام وحده فعل الشقاء دون حوّاء بعد إشراكهما في الخروج؛ لأنّ في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم، كما أنّ في ضمن سعادته سعادتهم، فاختصر الكلام بإسناده إليه دونها، فوسوس الشيطان لآدمعليه السلام وقال له: هل أدلك على شجرة، إن أكلت منها خُلِّدتَ فلم تمت، وملكت ملكًا لا ينقضي ولا ينقطع؟.[6]

رابعاً: البلاغة:

قوله تعالى ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۞ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ "إنَّ في هذه الآيةِ المذكورةِ ما يُسمَّى قطعَ النَّظِيرِ عن النَّظِيرِ، وأنَ الغرضَ من قطعِ النَّظِيرِ عن النَّظِيرِ المزعومِ تحقيقُ تعدادِ هذه النِّعَمِ وتَكثيرها؛ لأنَّه لو قرن النَّظِيرَ بِنَظِيرِهِ لأوهمَ أنَّ المعدودات نعمة واحدةٌ، ولهذا قطع الظمأَ عن الجوع، والضَّحوَ عن الكسوةِ، مع ما بين ذلك من التنَاسب"، [7]،" فذكر المطلب الأساسي الإنساني ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ مؤكداً أنّ له الأكل والكسوة والشراب والمأوى".[8]

---

(1) لسان العرب (474/14)(بتصرف)،وانظر : معجم مقاييس اللغة (391/3)، المفردات في غريب القرآن (502).
(2) معاني القرآن للفراء (194/2).
(3) المفردات في غريب القرآن (145).
(4) مدارك التنزيل وحقائق التأويل(387/2).
(5) اختلف العلماء في الجنة التي أسكنها آدم وأهبط نها هل هي جنة الخلد التي أعدت للمتقين أو جنة غيرها في موضع عال من الأرض؟ الراجح رأي الجمهور وهي جنة الخلد. مفتاح دار السعادة _ابن القيم (25/1)، تفسير القرآن العظيم (233/1).
(6) انظر: الكشاف (92/3)، أضواء البيان(107/4)، التفسير الميسر(320).
(7) أضواء البيان(108/4-109).
(8) زهرة التفاسير(4800/9).

خامساً: القراءات:

﴿ وَأَنَكَ ﴾ "قرأ نافع وأبوبكر ﴿ إِنَّكَ ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ الباقون ﴿ وَأَنَّكَ ﴾ بفتح الهمزة".[1]

العلاقة التفسيرية:

"أفادت القراءة الأولى بكسر همزة ﴿ إِنَّ ﴾ التأكيد على أنّ آدمعليه السلام له وعدٌ من الله سبحانه وتعالى بألا يظمأ ولا يضحى، وأفادت القراءة الثانية أنّ لآدمعليه السلام عدم الجوع في الجنة وعدم العري الظمأ، حيث إنها من عطف المفردات الذي يوحي بانتفاء جميع تلك الآلام في الوقت نفسه بالدرجة والكيفية نفسها".[2]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

مما لا شك فيه أن مخالفة الأمر الواجب من اللهسبحانه وتعالى أو من غيره معصية، وأن الجزاء حق وعدل على المعصية، لكن معصية آدمعليه السلام من نوع خاص، بترتيب وتدبير وإرادة من اللهعز وجل.

روى البخاري ومسلم –رحمهما الله– من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى)[3].

إن معصية آدمعليه السلام وغوايته، وبعده عن الرشد، لم تكن بتصميم وعزم، وإنما صدرت منه في حال النسيان للأمر الإلهي، ليترتب على ذلك الإخراج من الجنة، وتوالد البشرية، وعمارة الكون بالناس.[4]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- "تقرير النبوة المحمدية بذكر مثل هذا القصص التي لا تعلم إلاّ بالوحي الإلهي.

2- تقرير عداوة إبليس لبني آدم.

3- بيان أن الجنة لا نصب فيها ولا تعب، مما نجد في الحياة الدنيا.

---

(1) النشر في القراءات العشر (322/2).

(2) تفسير القرآن بالقراءات العشر (120/7)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن(254/11)، أضواء البيان(108/4).

(3) صحيح البخاري (96/6): كتاب التفسير، باب قوله فلا يخرجنكما من الجنة (4738)، صحيح مسلم(2042/4): كتاب القدر، باب حجاج آدم موسى (2652).

(4) انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (1555/2-1556).

4- التحذير من أخطار الاستجابة لوسوسة إبليس فإنها تُرْدى صاحبها".[1]

5- "إن الإنسان يؤتى من ناحية ما يتمنى، وإبليس وذريته يأتون من ناحية أمانيه.

6- إن الإرادة القوية هي العزم الصادق، وهي التي تمنع أو تقاوم وسوسة الشيطان".[2]

7- وجوب نفقة الزَّوجةِ على زوجِهَا، قال القرطبي:" وإنما خصه بذكر الشقَاء ولم يقل فتشقيان: يعلمنَا أنَّ نفقَة الزوجة على الزّوج، فمن يومئذٍ جرت نفقة النِّساء على الأَزواج، فلمَّا كانت نفقة حوَّاءَ على آدم كذلك نفقاتُ بناتهَا على بني آدمَ بحق الزَّوجيةِ"[3]

8- "معصية الله تعالى توقع الإنسان في الشقاء والبلاء".[4]

9- "أسلوب الشيطان قائم على تزيين المعاصي".[5]

المطلب الثالث: وقوع آدمعليه السلام في شراك إبليس، وإهباطه من الجنة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۞ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ۞ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه: ١٢١ – ١٢٣]

❁المقصد: بيان وقوع آدم في الخطيئة وبيان نتيجة المعاصي.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

الآيات تسرد نتيجة لسبب المعصية والوقوع في المحذور الذي حذرت منه الآيات السابقة، وكيفية معالجته.

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ سَوْءَاتُهُمَا ﴾: "عوراتهما". [6]

---

(1)أيسر التفاسير (386/3).

(2) زهرة التفاسير(4801/9).

(3) تفسير الجامع لأحكام القرآن(253/11).

(4) التفسير المنهجي (11/ 177).

(5) التفسير المنهجي (11/ 180).

(6) كلمات القرآن تفسير وبيان (186).

- ﴿ وَطَفِقَا ﴾: أي" شرعا"[1]، "وهي من أفعال الشروع، في أول الآمر".[2]
- ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾: "يجعلان عليهما خَصَفَةً"[3]، "وكلُّ مَا طُورِقَ بعضُه على بَعْضٍ، فقد خُصِفَ، وخَصَفَ العُرْيانُ على نفسِه الشيءَ يخْصِفُه: وصلَه وأَلزَقَه ليستُرا بهِ عورَتَهما أَي يُطابقان بعضَ الوَرَقِ على بعضٍ"[4]" ويلزمان الورق بسوأتهما للتستر".[5]
- ﴿ فَغَوَىٰ ﴾: "الغَيُّ هو خلاف الرشد، وهو الجهل بالأمر، والانهماك في الباطل "[6]، والمعنى: "ضل الرأي" [7]"وذهب عن طَرِيقِ الصَّوَاب".[8]
- ﴿ اجْتَبَاهُ ﴾: "الاجتباء: الجمع على طريق الاصطفاء، واجتباء الله العبد: تخصيصه إياه بفيض إلهيّ يتحصل له منه أنواع من النعم بلا سعي من العبد، وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء"[9]، أي قربه إليه واصطفاه".[10]

رابعاً: التفسير الإجمالي:

الآيات تبين نتيجة وسوسة إبليس وإغوائه لآدمﷺ وزوجه وتزيينه لهما المعصية بأكلهما من الشجرة التي منعهما الله تعالى منها، ولم يطِيعا رَبَّهُما فأخطاءا طريقَ الصَّواب بسبب عدمِ الطَّاعة، فأَنَّ اللَّهَ أَباحَ لهما أَنْ يَأكلا من الجنَةِ رغدًا حيثُ شاءا، ونهاهمَا أن يقربَا شجرةً معينةً من شجرها، فلم يزل الشيطانُ يوسوسُ لهما ويحلِفُ لهما باللَّهِ إنَّه لهما لناصحٌ، وإنَّهما إن أَكلا منها نَالَا الخلودَ والملكَ الَّذي لا يبلَى، فخدعهمَا بذلكَ، فانكشفت عورتهما، وسقط عنهما لباسهما، الذي يَسْتُرُهُمَا اللَّهُ تعالى به فشرعا يلصقان عليهما من ورق الجنة مما هو كبير الورق، فيجعلانه على عوراتهما، بذلك خالف آدمﷺ أمر ربه، بالأكل من الشجرة المنهي عن الأكل منها، فضلّ عن الصواب، وفسد عليه عيشه، ومما لا شك

(1) عمدة الحفاظ (409/2).
(2) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (387/2).
(3) المفردات في غريب القرآن (284).
(4) لسان العرب(71/9-72).
(5) مدارك التنزيل وحقائق التأويل(387/2).
(6) معجم مقاييس اللغة (399/4).
(7) مدارك التنزيل وحقائق التأويل(387/2).
(8) أضواء البيان(116/4).
(9) المفردات في غريب القرآن (186).
(10) مدارك التنزيل وحقائق التأويل(388/2).

فيه أن مخالفة الأمر الواجب من الله تعالى معصية، وأن الجزاء حق وعدل على المعصية، لكن معصية آدم من نوع خاص، بترتيب وتدبير وإرادة من الله ﷻ، ثم اصطفى الله آدم وقرَّبه وقَبِل توبته، وهداه رشده، إلى الاعتذار والاستغفار، وكان الإهباط، فقال الله تعالى لآدم وحواء: اهبطا من الجنة إلى الأرض جميعًا مع إبليس، فأنتما وهو أعداء، فإن يأتكم مني هدى وبيان فمن اتبع هداي وبياني وعمل بهما فإنه يرشد في الدنيا، ويهتدي، ولا يشقى في الآخرة بعقاب الله.[1]

رابعاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

"متى سوّلَ[الشيطان] للإنسان أمراً فينبغي أن يحذر مِنْهُ أشد الحذر وليقل لَهُ حين أمره إياه بالسوء إنما تريد بما تأمر به نصحي ببلوغي شهوتي، وكيفَ يتضح صواب النصح للغير لمن لا ينصح نفسه؟! كيف أثق بنصيحة عدو!، فانْصَرِف فما فيّ لقولك منفذ، فلا يبقى إلا أنّه يستعين بالنفس لأنه يحث عَلَى هواها، فليستحضر العقل إِلَى بيت الفكر فِي عواقب الذنب، لعل مددَ توفيق يبعث جند عزيمته فيهزم عسكر الهوى والنفس".[2]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- "لا يجوز الحديث عن ذنوب الأنبياء-عليهم السلام- إلا بالقدر المذكور في القرآن الكريم أو السنة النبوية الثابتة".[3]

2- إن القرآن الكريم لم يحمل المرأة مسؤولية الإغواء ولم يخصها بالذكر، إذ لم تكن هي السبب في الارتماء بمصايد الشيطان الذي أدى إلى الإخراج من الجنة وإنما آدم هو المسئول أولاً وأخيراً أو أنهما مشتركان في المسئولية بدلالة التثنية في الآيات.[4]

3- "كون المرأة تابعة للرجل وليس لها أن تستقل بحال من الأحوال.

4- حرمة كشف العورات ووجوب سترها والارتباط بين المعاصي وكشف العورة.

5- إثبات نبوة آدمعليه السلام وتوبة اللهﷻ عليه وقبولها منه وهدايته إلى العمل بمحابة وترك مكارهه".[5]

6- "وجوب التوبة فوراً من جميع المعاصي والسيئات".[6]

7- إن الخطأ في طبيعة الإنسان، والتوبة خلق المهديين والله تعالى غفور رحيم.

---

(1) انظر: أضواء البيان(116/4)، التفسير الوسيط للزحيلي (1551/2)، التفسير الميسر(320).

(2) تلبيس إبليس-ابن الجوزي(24).

(3) التفسير المنير(300/16).

(4) انظر:القصص القرآني – فضل عباس(62)، أنبياء الله-أحمد بهجت (44).

(5) أيسر التفاسير (386/3).

(6) التفسير المنهجي (180/11).

المبحث الثالث

(الآيات 124-135)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عاقبة المعرضين عن ذكر الله والاعتبار بهلاك الأمم الماضية.

المطلب الثاني: الصبر على إيذاء المشركين والأمر بالصلاة.

المطلب الثالث: طلب المشركين المعجزات المادية.

المطلب الأول: عاقبة المعرضين عن ذكر الله والاعتبار بهلاك الأمم الماضية

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۞ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۞ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ۞ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ۞ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ۞ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [طه: ١٢٤ – ١٢٩]

۞ المقصد: بيان عاقبة المعرضين.

❖ دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

" يجيء هذا المشهد بعد القصة كأنه جزء منها، فقد أعلن عنه في ختامها في الملأ الأعلى، فذلك أمر إذن قضي فيه منذ بعيد ولا رجعة فيه ولا تعديل".[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ ضَنكًا ﴾:" ضناكة وضنوكة ضَاقَ ضيّقا، وقد ضَنُكَ عيشُهُ: الضّيق من كل شَيْء".[2]
- ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾: "أفلم يُبَيَّنْ لَهُم الأمْرُ بإهلاك من قبلهم من القرون".[3]
- ﴿ لِزَامًا ﴾: أي: "ملازما لا يفارق".[4]
- ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾: "أن الله وعَدَهُمُ العذابَ يومَ القيامَةِ". [5]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

يخبر الله تعالى عن عاقبة من تولَّى عن ذكره فإن له في الحياة الأولى معيشة ضيِّقة شاقة، فعيشهُ ضنكٌ، وحالهُ مُظلِمَةٌ، ومن الكَفَرَةِ من ضربَ اللَّهُ عليهِ الذِّلَّةَ، والمسكنةَ بسببِ كفره، وإن ظهر أنّه من

---

(1) في ظلال القرآن (2355/4).

(2) المعجم الوسيط(545).

(3) معاني القرآن للزجاج (379/3).

(4) غريب القرآن لابن قتيبة (241).

(5) معاني القرآن للزجاج (380/3).

أهل الفضل ، وحتى بعد الموت يُضيَّق قبره عليه ويعذَّب فيه، وقد جاء عن النَّبِيِّﷺ من حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ فِي الْآيَةِ: عَذَابُ الْقَبْرِ)[1] ونحشره يوم القيامة أعمى عن الرؤية وعن الحجة، ولا يُنَافِي ذلِكَ شمولُ المعيشَةِ الضَّنكِ لمعيشتهِ في الدنيَا، وطعامِ الضَّرِيعِ، والزَّقُّومِ، فتكونُ معيشتهُ ضنكًا في الدنيا، والبرزخِ، والآخرةِ، والعياذُ باللَّهِ، ثم يخبر الله تعالى عن حال المعرِض وسؤاله للهﷻ: ربِّ لِمَ حَشَرْتني أعمى، وقد كنت بصيرًا في الدنيا؟ نادى بـ (رَبِّ) معترفا بأنه خالقه وبارئه، وقد كان من قبل يشرك بربه في العبادة، ويضل ضلالاً بعيداً، فيرِد الله تعالى بلسان الملائكة أو بإلهام الله تعالى الحق له: حشرتك أعمى؛ لأنك أتتك آياتي البينات، فأعرضت عنها، ولم تؤمن بها، وكما تركتَها في الدنيا فكذلك اليوم تُترك في النار، وهكذا نعاقب مَن أسرف على نفسه فعصى ربه، ولم يؤمن بآياته بعقوبات في الدنيا، ولَعذاب الآخرة المعدُّ لهم أشد ألمًا وأدوم وأثبت لأنه لا ينقطع ولا ينقضي.

ويخاطب الله تعالى نبيهﷺ عن الكافرين تقريعاً لهم، أفلم يعتبروا من كثرة هلاك الأمم المكذبة قبلهم وهم يمشون في ديارهم، ويرون آثار هلاكهم؟ إن كثرة تلك الأمم وآثار عذابهم لَعبرًا وعظاتٍ لأهل العقول الواعية، ولولا ما قدر الله بأن يؤجل لهم العذاب يوم القيامة للازمهم الهلاك عاجلاً، لأنهم يستحقونه؛ بسبب كفرهم، فالأجل المسمى ونفوذ كلمة الله، هو الذي أخر عنهم العقوبة إلى إبان وقتها، ولعلهم يراجعون أمر الله، فيتوب عليهم، ويرفع عنهم العقوبة، إذا لم تحق عليهم الكلمة.[2]

رابعاً: البلاغة:

1- المجاز المرسل في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ فقد ذكر القرون وأراد الأمم التي تعيش عبرها والاعتبار بآثار الأمم البائدة، والاستفهام هنا إنكاري التوبيخي بمعنى إنكار الواقع، أي لم يعتبروا بمن أهلكناهم في عددهم الكثير، وهم يشاهدون آثارهم، ويمشون في مساكنهم، يمرون عليها في رحلاتهم إلى الشام والعودة منه، ولقد مر النبي ﷺ بمساكن ثمود وهو مار في غزوة تبوك.[3]

2- "الطباق بين﴿ أَعْمَىٰ ﴾﴿ بَصِيرًا ﴾".[4]

---

(1) الدر المنثور – جلال الدين السيوطي (608/5).

(2) انظر: زهرة التفاسير(4806/9)، أضواء البيان (127/4)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (516)، التفسير الميسر –نخبة من أساتذة التفسير(321).

(3) انظر: إعراب القرآن وبيانه (271/6)، زهرة التفاسير(4808/9)، التفسير الوسيط لطنطاوي(166/9).

(4) صفوة التفاسير (231/2).

خامساً: القراءات:

﴿ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ ﴾ "قرأ نافع وابن كثير وأبوجعفر﴿حَشَرتَنيَ أعمَى ﴾ بفتح الياء، وقرأ الباقون ﴿ حَشَرتَني أَعمَى ﴾ بمد الياء".[1]

العلاقة التفسيرية:

"تفيد القراءة الأولى بفتح ياء المتكلم وبغير مد السرعة في طرح السؤال والاستفسار عن سبب كونه أعمى وقد كان بصيراً، وتفيد القراءة الثانية ﴿ حَشَرتَني أَعمَى ﴾ بمد الياء شعور الكافر بالضرر وذلك أنه أصبح أعمى مما دفعه لِمُسائلة ربه وطلب دفع الضرر عنه".[2]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

"مهما ظن ظان أن سعادته فيما حرم الله تعالى عليه، سواء كان هذا المحرم موسيقى أو زنى أو خمر أو غيبة أو نميمة أو غير ذلك إن اللذة لا تعني السعادة، وإذا عنت السعادة الآنية فإنها تعني الشقاء المضاعف البعيد "[3]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- "لا عذر للكافر يوم القيامة بعد أن أتته الآيات والدلائل على إثبات وحدانية الله وقدرته ووجوب العمل بشرعه، فإذا ما تركها ولم ينظر فيها، ترك في العذاب في جهنم"[4].
2- "عدة الله تعالى لمن آمن بالقرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في حياته ولا يشقى في آخرته.
3- بيان جزاء من أعرض عن القرآن في الدنيا والآخرة"[5]، وقد ذكر الله تعالى عقوبتين له: أولاهما: المعيشة الضنك، وثانيهما: الحشر أعمى.
4- الحالة الروحية والنفسية لها دورها في تكوين الإنسان فقد تتوفر الأمور المادية ويبقى يشعر بنكد العيش.[6]
5- "التنديد بالإسراف في الذنوب والمعاصي مع الكفر بآيات الله تعالى، وبيان جزاء ذلك.
6- بيان فضيلة العقل وشرف صاحبه وانتفاعه به، وتقرير مبدأ العاقل من اعتبر بغيره"[7].

---

(1) في هامش القرآن الكريم-علوي بن محمد بلفيقة (320).
(2) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (121/7)، وانظر: جامع البيان (296/18).
(3) الأساس في التفسير (3411/7).
(4) التفسير المنير(302/16).
(5) أيسر التفاسير (388/3).
(6) انظر: زهرة التفاسير(4808/9).
(7) أيسر التفاسير (388/3).

7- "يعظ الله تعالى الكفار بأن يعتبروا بأحوال الأمم الماضية الذين أهلكهم لتكذيبهم الرسل، فلربما حل بهم من العذاب مثلما حل بالكفار قبلهم.

8- لولا الحكم السابق من الله تعالى في الأزل بتأخير عذاب أمة محمدﷺ إلى يوم القيامة، لكان العذاب لازماً في الحال لمن كفر وأعرض عن آيات الله تعالى".[1]

المطلب الثاني: الصبر على إيذاء المشركين والأمر بالصلاة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ۞ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ۞ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٠ – ١٣٢]

❁ **المقصد: بيان الصبر والصلاة على أداء العبادة واحتمال الأذى**

❖ **دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:**

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد تسلية النبيﷺ بعرض أحوال الأمم السابقة وهلاك من أعرض عن ذكره وبيان حاله يوم القيامة بما فيه من أهوال، أمر الله تعالى رسولهﷺ بالصبر على أذية قومه، وأمره أن يعرض عنهم، ويستعين على ذلك بالتسبيح بحمده تعالى في هذه الأوقات الفاضلة، قبل طلوع الشمس وغروبها، وفي أطراف النهار، أوله وآخره، وأوقات الليل وساعاته، ليطمئن قلبه، وتقرّ عينه بعبادة ربه، ويتسلى بها عن أذيتهم، فيخف حينئذ عليه الصبر.[2]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ ءَانَآيِٕ ﴾: "ساعاته، الواحد: إِنْيٌ وإِنىً وأَناً"[3]، "ومعناها وقت، أي نزه الله تعالى واحمده في كل أوقات الليل"[4]" أوله وأوسطه وآخره:".[5]

---

(1) التفسير المنير (308/16).

(2) انظر: أضواء البيان(516/1)، التفسير المنير للزحيلي(304/16).

(3) المفردات في غريب القرآن(96).

(4) زهرة التفاسير (4811/9).

(5) الهداية إلى بلوغ النهاية–مكي بن أبي طالب(4718/7).

- ﴿ أَزْوَاجًا ﴾: "زوج أصل يدل على مقارنة شيء لشيء"[1] "والمعنى أشباها متقابلة كبيرة"[2] أو "أصنافاً وأشكالاً".[3]
- ﴿ زَهْرَةَ ﴾: "زهرة النبات وحسنة"[4]، أي جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة "وزينة".[5]

ثالثاً: سبب النزول:

عن أبي رافع قال: أضاف النبيﷺ ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود: أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب فقال: لا إلا برَهنٍ فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال: (أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾)[6]

رابعاً: التفسير الإجمالي:

في هذه الآيات يمنح الله تعالى نبيهﷺ بما يعينه على ما يقوله المكذبون له من أوصاف وأباطيل، وذلك بالصبر والتسبّيح بحمد ربه في صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، وفي صلاة العصر قبل غروبها، وفي صلاة العشاء في ساعات الليل، وأطراف النهار في صلاة الظهر إذ وقتها طرف النصف الأول والنصف الثاني من النهار، كي يثاب على هذه الأعمال بما يَرْضى به، ويأمره بأن لا يلتفت إلى ما مَتَّعْنا به هؤلاء المشركين وأمثالهم من أنواع المتع، فإنها زينة زائلة في هذه الحياة الدنيا، متعناهم بها لنبتليهم بها، ورزق اللهﷻ وثوابه خير مما متعناهم به وأدوم حيث لا انقطاع له ولا نفاد ، والتعبير عن هذه الزخارف، وغيرها من أسباب القوة الظاهرة بـ (زَهْرَةَ) تدل على أمرين أحدهما: أنها كالزهرة، والزهرة عمرها قصير، فهي لَا تبقى طويلاً، والثاني: الإشارة أن متعة الدنيا بريق لَا يكون بعده قوة حقيقية، فهي متع كالسراج المزهر سرعان ما ينطفئ، وما أنت عليه يا محمدﷺ لَا ينطفئ نوره أبداً، وإن غاية هذه الزهرات إلى انطفاء وهي اختبار لهم، ثم تختم الآيات أمر النبيﷺ لأهله بالصلاة، واصطباره على أدائها لما فيها الاستعانة على بلايا هذه الدنيا، وطمأنة لهﷺ ولأمته بضمان الرزق وعدم مطالبتهم به فالله هو الرزاق المتين، والعاقبة الصالحة في الدنيا والآخرة لأهل التقوى.[7]

---

(1) معجم مقاييس اللغة (35/3).
(2) زهرة التفاسير (4812/9).
(3) التفسير المنير (304/16).
(4) غريب القرآن لابن قتيبة (241/1).
(5) معاني القرآن للزجاج (380/3).
(6) المعجم الكبير للطبراني(313/1) رقم الحديث (989)، لباب النقول في أسباب النزول(133).
(7) انظر: زهرة التفاسير (4812/9-4813)، التفسير الميسر (321).

رابعاً: البلاغة:

1- قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ ﴾ "قدم الزمان على الفعل وربط بينهما بالفاء، وذلك لمزيد العناية بالوقت فإنه وقت الهدأة والسكون، والاتصال بالله وحده".[1]

2- "التشبيه التمثيلي في قوله تعالى﴿ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ مثّل لنعم الدنيا بالزهر، وهو النوار، لأن الزهر له منظر حسن، ثم يذبل ويضمحل، وكذلك نعيم الدنيا".[2]

خامساً: القراءات:

1- ﴿ تَرۡضَىٰ ﴾ "قرأ الكسائي وأبو بكر ﴿ تُرْضَى ﴾ بضم التاء، وقرأ الباقون ﴿ تَرْضَى ﴾ بفتح التاء".[3]

العلاقة التفسيرية:

"أفادت القراءة الأولى ﴿ تُرْضَى ﴾ بضم التاء أن محمداً ﷺ يرضى من الله بما يُعطاه من الدرجة الرفيعة، وأفادت القراءة الثانية ﴿ ترضى ﴾ بفتح التاء ترضى الثواب والمعاد والعبادة".[4]

2- ﴿ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ﴾ "قرأ يعقوب ﴿ زَهَرَةَ الْحَيَاةِ ﴾ بفتح الهاء وقرأ الباقون ﴿ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ ﴾ بإسكانها".[5]

العلاقة التفسيرية:

أفادت القراءة الأولى ﴿ زَهَرَةَ الْحَيَاةِ ﴾ بفتح الهاء قصر المدة التي يتمتع بها هؤلاء الأزواج في الحياة الدنيا أي أن المدة التي يتمتع بها هؤلاء هي مدة قصيرة كما أن نوار النبات حين يزهر لا يمكث إلا مدة قصيرة، في حين أفادت القراءة الثانية ﴿ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ ﴾ بإسكان الهاء أن ما يتمتع به هؤلاء الكفار لا يتعدى كونه زينة لهم في هذه الحياة الدنيا، ويحتمل هنا أزواجاً ذوي زهرة، كما يحتمل أن تكون على المبالغة في المتعة حتى جُعلوا نفس الزهرة.[6]

---

(1) زهرة التفاسير (4811/9).

(2) انظر: الجدول في إعراب القرآن (444/16-445).

(3) النشر في القراءات العشر (322/2).

(4) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني-محمود الكرماني(278).

(5) النشر في القراءات العشر (322/2).

(6) انظر: مفاتيح الأغاني (278)، المحرر الوجيز (71/4)، الدر المصون (122/8)، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (124-125).

3- ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ ﴾ "قرأ ورش والسوسي ووقفاً حمزة ﴿ وَامر أهلك ﴾ وقرأ الباقون ﴿ وَأْمُرْ ﴾ بالهمزة".[1]

العلاقة التفسيرية:

" أفادت القراءة الأولى بإبدال الهمزة ألفاً أن الأمر يكون باللين والموعظة الحسنة وأن يتسع لهم الصدر حانياً، وذلك أن الهمزة حرف مثقل، والألف حرف يخرج من الجوف بلا عناءٍ ولا مشقة، وأما القراءة الثانية بالهمزة فقد أوحت بثقل الأمر على النفس وذلك أن النفس تميل إلى الراحة والقوةً والعزيمة".[2]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

يختم الله تعالى خطابه للنبيﷺ بعدة وصايا تعينه على أعباء الدعوة منها الصبر والتسبيح والزهد والصلاة، والأمر بالصلاة يشق المسلم طريقه في هذه الحياة فيصمد أمام الكفر ومغرياته وادعاءات أهله، ويستمر على الهدي وعلى شرع الله[3]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- "وجوب الصبر على دعوة الله تعالى والاستعانة على ذلك بالصلاة.

2- بيان أوقات الصلوات الخمس والحصول على رضى النفس بأدائها على الوجه المشروع.

3- وجوب عدم تعلق النفس بما عند أهل الكفر من مال ومتاع لأنهم ممتحنون به.

4- وجوب الرضا بما قسم الله تعالى للعبد من رزق انتظاراً لرزق الآخرة الخالد الباقي.

5- وجوب الأمر بالصلاة بين الأهل والأولاد والمسلمين والصبر على ذلك"[4]

6- مسؤولية الرجل في رعاية أسرته وحضهم على طاعة الله تعالى كما قال ﷺ :(والرجل راعٍ عَلَى أهل بيته وهو مسئول عنهم ..)الحديث[5].

7- "فضل التقوى وكرامة أصحابها وفوزهم بحسن العاقبة في الدنيا والآخرة.

8- إقام الصلاة بين أفراد الأسرة المسلمة ييسر الله تعالى به أسباب الرزق، وتوسعته عليهم"[6].

9- "من مقومات نيل السعادة كما ذكرتها الآيات:

أ- التقوى.

---

(1) النشر في القراءات العشر (390/1).

(2) انظر: القراءات القرآنية العشر(127/7-128).

(3) انظر: الأساس في التفسير (3417/7).

(4) أيسر التفاسير (391/3).

(5) صحيح البخاري(63/9) ، كتاب الأحكام باب قوله تعالى {وأطيعوا } (7138)،صحيح مسلم (1459/3)،كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل (1829).

(6) أيسر التفاسير (391/3).

ب-الاعتبار من هلاك الأمم السابقة.

ت-الصبر.

ث-التسبيح آناء الليل وأطراف النهار.

ج- عدم الإغترار بزينة الدنيا وزهرتها.

ح- الأمر بالصلاة للأهل وعدم الاكتراث كثيراً بالرزق".[1]

10- "أن قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ الرجاء فيها من النبي ﷺ لا من الله ﷻ، فإن الله وحده هو الفعال لما يريد، والعليم الخبير، وإن في هذا النص السامي تعليماً لأتباع النبي ﷺ أن يلجئوا إلى الله عندما تشتد المحن".[2]

المطلب الثالث: طلب المشركين المعجزات المادية

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۞ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ۞ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ١٣٣ – ١٣٥]

❁ **المقصد: بيان تعنت الكفار وطلبهم للمعجزات.**

❖ **دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:**

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

لما قدم في هذه السورة ما ذكر من قصص الأولين وأخبار الماضين، مبكتاً بذلك من أمر قريش بالتعنت من اليهود، فلم يقدروا على إنكار شيء منه ولا توجيه طعن إليه، وخلله ببدائع الحكم، وغرائب المواعظ في أرشق الكلم، وقرب ختام السورة يعود بالحديث إلى أولئك الكبراء المُمَتعين المكذبين، الذين يطلبون إلى الرسول ﷺ بعد ما جاءهم بهذا القرآن أن يأتيهم بآية من ربه، هذا القرآن الذي يبين ويوضح

(1) تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً(158).

(2) زهرة التفاسير (4811/9).

ما جاءت به الرسالات قبله، عجب منهم في كونهم لا يذعنون للحق أنفة من المجاهرة بالباطل، أو خوفاً من سوء العواقب.[1]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ وَنَخْزَىٰ ﴾: "خَزِيَ الرّجل: لحقه انكسار"[2]، "والخِزْيُ: الهَوان، وَقَدْ أَخْزَاهُ اللَّهُ أَي أَهانَه اللَّهُ".[3]
- ﴿ مُّتَرَبِّصٌ ﴾: "ربص أصل واحد يدل على الانتظار"[4] والتّربّص: الانتظار بالشيء، أو" أمراً ينتظر زواله أو حصوله".[5]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

الآيات ترد على مشركي قريش الذين طلبوا الآيات الدالة علي صدق النبيﷺ، فتبين هذا اللون من أباطيل قريش وأقاويلهم الفارغة، فإنهم كذبوا بالقرآن المعجزة، الخالدة الساطعة، على الرغم من تحديهم به وطلب معارضتهم له، فزعموا أن القرآن ليس بحجة ولا معجزة تدل على صدق نبوة محمدﷺ، وطالبوا بمعجزات أخرى، قائلين:هلا أتيتنا بعلامة من ربك تدلُّ على صدقك، أو لم يأتهم هذا القرآن المصدق لما في الكتب السابقة من الحق؟ ولو أنَّا أهلكنا هؤلاء المكذبين بعذاب من قبل أن نرسل إليهم رسولا وننزل عليهم كتابًا لقالوا: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولاً من عندك فنصدقه، ونتبع آياتك وشرعك مِن قبل أن نَذلَّ ونَخزى بعذابك، فيأمر الله تعالى نبيهﷺ فيقول: قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين بالله: كل منا ومنكم منتظر دوائر الزمان، ولمن يكون النصر والفلاح فانتظروا، فستعلمون: مَن أهل الطريق المستقيم، ومَن المهتدي للحق منا ومنكم؟وبذلك تختم السورة التي بدأت بنفي إرادة الشقاء عن النبيﷺ من تنزيل القرآن، وحددت وظيفة القرآن بقوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ والختام يتناسق مع المطلع كل التناسق، فهو التذكرة الأخيرة لمن تنفعه التذكرة، وليس بعد البلاغ إلا انتظار العاقبة، والعاقبة بيد الله تعالى.[6]

رابعاً: البلاغة:

1-"﴿ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ وعيد وتهديد.

---

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(374/12)، في ظلال القرآن (2357/4).

(2)المفردات في غريب القرآن(281).

(3) لسان العرب (226/14).

(4) معجم مقاييس اللغة(477/2).

(5) المفردات في غريب القرآن(338).

(6) انظر: التفسير الوسيط للزحيلي(1562/2)، في ظلال القرآن (2358/4)، التفسير الميسر(321).

2- ﴿ لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ جناس اشتقاق [1]".[2]

خامساً: القراءات:

"قرأ قنبل ورويس ﴿ الصراط ﴾ بالسين وقرأ خلف عن حمزة ﴿ الزراط ﴾ بإشمام الصاد زاياً وقرأ الباقون ﴿ الصراط ﴾ بالصاد"[3].

العلاقة التفسيرية:

"القراءات الثلاث من لهجات العرب المشهورة، وقد قرأ باللغة الفصحى (بالصاد) جمهور القراء وقرأ بالسين ابن كثير في رواية قنبل، ومن العرب من قلب السين زاياً خالصة، والقراءة بالصاد هي الراجحة لموافقتها رسم المصحف وكونها اللغة الفصحى، فإن قيل كيف كتبت في المصحف بالصاد وقرأها بعض القراء بالسين؟ قلت: إن الصحابة كتبوها بالصاد تنبيها على الأفصح فيها، لأنهم يكتبون بلغة قريش واعتمدوا على علم العرب فالذين قرأوا بالسين تأولوا أنّ الصحابة لم يتركوا لغة السين للعلم بها فعادلوا الأفصح بالأصل ولو كتبوها بالسين مع أنها الأصل لتوهم الناس عدم جواز العدول عنه".[4]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

"إن عملية طلب الخوارق والمعجزات هي خطة متبعة على مدى تاريخ البشرية الطويل، ورغم حرص النبي ﷺ على إيمان قومه، وتفانيه في ذلك؛ لكن التربية الربانية التي تلقاها من ربه، والأدب النبوي الذي تأدب عليه، جعله يرفض طلب المعجزة"[5]

ويمكن استنباط أهم الأهداف و الهدايات من الآيات:

1- "المطالبة بالآيات سنة متبعة للأمم والشعوب عندما تعرض عن الحق وتتنكر للعقل وهدايته.

2- الذلة والخزي تصيب المشركين والمعاندين لأمر الرسل- عليهم السلام- يوم القيامة لما فرطوا فيه من الإيمان والعمل الصالح".[6]

3- "هدد الله الكفار بما ينتظرهم من العذاب وما يؤول إليه أمرهم، فإن كان كل فريق من المؤمنين والكافرين منتظراً دوائر الزمان ولمن يكون النصر، فسيعلم الكفار أن النصر سيكون لمن اهتدى إلى دين الحق".[7]

---

(1) أن يجمع بين اللَّفظين الاشتقاق. البلاغة العربية (498/2).

(2) التفسير المنير (311/16).

(3) التحرير والتنوير(190/1).

(4) المرجع السابق(190/1) بتصرف يسير.

(5) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث(178).

(6) التفسير المنير (315/16).

(7) أيسر التفاسير (393/3).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم النبوات والرسالات وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فإنّي أحمدُ الله تعالى أن أعانني على اختيار موضوع من موضوعات كتابه العزيز، ووفقني ويسر لي إتمام هذا البحث بعد دراسة ممتعة لآيات الحزب الثاني والثلاثين من القرآن الكريم، سورة طه (الآيات 1-135) واستخلاص وبيان ما فيها من المقاصد والأهداف واستنباط أهم الهدايات منها، فلله الحمد في الأولى والآخرة وله الثناء من قبل ومن بعد.

ومن خلال هذه الدارسة لهذا الحزب، والوقوف على ما فيه من دروس وعبر، خرج الباحث بالنتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج

1- أنزل الله تعالى القرآن لسعادة البشرية في الدنيا والآخرة، وإبطال مقولة أن التكاليف الشرعية شاقة ومرهقة للعبد، فالإعراض عنه شقاء ومصارعته عبث لا يثبت في ساحة الصراع.

2- إن التفكر في القرآن الكريم ودراسة آياته يظهر مدى عجز العقول البشرية مهما بلغت أمام إعجاز القرآن وفصاحته، فهو تحدي للإنس والجن على مدى الزمان والمكان، وهو فخر وشرف للعرب إلى الأبد.

3- صلاح العقيدة لها دورها في ترسيخ الإيمان في قلوب المؤمنين وترسيخ مراقبة الله تعالى في السر والعلن، فينتج عنه شجاعة لا يرهبها تخويف بقتل ولا بصلب مهما عظمت المغريات والتهديدات.

4- التّأسي بالأنبياء والرسل فيما تحملوا في سبيل الدعوة إلى الله ﷻ من الأذى مهما كان نوعه من خلال ما ذُكر من قصص الأنبياء الذي جاء لتسلية النبي ﷺ وتثبيت فؤاده للقيام بالدعوة وعدم الالتفات لمكايد الكافرين المعاندين، فإن في أخبار الأمم وأحوالهم عبرة وعظة يتعظ العقلاء المكلفون، ودليلاً على صدقه، وزيادة في معجزاته.

5- اللجوء إلى الله تعالى في كل ما يَهُمُّ المؤمن ويحزنه والاستعانة على ذلك بالصبر، وإقامة الصلاة، والدعاء، والتسبيح، والاستغفار، وغيرها من العبادات والطاعات.

6- إثبات وقوع يوم القيامة وما فيه من أهوال، من النفخ في الصور والحشر ونسف للجبال وهي أمور كان الكفار ينكرونها وقت نزول هذه السورة مع بيان الحكمة في إخفاء الساعة ووجوب إتيانها وحتميته، والاستعداد لها.

7- وجوب مراعاة الحكمة في دعوة الناس، وتنويع أساليب الإقناع، وإنه لمن الحكمة أن يتنقل الداعية من دليل لآخر ومن أسلوب لآخر وفقاً لما يقتضيه الحال.

8- الاستدلال بالآيات الكونية والآيات التي يظهرها الله على يد أنبيائه على وجود الخالق وقدرته وألوهيته، وهي بمثابة حجج وبراهين للكافرين وتثبيتاً للمؤمنين فلا بد من استعمال العقل واستخدام الفكر للتمييز بين الحق والباطل، والخير والشر.

9- إن الله تعالى عالم بخفيات الأمور وهو القادر على نصر عباده المؤمنين المستضعفين في كل مكان فعلى العبد أن يحسن الظن باللهﷻ، وأن معيته تعالى مع أوليائه الصالحين.

10- يتجلى الدور الحقيقي للمرأة الصالحة في المجتمع المسلم، كونها تابعة للرجل وليس لها أن تستقل بحال من الأحوال.

11- وجوب إتيان الظالم وأمره ونهيه مع ضرورة رفع الظلم عن المظلومين.

12- ديدن الطغاة إذا عَجزوا عن رد الحق أن يشاغبوا ويلفقوا التهم والاكاذيب ويحاولوا استثارة العامة، واستغلال سذاجة الشعوب والجماهير والاستخفاف بهم واقحامهم في مهاوي الردى، فإذا عجزوا في الحفاظ على السلطة والملك قهروا الناس وظلموهم بأشد أنواع العذاب كحل أخير في مواجهة الحق، فهم لا يتورعون باستخدام أي وسيلة من أجل الحفاظ عليها.

13- على الداعية البلاغ فمن أنذر فقد أعذر ولا يشغلن نفسه كثيراً بالنتائج وليترك أمرها إلى اللهﷻ يحققها كيف يشاء ومتى شاء، وعدم اليأس من إيمان الناس وحتى لو كانوا كأمثال السحرة، وعلى الدعاة أن لا يلتفتوا إلى متاع الدنيا الزائل ويخلصوا نواياهم لله تعالى حتى يحققوا مقصدهم من الدعوة.

14- إن الأتباع المنتفعين أعوان الطواغيت من ملأ وبطانة ونحو ذلك يمثلون إمعات لا رأي لها وموقفهم مكرر على مر الأزمان يتأسون بمتبعِيهم في أن النظام القائم هو الأصلح والأفضل وأن الخروج عليه شطط عن الحق يجب الوقوف أمامه ومواجهته وذلك لرغبتهم الجامحة في المحافظة على مركزهم.

15- الله تعالى يختبر عباده ويبتليهم ليميز الخبيث من الطيب.

16- الترغيب في طلب العلم والمزيد من التحصيل العلمي وإشعار النفس بالجهل والحاجة إلى العلم، مع بيان أهمية التطبيق والممارسة في التعليم، والتواضع فيما أتاه الله وعلّمه وفضله على كثير من الناس، وشكر الله على ذلك.

17- إن لنوازع الشر في النفس البشرية أثراً في تصرفات البشر، خاصة في حين لا يوجد فيها من الإيمان والتقوى.

18- سورة طه تجدد الأمل في نفوس المؤمنين بنصر الله لهم وإهلاك عدوهم من خلال ضرب الأمثلة لإهلاك اللهﷻ لفرعون وجنده ورعايته ونصره لموسىعليه السلام وأتباعه من المؤمنين.

19- حاجة الأمة الإسلامية لفهم منهجها الرباني وتطبيق ما فيه من المقاصد والأهداف لإقامة شرع اللهﷻ في الأرض.

ثانياً: التوصيات:

1- أوصي طلبة العلم بالاهتمام بهذا النوع من الدراسات التي تبرز معالم الطريق المستقيم على خطى الأنبياء والمرسلين.

2- أوصي الدعاة بالاستفادة من القصص التي وردت في هذه السورة، بما فيه من عبر وعظات.

3- استخدام أسلوب الحوار الهادف سواء في الجانب السياسي، أو الاجتماعي، فهو أفضل الطرق لإقناع الخصم.

4- أوصي طلاب العلم الشرعي، بأن يهتموا بعلم التفسير التحليلي للقرآن الكريم، فهو الضابط لمعرفة تفسير الآيات القرآنية، بما يرشد إلى أحكام ومدلولات وأهداف ومقاصد.

5- ضرورة الإسراع إلى الاستعداد ليوم البعث والجزاء بالطاعات والأعمال الصالحة، لأن مصير الإنسان مرهون بعمله، والجزاء من جنس العمل.

6- التحذير من إهدار هذه الدراسات والجهود وذلك بوضعها على الرفوف، فلا بد للعلماء والدعاة من وضع آلية بنشر هذه التعليمات والهدايات بين الناس وأن يتمثلوا بهدي النبيﷺ.

وأخيراً فهذا جهد متواضع أضعه بين أيديكم راجياً من العلي القدير أن أكونٌ قد أحطت بالموضوع من جوانبه المرجوة ووفقت في جمع شتاته ولم شمل أفكاره فإن كنت قد وفقت في ذلك فما توفيقي إلا بالله وله الفضل والمنة في الأولى والآخرة، وإن كنت قد قصرت في شيء فأستغفر الله العظيم من كل خلل وأتوب إليه من كل زلل، كما وأسأله جلّ جلاله أن ينفعني بهذا البحث وطلاب العلم في الحياة الدنيا وأن يبقي ثوابه بعد الممات

كما و أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله تعالى، والثبات على طريق الحق والنجاة، والاحتكام للقرآن الكريم وتلاوته وتدبر معانيه، فكتاب اللهﷻ فيه الرشاد والصلاح.

سبحان ربك ربِّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

الباحث: منير محمود عبد الرؤوف عبد الغفور

الفهارس العامة

وتشتمل على الآتي:

أولاً: فهـرس الآيـــات القـــرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

ثالثاً: فهرس الأعـلام الـمـترجم لهم.

رابعاً: فـهـرس الـمـــصادر والمراجع.

خامساً: فـهـرس الـــمـــوضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

فهرس آيات الدراسة الحزب الثاني والثلاثين سورة طه (1-135)

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
.1	﴿ طه ﴾	1	29
.2	﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾	2	29
.3	﴿ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴾	3	29
.4	﴿ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴾	4	31
.5	﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾	5	31
.6	﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِتُبَشِّرَ .. ﴾	6	31
.7	﴿ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴾	7	31
.8	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾	8	31
.9	﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾	9	36
.10	﴿ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴾	10	36
.11	﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾	11	36
.12	﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾	.12	36
.13	﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾	13	36
.14	﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ .. ﴾	14	36
.15	﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا فَكَيۡفَ أَصُدُّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ .. ﴾	15	36
.16	﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ .. ﴾	16	36
.17	﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	17	41
.18	﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ .. ﴾	18	41
.19	﴿ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴾	19	41

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
.20	﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾	20	41
.21	﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾	21	41
.22	﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ فَآعْبُدْنِي .. ﴾	22	43
23	﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾	23	43
24	﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾	24	47
25	﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾	25	47
26	﴿ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴾	26	47
27	﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾	27	47
28	﴿ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴾	28	47
29	﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾	29	47
30	﴿ هَٰرُونَ أَخِي ﴾	30	47
31	﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴾	31	47
32	﴿ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴾	32	47
33	﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾	33	47
34	﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾	34	47
35	﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾	35	47
36	﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	36	51
37	﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴾	37	51
38	﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴾	38	51
39	﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ ٱلْيَمِّ .. ﴾	39	51
40	﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ ٱلْيَمِّ .. ﴾	40	51
41	﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾	41	51
42	﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾	42	61

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
43	﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾	43	61
44	﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾	44	61
45	﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾	45	61
46	﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾	46	61
47	﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ٱلْيَوْمَ.. ﴾	47	61
48	﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾	48	61
49	﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾	49	65
50	﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾	50	65
51	﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾	51	65
52	﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾	52	65
53	﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ٱلَّذِى.. ﴾	53	65
54	﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾	54	65
55	﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾	55	65
56	﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾	56	65
57	﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	57	70
58	﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ ٱلَّذِى.. ﴾	58	70
59	﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾	59	70
60	﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾	60	70
61	﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾	61	74
62	﴿ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾	62	74
63	﴿ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ.. ﴾	63	74
64	﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ ٱلَّذِى.. ﴾	64	74
65	﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾	65	78

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
66	﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ بَلْ .. ﴾	66	78
67	﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾	67	78
68	﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	68	78
69	﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ بَلْ .. ﴾	69	78
70	﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾	70	83
71	﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ بَلْ .. ﴾	71	83
72	﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ بَلْ .. ﴾	72	83
73	﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا بَلْ .. ﴾	73	83
74	﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا بَلْ .. ﴾	74	83
75	﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بَلْ .. ﴾	75	83
76	﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ بَلْ .. ﴾	76	83
77	﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ لَّا .. ﴾	77	90
78	﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾	78	90
79	﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾	79	90
80	﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ لَّا .. ﴾	80	93
81	﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ لَّا .. ﴾	81	93
82	﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾	82	93
83	﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	83	99
84	﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾	84	99
85	﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾	85	99
86	﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ لَّا .. ﴾	86	99
87	﴿ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا لَّا .. ﴾	87	99
88	﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَفَلَا .. ﴾	88	99

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
89	﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا أَفَلَا .. ﴾	89	99
90	﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ أَفَلَا .. ﴾	90	106
91	﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾	91	106
92	﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴾	92	106
93	﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾	93	106
94	﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ أَفَلَا .. ﴾	94	106
95	﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴾	95	110
96	﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ أَفَلَا .. ﴾	96	110
97	﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَفَلَا .. ﴾	97	110
98	﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ أَفَلَا .. ﴾	98	110
99	﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا .. ﴾	99	117
100	﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴾	100	117
101	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴾	101	117
102	﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾	102	120
103	﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾	103	120
104	﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا .. ﴾	104	120
105	﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾	105	125
106	﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾	106	125
107	﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾	107	125
108	﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَٰتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا .. ﴾	108	128
109	﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا .. ﴾	109	128
110	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾	110	128
111	﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا .. ﴾	111	130

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
112	﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾	112	130
113	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾	113	133
114	﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾	114	133
115	﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾	115	138
116	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾	116	138
117	﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾	117	140
118	﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾	118	140
119	﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾	119	140
120	﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾	120	140
121	﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾	121	143
122	﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾	122	143
123	﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾	123	143
124	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾	124	147
125	﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾	125	147
126	﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾	126	147
127	﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾	127	147
128	﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾	128	147
129	﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾	129	147
130	﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾	130	150
131	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾	131	150
132	﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾	132	150
133	﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾	133	154
134	﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾	134	154

فهرس الآيات المستشهد بها

م	طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1.	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ .. ﴾	آل عمران	106	44
2.	﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ .. ﴾	آل عمران	133	104
3.	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ .. ﴾	النساء	164	118
4.	﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْر... ﴾	الأعراف	54	65
5.	﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ .. ﴾	الأعراف	148	100
6.	﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا .. ﴾	التوبة:	42	8
7.	﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ .. ﴾	هود	87	91
8.	﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ .. ﴾	النحل	9	8
9.	﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾	الشعراء	20	56
10.	﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ .. ﴾	النمل	**10**	42
11.	﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي .. ﴾	القصص	9	57
12.	﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ .. ﴾	القصص	25	57
13.	﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا.. ﴾	القصص	34	49
14.	﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّا.. ﴾	ص	26	4
15.	﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ .. ﴾	ص	29	13
16.	﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ .. ﴾	الزمر	68	120
17.	﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾	الزخرف	44	119
18.	﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾	الزخرف:	52	47
19.	﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾	الحاقة	11	47
20.	﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ.. ﴾	المزمل	20	21
21.	﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا... ﴾	الضحى	7	56

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار

م	طرف الحديث ومتنه	الراوي	الحكم	الصفحة
1	(اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ..)	البخاري ومسلم	صحيح	82
2	(اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ..)	الحاكم	حسن	21
4	(أضاف النبي ﷺ ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني ...)	السيوطي والطبراني		151
7	(كان رسول الله ﷺإذا قام من الليل يربط نفسه بحبل كي لا ينام ..)	السيوطي	ضعيف	21
8	(لما نزل القرآن على النبي ﷺ قام هو وأصحابه فصلوا..)	الواحدي	ضعيف	21
9	(لما نزل على النَّبِيّ ﷺ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾قام الليل كله..)	السيوطي		21
6	أن رسول الله ﷺ قال له: "يَا حُصَيْنُ، كَمْ تَعْبُدُ؟ قال: سَبْعَةٌ...)	الترمذي وأحمد	ضعيف	114
3	عن ابن مسعود(أنه قال في بني إسرائيل والكهف ..)	البخاري		20
5	عن النبي ﷺ قال: (احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ..)	البخاري ومسلم	صحيح	142
12	عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ فإن له معيشة ضنكا ﴾ قال:(عذاب القبر)	السيوطي		148
10	عن جريج بن عبدالله قال:(بايعت رسول..)	مسلم	صحيح	108
13	قال ﷺ: (ألا كلكم راعٍ ..)	متفق عليه	صحيح	153
11	قال ﷺ: (إن الله قد تجاوز عن أمتي..)	ابن ماجه	صحيح	139
14	قال مَنْ لَا يَشْكُرْ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ	الترمذي	حسن	ب
15	قال النبيﷺ :(وَرَأَيْتُ مُوسَى أَسْحَمَ آدَمَ، كَثِيرَ الشَّعْرِ)	أحمد	صحيح	

ثالثاً: الأعلام المترجم لهم

م.	الاسم	الصفحة
1.	ابن تيمية	9
2.	أبو حيان الأندلسي	5
3.	البقاعي	13
4.	الخليل بن أحمد	32
5.	السخاوي	19
6.	الشاطبي	9
7.	مقاتل	30
8.	النووي	82

فهرس المصادر والمراجع

1- الإتقان في علوم القرآن، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق :أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة – مصر، 1425هـ - 2004م.

2- إحياء علوم الدين ،أبي حامد الغزالي (ت505هـ)، دار المعارف- بيروت.

3- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

4- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992 م.

5- الاستيعاب في بيان الأسباب، سليمان بن عبد الهادي ومحمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزية.

6- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

7- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن-محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ) -الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995 مـ.

8- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم -د. عبد السلام حمدان اللوح -آفاق للطباعة والنشر والتوزيع ط2، 1423هـ-2002م.

9- إعراب القرآن وبيانه-محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: 1403هـ) الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)- الطبعة: الرابعة، 1415 هـ-عدد المجلدات: 10.

10- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط(1) 1411هـ - 1991م.

11- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م.

12- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: 2.

13- أنبياء الله – أحمد بهجت – دار الشروق، 1424هـ- 2003م.

14- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 1418 هـ.

15- أهداف كل سورة ومقاصدها، عبدالله محمود شحاتة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1976م.

16- إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو 550هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1 - 1415 هـ.

17- أيسر التفاسير للجزائري: أبو بكر الجزائري، المكتبة العصرية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، بيروت، ط2، 1422هـ- 2001م.

18- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(ت373هـ).

19- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.

20- البرهان في علوم القرآن لبرهان في علوم القرآن- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)- المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم- الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376 هـ - 1957 م.

21- بصائر ذوى التمييز بلطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادى، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

22- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي.

23- بلاغة الكلمة –أ.د. فاضل السامرائي – شركة العاتك – القاهرة – مصر، 2006.

24- البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط1، 1414هـ- 1994م، عدد الأجزاء: 1.

25- تاج العروس: المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية.

26- تاريخ الخلافاء الراشدين(أبوبكر الصديق)، علي بن محمد الصلابي.

27- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ)، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – 1387 هـ، عدد الأجزاء: 11.

28- تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط(1)، 1426 هـ – 2005 م.

29- التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور، ا لدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ عدد الأجزاء: 30

30- التسهيل في علوم التنزيل – بو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي –الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – 1416 هـ.

31- التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي–دار عمار – عمّان–ط1–1998.

32- التعريفات: المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1403هـ –1983م، عدد الأجزاء: 1.

33- تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل – مخرجاً: المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، تحقيق: أسعد محمد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط(3) – 1419 هـ.

34- تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2008 م.

35- التفسير الحديث– محمد عزت دروزة –الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: 1383 هـ.

36- تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط(1)1420هـ –2000 م.

37- تفسير السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1418هـ– 1997م.

38- تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.
39- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/القاهرة، ط1، 1423هـ – 2002م، عدد الأجزاء: 5.
40- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999 م.
41- التفسير القرآني للقرآن– عبد الكريم يونس الخطيب (ت 1390هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.
42- تفسير القرآن الكريم – د. محمد راتب النابلسي – بدون ناشر .
43- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ – 1946 م.
44- التفسير المنهجي، لنخبة من العلماء، دار المنهل، ط1.
45- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418 هـ.
46- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، لنخبة من علماء التفسير والقرآن، إشراف د. مصطفى مسلم، 1431–2010.
47- التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط2، 1430هـ – 2009 م.
48- التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد – بيروت، ط10، 1413 هـ.
49- التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1، 1998م.
50- تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً، محمود عبد الكريم المشهدي، أطروحة لنيل درجة الماجستير إشراف:محمد أبو زور– 1425هـ – 2004م.
51- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، ط1، 1421هـ– 2001م، عدد الأجزاء: 1.

52- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير» (المتوفى: 614هـ)، المحقق: محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر – لبنان، ط1، 1411هـ - 1990م، عدد الأجزاء: 1.

53- جامع البيان في تأويل القرآن: الإمام ابن جرير الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ- 2001م.

54- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1424هـ- 2003م.

55- الجدول في إعراب القرآن: محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418هـ.

56- جمال القراء وكمال الإقراء- علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت: 643هـ)- دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي- الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، عدد الأجزاء: 2 – ط1، 1419 هـ - 1999 م.

57- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ) تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 - 1418 هـ.

58- الحجة في القراءات السبع- الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: 370هـ)- المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت-الناشر: دار الشروق – بيروت، ط1، 1401 هـ، عدد الأجزاء: 1.

59- الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق دار المأمون للتراث - دمشق /بيروت، ط2، 1413 هـ - 1993م.

60- حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة- د. عواد بن عبد الله المعتق-الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة 34 - 1422 هـ/2002م، عدد الأجزاء: 1.

61- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: 11.

62- الدر المنثور في التفسير بالمأثور عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت.

63- دراسات في البلاغة العربية من بلاغة القرآن – د.محمد شعبان علوان، ود.نعمان شعبان علوان– الدار العربية للنشر والتوزيع – ط2، 1998م.
64- درة التنزيل وغرة التأويل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي– دراسة وتحقيق وتعليق: د/محمد مصطفى آيدين جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط(1)1422 هـ – 2001 م.
65- رسالة ماجستير بعنوان أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة "دراسة تحليلية، إشراف: عبدالكريم الدهشان.
66- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، دار الفكر– بيروت.
67- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
68- زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.
69- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
70- سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق :أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
71- سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير – د.صلاح سلطان–2008.
72- السِّيرةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط7، 1429 هـ – 2008 م، عدد الأجزاء: 1.
73- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9.
74- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ).
75- صفوة التفاسير محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417 هـ – 1997 م.

76- العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1424هـ/2003م، عدد الأجزاء: 2.
77- علم المقاصد الشرعية: نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان ط(1)1421هـ- 2001م.
78- علم مقاصد السور محمد، عبدالله ربيعة، ط1، 1423هـ -2011.
79- علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع: أحمد بن مصطفى المراغي.
80- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (ت756هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1996م، ج4.
81- عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 25 × 12.
82- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط(1)- 1416 هـ.
83- فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
84- فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصَاري المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م.
85- فتح القدير للشوكاني: الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط3، 1418هـ- 1997م.
86- الفقه الأكبر- ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ)الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1999م.
87- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى 1422هـ - 2002، عدد الأجزاء: 1.
88- الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا، أطروحة لنيل الدكتوراه، منوبة برهاني، 2007-2006.
89- الفكر المقاصدي وفوائده، أحمد الريسوني، منشورات جريدة الزمن، 1999م.

90- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، دار ركابي للنشر – الغورية – مصر، ط1، 1419هـ- 1999م.
91- في رحاب التفسير، الشيخ عبدالحميد كشك.
92- في ظلال القرآن: المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط(17) – 1412 هـ.
93- في هامش القرآن الكريم القراءات العشر المتواترة، فكرة وتنفيذ: علوي بن محمد بن أحمد بلفيقة، إشراف: ممد كريم راجح، دار المهاجر للنشر والتوزيع–ط4، 1425هـ- 2004م.
94- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط(8) 1426 هـ – 2005 م.
95- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م.
96- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة–1407 هـ.
97- الكشف والبيان عن تفسير القرآن– المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ)–تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور– مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي– الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1422، هـ – 2002 م، عدد الأجزاء: 10.
98- الكشف: محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه دراسة وتحقيق: د/صالح بن علي المحسن، د/أبو بكر بن سالم شهال، دار الفضيلة – الرياض ط(1)1422 هـ – 2002 م، أصل الكتاب: رسالة من المحققَيْن لنيل درجة الماجستير.
99- كلمات القرآن تفسير وبيان، حسنين محمد مخلوف، المكتبة العصرية، 1418هـ –1997.
100- لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ.
101- لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

102- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان، ط1، 1419 هـ -1998م.
103- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت711هـ) دار صادر – بيروت، ط3 – 1414 هـ.
104- لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط(3).
105- لطائف قرآنية للشيخ محمود غريب: محمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة.
106- مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ-2000م.
107- المبسوط في القراءات العشر-أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: 381هـ)- تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي- الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، 1981 م عدد الأجزاء: 1.
108- مجلة المنار، مجلة المنار (كاملة 35 مجلدا)، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ) وغيره من كتاب المجلة.
109- محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت ط(1)- 1418 هـ.
110- محاضرات في مهارات التدريس، د.داود حلس ود.محمد أبو شقير.
111- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف ود.عبدالفتاح شلبي، بدون ناشر، 1389هـ - 1969م.
112- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 5.
113- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ /1999م، عدد الأجزاء: 1.

114- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو دار الكلم الطيب، بيروت، ط(1)، 1419 هـ - 1998 م.

115- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت 1316هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1417 هـ.

116- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990، عدد الأجزاء: 4.

117- المسك والعنبر في خطب المنبر، عائض القرني، مكتبة العبيكات، ط3، 1428هـ -2007م.

118- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، ط1، 1408 هـ - 1987 م.

119- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس المكتبة العلمية – بيروت.

120- مع قصص السابقين في القرآن، صلاح الخالدي، الناشرك دار القلم -دمشق، 1428-2007، ط1.

121- معارج التفكر، عبدالرحمن بن حبنكة الميداني، الناشر:دار القلم دمشق، 1420هـ، ط1، عدد الأجزاء 3.

122- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 1420، عدد الأجزاء:5.

123- معالم الصراع الإيماني في قصة موسى (رسالة دكتوراه)، د. جمال الهوبي، 1907-1987.

124- معاني القراءات للأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) - الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود - ط1، 1412 هـ - 1991 م- عدد الأجزاء: 3

125- معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ط(1)1412 هـ - 1991 م.

126- معاني القرآن للنحاس: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، ط1، 1409.
127- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408 هـ – 1988 م، عدد الأجزاء: 5.
128- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي /محمد علي النجار /عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1.
129- معترك الأقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1، 1408 هـ – 1988 م.
130- معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م.
131- معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ – 2008 م.
132- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.
133- معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1408 هـ – 1988 م.
134- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ – 1979م.
135- المغني في توجية القراءات العشر المتواترة، د. محمد سلم محيسن، دار الجيل بيروت، ط2، 1408هـ-1988م.
136- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء الحنفي (المتوفى: بعد 563هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1422 هـ – 2001 م، عدد الأجزاء: 1.

137- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 – 1420 هـ.

138- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: 2 × 1.

139- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ط1 – 1412 هـ.

140- مقاصد التشريع الإسلامي، د. يوسف الشبيلي.

141- مقاصد السور وأثر ذلك في التفسير، الشيخ صالح آل الشيخ، بدون ناشر.

142- مقاصد الشريعة الإسلامية: علال عبد الواحد الفاسي، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

143- مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، يوسف محمد أحمد البدوي، دار النفائس.

144- مقاصد الشريعة للطاهر بن عاشور، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس.

145- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف أحمد العالم، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط1413هـ-1993.

146- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت 708هـ) – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: 2.

147- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: 1384هـ)، الناشر: نهضه مصر – القاهرة، عام النشر: 2005، عدد الأجزاء: 1.

148- من كلمات القرآن تفسير وإيضاح، حسن عوض الله شحاته، بدون ناشر.

149- مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: على أحمد مدكور، دار الفكر العربي، الطبعة: 1421هـ – 2001م.

150- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ – 1995 م.

151- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م، عدد الأجزاء: 7

152- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: 45 جزءاً، الطبعة: (من 1404 – 1427 هـ)، .الأجزاء 1 – 23: ط2، دار السلاسل – الكويت. الأجزاء 24 – 38: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر. الأجزاء 39 – 45: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

153- الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: 1423 هـ – 2002 م، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1- 1418 هـ.

154- النبأ العظيم: محمد بن عبد الله دراز اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية قدم له: أ.د.عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع.

155- النشر في القراءات العشر:: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (ت 1380 هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، عدد الأجزاء: 2

156- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2 – 1412 هـ – 1992م.

157- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

158- النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان.

159- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

160- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت 437هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة

الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ – 2008 م، عدد الأجزاء: 13 (12، ومجلد للفهارس).

مواقع إلكترونية

1. موقع الدكتور: محمد راتب النابلسي. www.nabulsi.com
2. موقع ملتقى أهل التفسير. www.tafser.com
3. موقع موسوعة الإعجاز العلمي.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	أ
شكر وعرفان	ب
المقدمة	ج
أولاً: أهمية البحث	ج
ثانياً: أسباب اختيار البحث	د
ثالثاَ: أهداف البحث والغاية منه	د
رابعاَ: الدراسات السابقة	د
خامساً: منهج البحث	هـ
سادساَ: خطة البحث	هـ
الفصل التمهيدي	1
المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية	2
المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية	3
المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية	4
المبحث الثاني: تعريف المقاصد والاهداف وأهميتها	7
المطلب الأول: تعريف المقاصد لغةً واصطلاحاً	8
المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغةً واصطلاحاً	10
المطلب الثالث: الفرق بين المقاصد والأهداف والعلاقة بينهما	11
المطلب الرابع: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات	13
المطلب الخامس: طرق معرفة مقاصد السور والآيات	15
المطلب السادس: أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور	16
المبحث الثالث: تعريف عام بسورة طه	17
المطلب الأول: أسماء السورة وعدد آياتها وترتيبها	18
المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة وترتيبها	20
المطلب الثالث: أسباب نزول السورة	21
المطلب الرابع: فضائل السورة وجو نزولها	21
المطلب الخامس: العلاقة بين اسم السورة وموضوعها الأساس	22
المطلب السادس: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	22
المطلب السابع: محور السورة وخطوطها الرئيسية	23

المطلب الثامن: موضوعات السورة	24
المطلب التاسع: أهداف السورة الأساسية	25
المطلب العاشر: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها	25
الفصل الأول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة طه الآيات (1-41)	27
المبحث الأول: الآيات (1-8)	28
المطلب الأول: القرآن إعجاز وسعادة وخشية.	29
المطلب الثاني: القرآن منزل من المتصف بصفات الكمال.	31
المبحث الثاني: الآيات (9-23)	35
المطلب الأول: تثبيت فؤاد النبيﷺ ومؤانسة الله لموسىعليه السلام.	36
المطلب الثاني: معجزة عصا موسى.	41
المطلب الثالث: معجزة اليد البيضاء لموسىعليه السلام.	43
المبحث الثالث: الآيات (24-41)	46
المطلب الأول: طلب موسىعليه السلام من ربه مقومات الدعوة.	47
المطلب الثاني: منن الله تعالى على موسىعليه السلام.	51
الفصل الثاني الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة طه الآيات(42-82)	59
المبحث الأول: الآيات(42-56)	60
المطلب الأول: توجيهات لموسى وهارون في دعوة فرعون.	61
المطلب الثاني: ذهاب موسى وهارون إلى فرعون.	65
المبحث الثاني: الآيات(57-76)	69
المطلب الأول: اتهام فرعون لموسى بالسحر	70
المطلب الثاني: جمع فرعون للسحرة وتحذير موسى لهم	74
المطلب الثالث: المبارزة بين موسى والسحرة يوم الزينة.	78
المطلب الرابع: إيمان السحرة بين وعد الله تعالى ووعيد فرعون	83
المبحث الثالث: الآيات(77-82)	89
المطلب الأول: استدراج الله تعالى لفرعون لإهلاكه.	90
المطلب الثاني: نجاة بني إسرائيل ونعم الله تعالى عليهم.	93
الفصل الثالث الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة طه الآيات(83-104)	97
المبحث الأول: الآيات (83-98)	98

المطلب الأول: فتنة بني إسرائيل بالعجل.	99
المطلب الثاني: عتاب موسى لهارون بعد شرك بني إسرائيل.	106
المطلب الثالث: زجر موسى للسامري على تأليهه العجل.	110
المبحث الثاني:(99-104)	116
المطلب الأول: العبرة من القصص القرآني وجزاء المعرضين عنه.	117
المطلب الثاني: النفخ في الصور.	120
الفصل الرابع الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة طه الآيات(105-135)	123
المبحث الأول: الآيات (105-114)	124
المطلب الأول: نسف الجبال يوم القيامة	125
المطلب الثاني: اتباع الداع يوم القيامة وشفاعة الخلق	128
المطلب الثالث: الخضوع لله تعالى يوم الحساب	130
المطلب الرابع: نزول القرآن عربي وعدم التعجل بقراءة القرآن	133
المبحث الثاني: الآيات (115-123)	137
المطلب الأول: عهد الله تعالى لآدم ﷺ وسجود الملائكة له	138
المطلب الثاني: تحذير آدم ﷺ من إبليس	140
المطلب الثالث: وقوع آدم ﷺ في شراك إبليس، وإهباطه من الجنة	143
المبحث الثالث: الآيات (124-135)	146
المطلب الأول: عاقبة المعرضين عن ذكر الله والاعتبار بهلاك الأمم الماضية	147
المطلب الثاني: الصبر على إيذاء المشركين والأمر بالصلاة	150
المطلب الثالث: طلب المشركين المعجزات المادية	154
الخاتمة	157
أولاً: نتائج البحث	157
ثانياً: التوصيات	159
الفهارس	160
أولاً: فهرس الآيات القرآنية	161
1- فهرس آيات الدراسة	167
2- فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها	167
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية	168
ثالثاً: فهرس الأعلام والتراجم	169
خامساً: فهرس المصادر والمراجع	170

سادساً: فهرس المحتويات	184
الملخص باللغة العربية	188
الملخص باللغة الإنجليزية	189

ملخص الرسالة

تم بحمد الله وتوفيقه إتمام هذه الرسالة والتي بعنوان الدراسة التحليلية لمقاصد القرآن الكريم الحزب الثاني والثلاثين (سورة طه الآيات 1-135) المكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة.

تحدث الباحث في التمهيد عن تعريف المقاصد والاهداف والدراسة التحليلية، وأيضاً التعريف بالسورة، ثم تحدث الباحث في الفصول الأربعة عن المقاصد والأهداف في الحزب الثاني والثلاثين من سورة طه مقسماً هذه الفصول إلى مباحث، متضمنة مطالب، كل مطلب يحمل مقصداً أو هدفاً من مقاصد وأهداف القرآن الكريم، واستنباط أهم الهدايات من هذه المقاصد والأهداف.

وقد سلك الباحث خلال بحثه المنهج التحليلي الموضوعي في التفسير، حيث تناول الباحث في كل مطلب من المطالب، وبعد ذكر الآية المراد إبراز الهدف والمقصد منها، عدة عناوين أوجز في كتابتها لتسهل على القارئ إيجاد معلومة بشكل سهل ومريح، وهي على الترتيب: مناسبة المقصد لما سبقه، وبيان معاني المفردات، والتفسير الإجمالي للآية، وسبب النزول إن وجد، والصور البلاغية أو التعبيرات البلاغية إن وجدت، والقراءات، وأخيراً تحقيق الهدف والمقصد في الآيات، مستنبطاً منها أهم الهدايات والعبر.

وفي نهاية الرسالة ذكر الباحث أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها خلال البحث، ثم ذكر مجموعة فهارس تسهل الوصول للمعلومة بأقل جهد ممكن.

والله ولي التوفيق

Abstract

The thesis was completed with the God's speed and His praise, which entitled the analytical study for the purposes of the Koran thirty-second Part (Surah Taha verses 1-135), consisting of an introduction, an introductory chapter , four chapters and a conclusion.

The researcher talked in the introduction about purposes' definition , goals and analytical study, also the definition of surah, then in the four chapters talked about the purposes and goals in the second part and the thirtieth of Surat Taha divided these chapters on themes, including demands, each demand has a purpose or goal of the purposes and objectives of the Holy Quran, and devised the most important guidance of these purposes and goals.

The researcher followed through his research the analytical method of interpretation, where the researcher dealt in every demand of his demands, and after mentioning the verse meant to highlight the object and purpose of which, several addresses outlined in writing to make it easier for the reader to find information is easy and convenient, which is on the order: suitability of the purpose for the previous , and the statement of the meanings of vocabulary, and overall interpretation of the verse, and the reason to revelation, if any, figures or rhetorical expressions, if any, and readings, and finally achieve the goal and the purpose in the verses, devising the most important guidance and lessons.

At the end of the thesis, the researcher mentioned the most important findings and recommendations reached during the search, then he mentioned appendices facilitate access to information with minimal effort. .